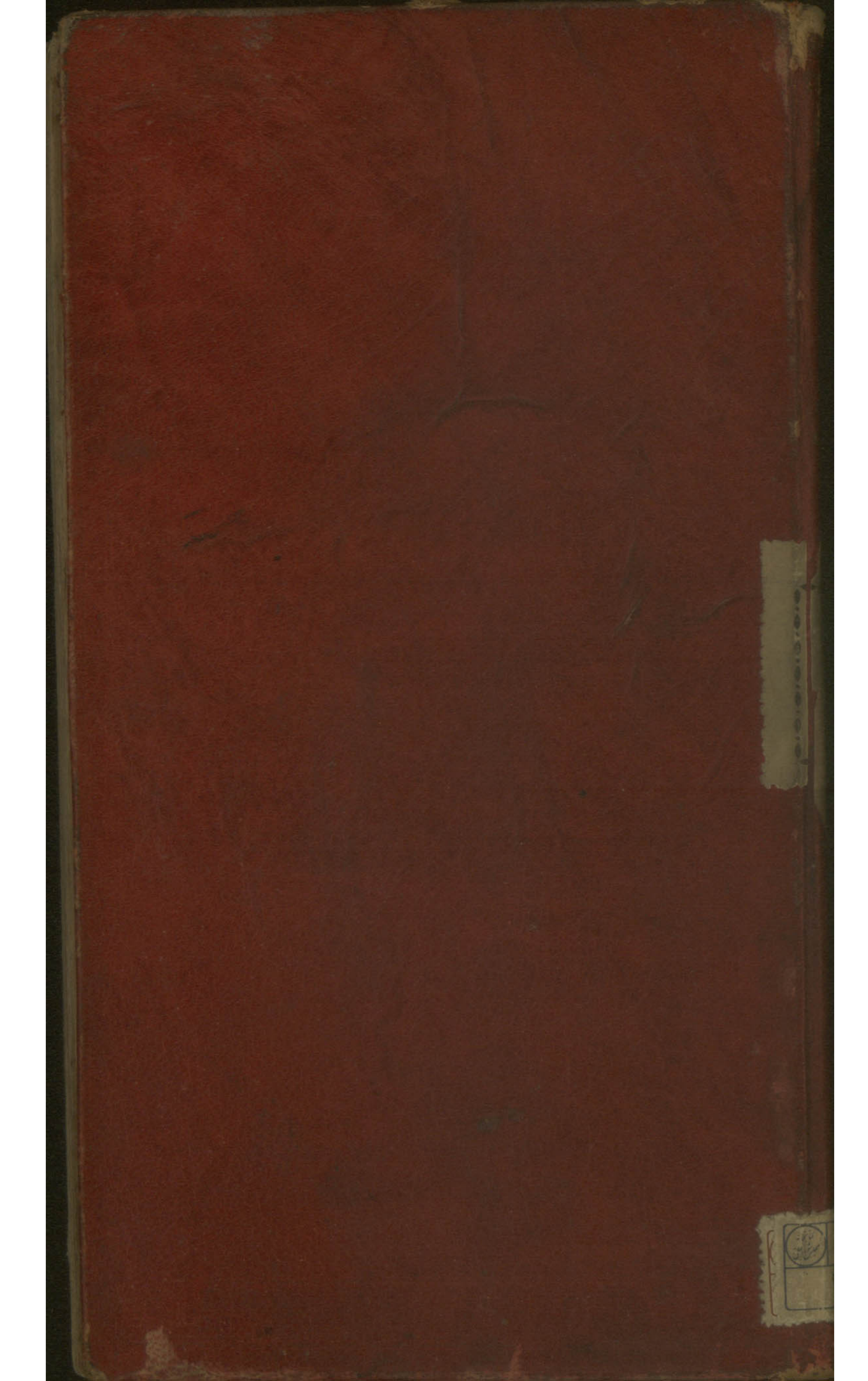
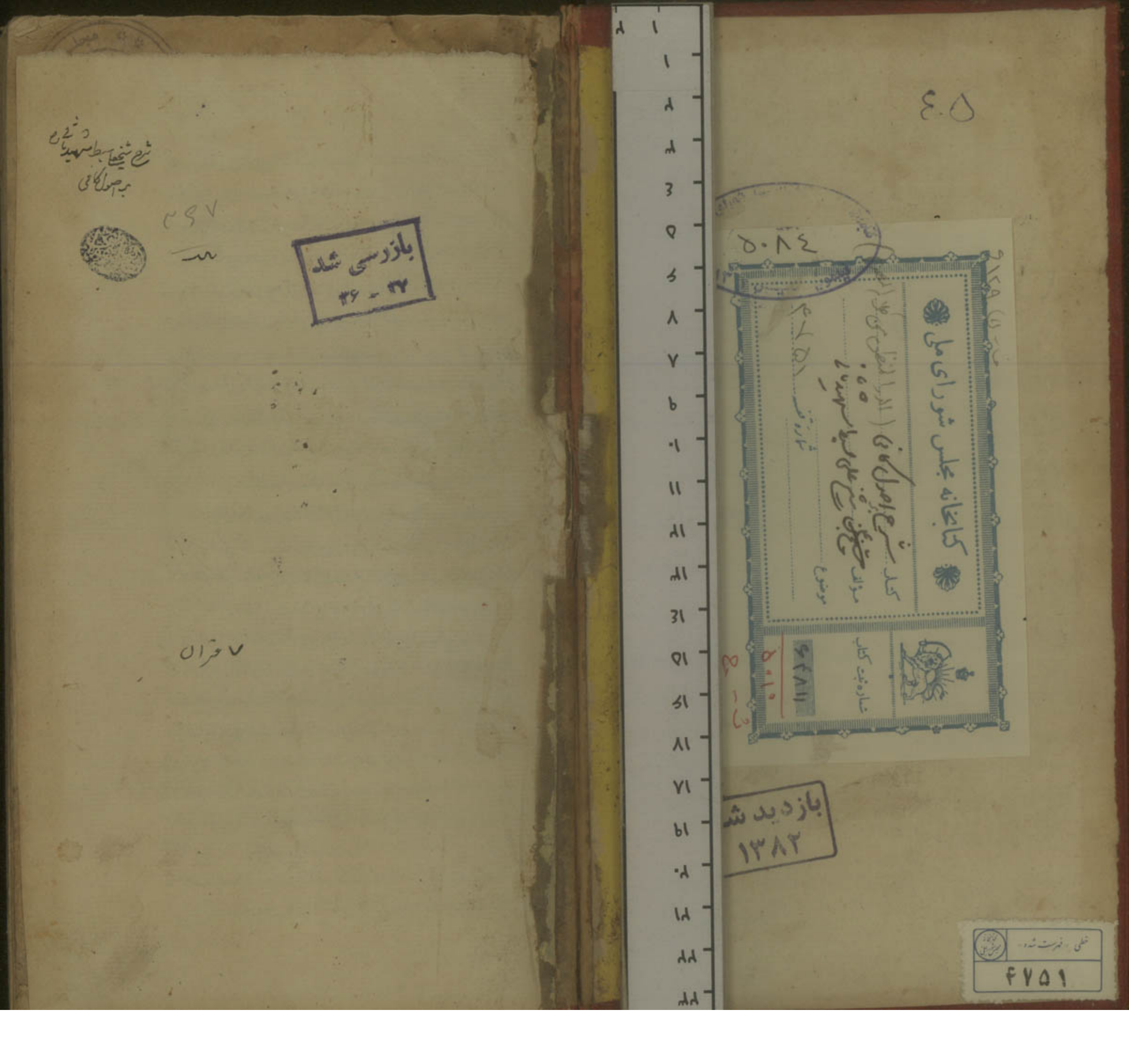






بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
کتابخانه مجلس شورای ملی
بازدید شد
۱۳۸۲
۴۷۵۱



رايته في هذا المعنى والله اعلم قوله القائم مثل الاشياء اى الموجود الثابت الوجود على الكمل
وجوانقه مما يليق بذاته تع غير محتاج في قيام ذلك الى شيء بل هو قائم بذاته وفي غريب القران القائم
الدائم الذي لا يزول وليس من قيام رجل والمناسب لهذا المقام الاول وذلك في معنى قوله تع ما هو
القائم على كل نفس قوله والدائم الذي بعقولها قوام الشيء بالكسر نظامه وعماده ومداكه والمعنى ان
الاشيا انتظمت واستقامت بعلمه وقدرته فهي محتاجة اليه في وجودها وبقائها قوله ولا يؤوده
اى لا يثقله من الاود وهو عوجاج الحاصل من حمل الثقيل في نحو الاجسام ويستعمل في مطلق الثقل من
مجاز السببية والمسببية قوله تفرد بالملكوت الملكوت العز والسلطان والواو والتاء زايدتان
كرهبوت ورحموت من الرهبة والرحمة تقول العرب رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم
وكان الزيادة للدلالة على التمكن في الملك والسلطان قوله وبقدرته توحد بالجبروت وهو
كالملكوت من الجبر بمعنى القهر والتسلط او التكبر ومناسبة الفقرتين بالملكوت والقدرة وبالجبر
قوله وبحكمته اظهر حجته على خلقه الحكيم الذي افعاله محكمة متقنة لا تفاوت فيها ولا اضطراب
ومقتضى حكمته تع اظهار الحجج من الانبياء والرسل والائمة للمكلفين بعد ان خلقهم للقيام بالتكليف
لئلا يكون على الله حجة وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة قوله اخترع الاشيا انشا في
الصحاح اخترع كذا اى اشتقه ويقال انشاه وابتدعه وفي القاموس كمنعه انشاه كاختعه وهو من
قبيل تعدد تحلو سا وفايدة التبيين على معنى الاختراع وتفسيره قوله وابتدعها ابتداء الابتداع
قريب من الاختراع او بمعناه مع زيادة كونه على وجه بديع والمبتدع هو الانشاء ومعناهما الاتيان
بالشيء لا على مثال السبق قوله لا من شيء فيبطل الاختراع اى اخترعها لا من مادة ولا من شيء حذا في
ايجادها حذوه اذ لو كان كذلك لبطل كونه مخترعا لها وذلك يستلزم احتياجه تع وامكانه وقد
ثبت خلاف ذلك بما تقدم وغيره مما يقتضي وجوبه تع وغناه فثبت الاختراع له تع ولا فرق بين
فرض كون الشيء مستند غيره وان كان من غيره اشد واظهر فسادا قوله ولا لعلة فلا يصح الابتداع
اى ولا لعلة غائية تعود عليه تع او ولا لعلة مادية فانه لو كان كذلك لم يكن مبتدعا وانما يصح
الصورة لان ذلك ينفي صحة الابتداع الذي ثبت له تع والغاية تناسب المادية في الاول والمادية تلائم
الثاني قوله خلق ما شاء كيف شاء لانه لا يسأل عما يفعل وما يفعل لا يكون الا على الوجه الاكمل المتوقف
حكمته المقتضية لذلك قوله متوحدا بذلك اى بذلك المذكور او بذلك الفعل الذي هو الخلق
والكيفية او بذلك الخلق الموصوف فالاشارة بها اشارة الى عظمه وبعده عن قدرة كل احد قوله

لاظهار حكمته من اضافة المصدر الى مفعوله اى لاظهاره حكمته او اثر حكمته والمعنى خلق الله تعالى خلق
ماشاء وكيف شاء لعلة هى ارادة اظهار حكمته لمصلحة اقتضتها او غرض يعود نفعه على ما خلقه من
معرفته وعبادته وترتب الثواب لهم على ذلك لا لغرض يعود اليه لتنزهه وتقدسه وغناه والعلة
ليست نفس الغرض والمصلحة بل اعم منهما وان استلزمتهما بالنسبة اليه تعالى كما اذا قلت خلق الله
كذا لتعلق ارادته فان تعلق الارادة ليس نفس الغرض والمصلحة بل هما لازمان لذلك لتنزهه تعالى
عن العبث فتامل ولو قلنا ان اظهار الحكمة غرض له تعالى لا يلزم منه احتياجه اليه فان معناه ان غرض
تعلقت به الارادة لاجل ما يترتب عليه مما يعود على العبيد ونحو مما فى قوله تعالى ما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فان خلقهم لغرض هو العبادة لا يلزم منه احتياجه تعالى الى عبادتهم مع
ان غاية هذا الغرض تعود عليهم والحصر فيه باعتبار انه تعالى خلقهم لغرض حاجة الى خلقهم لقوله تعالى
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وانهم مع قطع النظر عما يترتب على العبادة
فنفس العبادة له تعالى لمن تعبد وفيها حظ عظيم ولذة جليلة كما يشاهد من حال خدام الملوك
ورغبتهم فى خدمتهم لهم من حيث كونهم ملوكا ومن هذا القبيل قوله عليه السلام ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة ويحتمل بعيدا ان يكون قول المص
رحمه الله لاظهار حكمته من اضافة المصدر الى فاعله والمعنى خلق ما شاء لاقتضاء
حكمته لاظهار الخلق قوله وحقيقة ربوبيته اى واظهار حقيقة الربوبية او وتحقيقه الربوبية
اى فعل ذلك لما اقتضته ربوبيته الثابتة حقا وكان المراد باظهار حقيقة الربوبية ان الله سبحانه
كان ربا ولا مربوب والها ولا مالوه والرب هو السيد المالك ومعناه قيام الاشياء بتربيته فكانت
حقيقة الربوبية قبل خلق الاشياء غير ظاهرة فبعد خلقها ظهرت الحقيقة قوله لا تضبطه
العقول ولا تبلغه الاوهام مناسبة الضبط للعقول والبلوغ للاوهام ظاهرة لان العقل
يدرك الاشياء التى يتعلق بها على وجه المرجح الطمانى ويضبطها ويعقلها ولهذا سمى
عقلا بخلاف الاوهام فانه دايرة بها اوسع قوله عجزت دون العبارة اى دون ان تصل الى ذاته
بالتعبير عنها بوجه من الوجوه او الى صفته اى دون ان تصل الى كنهها او عما يعلم لذاته والصفة
اى دون ان تصفه من نفسها ودون التعبير عن الذات او دون حقيقة الذات والصفة فان
التعبير عن الذات بالصفات وعن الصفات تعبير عما لا ندركه مع الحقيقة او باعتبار
صفاته التى هى عين ذاته قوله وكلت دون الابصار ليس هذا تكرار القوله لا تدركه الابصار

وهو ظاهر قوله وضل فيه تصاريف الصفات تصاريف جمع تصريف بمعنى الاسم لا المصدر
لانه لا يجمع كتصاريف وتراكيب وتصريف الرياح تحويلها من حال الى حال جنوبا وشمالا ودبورا
وصبا وساير اجناسها كذا فى الغريب فالمعنى ان الصفات التى يصرفها الانسان من حال الى حال
الجارية فى الممكن كان يوصف زيد بالكرم تارة وبالبخل اخرى وبزيادة كل منهما او نقصانه وبالطول
والقصر اخرى الى غير ذلك مما يجد تصريف الصفة الى وصفه بذلك طريقا واضحا وسبيلا سهلا
فيصرف بما يوافق حال الموصوف والله سبحانه وتعالى منزه عن التغيير والتبدل وغيرهما مما يجد
تصريف الصفات اليه سبيلا فيكون ضالا لاتيانها بالوهم ذلك والمعنى ان صفاته تعالى لا يمكن معرفتها
بكنهها فلو رام احد تصريفها كتصريف صفات غيره الموجب لذلك كان ذلك التصريف ضالا او
المعنى ان تصاريف الصفات مع كثرتها وكثرة طرقها تاهت عن الوصول الى الحقيقة ذاته وكنه
صفاته وهو من باب عيشة راضية والمقصود منه النهى عن وصفه تعالى بغير وصفه به تقدس والوقوف
عند ذلك وان من لم يكن كذلك كان ضالا فى وصفه ذاهبا على غير الطريق الذى امر بسلوكه قوله
احتجب بغير حجاب محجوب فى صيغة مفعول لجاءت بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى حجابا مستورا
وكان وعده ماتيا وجزاء موفورا كما جاء تصيغه فاعل بمعنى مفعول كما دافق ولا عاصم اليوم
من امر الله فمحجوب ومستور بمعنى فاعل ويجوز كونهما على اصلهما فان الحجاب والستر يطلقان
على المكان الذى يحتجب فيه ويستتر وذلك المكان قد يرتفع بما يحجب الناس ويسترهم
عن الوصول الى المحجوب والنظر اليه من وجه او يحجب المحجوب ويستره عن ذلك والستر باليق
منهم والوجه الاول يفيد التاكيد والثانى تاسيس فى الاول ايض فتامل قوله عرف بغير رؤية
اى عرف تعالى من غير ان يرى بوجه من الوجوه وعلى حال من الاحوال وفى وقت من الاوقات
والمراد به الرد على من ادعى الرؤية الا انه خاص به تعالى ويحتمل ان يراد ان معرفته تعالى بغير الرؤية لما
ثبت انه لا يعرف بما يستلزم النقص والامكان تعالى الله عن ذلك والمراد رؤية الابصار دون غيرها
على وجه خاص لقول امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام لمن قال له هل رايت ربك ويلك كيف
اعبد ربا لم اره لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقايق الايمان و
كانت الرؤية يعرف بها غيره تعالى اتى بالباء هنا دون من قوله ووصف بغير صورة اى وصف تعالى
باوصاف لا تستلزم صورة من اثبات الجوارح لتلك الاوصاف كالسمع والبصر وذى البطش
مما يوصف به غيره تعالى على نحو يقتضى اثبات الجوارح اللازم للصورة او المستلزم لها فى صفة

تع على وجه نحو يليق بجنابه من سلوب واضافات ونحوها اوانه وصف بكونه غير صورة وكيف كان فهو رد على من قال بالصورة تع الله عن ذلك علوا كبيرا **قوله** ونعت بغير جسم على نحو ما تقدم في الوصف بغير صورة ومناسبة المعرفة بالروية لان بها يحصل كمال المعرفة المرئي والوصف بالصورة لاشتمال الصورة على ما يقتضي تعدد الوصف الحاصل من الصورة والنعت بالجسم كذلك وقد مر منه **قوله** لا اله الا الله الكبير المتعال هذا كالتذكرة والنتيجة لما تقدم من صفاته تع وتنزيهه عما لا يليق به الدال على انه متوحد بالالهية فان من اتصف بهذه الاوصاف لا يكون الا واحدا احدا وكون هذه الكلمة اخذة بجامع التوحيد فان نفي الالهية عن غيره تع واثباتها له يدخل تحتها جميع الصفات الثبوتية والسلبية كانت اعلى كلمة واشرف لفظ نطق بها في التوحيد وترتب لقائلها من الثواب بما هو مشهور وقد ذكرت طرفا منه في حاشية شرح المختصر والتحقيق ان خبر لا الا التي بمعنى غير وهو استدرس تقدير خبر كيف كان لاه يتلزم كل تقدير مفسدة ولهم من تقدير صلح الله انه ولما اريد الحصر زيدت الا وبراو قدم ولحوها في التعسف من ما يلزم من مغايرة اللزوم من غير دلالة اصل التركيب على نفي لغيره وقد صار دالا مع ذلك على اثبات الالهية له وحده بل المقصود والمتبادر منه ذلك لغيره من نحو هذا التركيب فان قولك لا قام غيره يديبعيد اثبات القيام له وحده وقد حررت هذا المبحث في الحاشية المذكورة واتى بالاسم المقدس الظاهر وان كان المقام يقتضي من جهة ان يقول لا اله الا انت هو لترتب الثواب على هذه الكلمة بهذا الاسم المقدس والتبرك باسمه الشريف وعدم احتماله لغيره ولما في ذكره بما هو كالبرهان على توحيده وغير ذلك والوجه الاخير نظير ما خطر لي في قوله تع فسحقا لاصحاب السعير ولم يقل لهم ولا باس بذكر جميع ما خطر لي في العدول الى الظاهر لاشتماله على فوايد في الجملة وفيه احتمالات الاول انه لو اتى بالضمير لكان الدعاء على المحدث عنهم الداخلين في جملة اصحاب السعير فقط بخلاف الاتيان بالظاهر فان الدعاء يعم الجميع الثاني انه لو قيل فسحقا لهم بعد الاعتراف بالذنب لم يحسن ترتب الدعاء بالسحق وتفريعه بعد الاعتراف بالذنب فاتى بالظاهر لئلا يوهم انه بحسب الظاهر وبادي الراي متفرع عليه مع ان المناسب الدعاء المعترف لا عليه الثالث انه اذا قيل مثلا قاتل الله زيدا وكان ظالما في الواقع اكرمن سمع ذلك ولم يعلم بحاله حتى انه ربما وقع الانكار ممن يعلم ذلك من حيث ان الدعاء بمجرد مما يقتضيه فاذا قيل قاتل الله الظالم فقد اتى القاتل مع دعائه بما يرفع الانكار فانه قد اتى ببرهان على ما يوجب الدعاء وهذا وجه ثالث على القاعدة المشهورة ومن ان التعليق على الوصف يشعر بالعلية فهو وجه رابع الخامس

ان في الدعاء

ان في الدعاء على اصحاب السعير بالظاهر مع ما ذكر تنبيها وايقاظا لكل قادر على ان لا يكون منهم وهذا لا يكون مع الضمير وليس هذا تفسير القرآن بل احتمالات تناسب بلاغته وفصاحته والله اعلم والمتعالي البالغ في علو الشان والمرتبة وما يليق بجنابه المقدس وقد تحذف ياؤه في الوقف **قوله** ضلت الاوهام عن بلوغ كنهه يعني ان الاوهام مع كونها اوسع مجالا واكثر جولانا من العقول لعدم ما يعقلها ويمنعها عن الوصول الى ما قد يمنع العقل من الوصول اليه ضلت عن ان تصل الى معرفة كنه ذاته اي حقيقتها فلو عنها معرفتها بوجه ما باعتبار الصفات خصوصا الذاتية فضلا عن حقيقة الذات اذ لم تعرف بالوهم لم يتحقق معرفة الذات بوجه لان ذلك لا يكون معرفة للذات فلتامل ولا معرفة كنه صفاته اما بمعنى معرفة جميع صفاته او معرفة حقيقة الصفات فان غاية ما يمكن من معرفتها ما يرجع الى السلوب والاضافات المفيدة للمعرفة بوجه ما اولى كنه معرفته ذاتا او صفة والوصول في الجملة باعتبار ما عرف من الصفات واذا ضلت الاوهام فالعقول بطريق الاولى والمراد بمعرفة الوهم ادراكه **قوله** وذهلت العقول ان تبلغ غاية نهايته اي نهاية معرفة صفاته او ذاته او مطلقا ولعل الذات اظهر في الاول والصفات في الثاني ولما كانت العقول لا تدرك الا ما يمكن تعلقه والوصول اليه بخلاف الاوهام ولم تجد للعقول سبيلا الى ذلك ذهلت وتحيرت عن بلوغه فيناسب هنا ذكر الذهول وفي الاوهام الضلال لانها تذهب كل مذهب وهي في الجميع ضالة عن طريق الوصول وفي الصحاح الغاية المدى يقال قطيعة ارض كذا قدر مدى البصر فالمعنى ذهلت عن ان تصل الى اول هذا المدى لنهايته او الذي هو نهايته فان الغاية تاتي بمعنى النهاية ايضا والمرجع الى قصورها عن الوصول الى ما يعلمه كما هو بجنبه ذاتا وصفة ويحتمل ان يكون المعنى انها ذهلت عن الوصول الى نهاية نقصان وتنسب اليه تع وذهولها عن بلوغ النهاية او مداها يدل على انها قد تصل الى ما دون ذلك وهو كذلك ولعل ذكر غاية النهاية للدلالة على ان ما تصل العقول لا ينتهي الى ما يقرب من النهاية فتدبر والله اعلم **قوله** لا يبلغه حد وهم هذا قريب ما تقدم من قوله ضلت الاوهام على بلوغ كنهه ويزيد عنه بذكر الحد وبوقوعه مفردا نكرة لسياق النفي فلا يتوهم فيما تقدم في تعليق الضلال بالجمع ويمكن ان يراد بالحد الطرف فيكون ابلغ من بلوغ الوهم **قوله** ولا يدركه نفاذ بصر اي لا يدركه نفاذ البصر الذي له تمام القوة فهو يفيد ما لا يفيد قوله وكلت دونه الابصار وقوله لا تدركه الابصار وان افاد ذلك عموم الابصار ونفي ادراكها وكلالها لان

نفي النكرة اصرح لما تقدم ولتقييده بالنفاذ او انه من ذكر الخاص بعد العام لتقييده بالنفاذ
صريحا وهذا ياتي ايضا في حدّوهم قوله وهو السميع العليم اي وهو مع بعده عما ذكر السميع العليم
او مما كان انه مع ذلك السميع العليم لكل شيء وبكل شيء اي الذي يستحق الوصف بذلك والكامل
فيه كتحققه كانت الرجل ولا يتوهم في حقه تعالى ما يتوهم من عدم سماع المخلوق ما بعد وعدم علمه غالبا
او عدم احاطته بعلمه لتقصده وكان بذلك كان غير مستحق لهذا الوصف على الاطلاق وهو معكم
اينما كنتم قوله احتج على خلقه برسله اي ارسل الرسل الى خلقه بعد ان اعطاهم العقول التي تدلهم
على قبول كلام الرسل وتصديقهم ليكون له تعالى الحجة عليهم ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل قوله واوضح الامور بدلائله اي اوضح الامور التي دلتهم عليها الرسل من وحدانيته
وقدرته وعلمه وغير ذلك بالاثار التي اظهرها المؤيدة لعقولهم والشاهدة بتصديقهم ويمكن ان
يكون المراد بالدلايل المعجزات التي جاءت بها الرسل والعقول التي منحهم اياها ليعقلوا بها ذلك
او ما هو اعم من ذلك قوله وابتعث الرسل في الصحاح بعثه وابتعثه بمعنى اي ارسله وقد يقال
انه في الابتعاث زيادة عما يدل عليه البعث والزيادة من جهة تاكيد الحجة والبيان وايضاحها
ووضوح امر الرسل وكونه من قبله تعالى بحيث لا يبقى لهم شبهة يتشبثون بها ونحو ذلك قوله مبشرين
ومنذرين قوله اي مبشرين بالثواب ومنذرين من العقاب والله اعلم قوله ليهلك من هلك
عن بينة اي بعد ظهور البينة والحجة او هلاكا ناشئا عن البينة بمعنى ان ظهور البينة كان سببا
لهلاكه فانها لو لم تظهر لما هلك وكان هذا ابلغ من الاول ومثله ويحيى من حي عن بينة والله اعلم
قوله وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا علة ثانية لابتعاث الرسل ووجه ذلك ان العقل لا
يستقل بمعرفة الله تعالى ومعرفة احكامه ولا ينافي ذلك كون الحسن والقبح عقليين فغايته العقل
ان يعرف به حقيقة ارسال الرسل وما ياتون به عن الله وانه منه تعالى لا منهم فحصل لهم العلم الكامل
عن العقل الذي اولاه ولولا ارسال الرسل واستعمال العقل فيما اتوا به لكانوا جاهلين
وهذا هو السر في مقابلة العقل بالجهل فانه من علم علما ناشيا عن العقل كان عالما ومن
اكتسب لا بطريق العقل كان جاهلا وسياتي ان شاء الله زيادة توضيح لهذا في بابه وفي قوله ما
جهلوا اشعار بان كل عاقل لا يخلو من معرفة في الجهل بالصانع تعالى وان الرسل يدلونهم على كمالها
بالنسبة اليهم وما يجب الاحتراز عنه فيها كما في كل مولود يولد على الفطرة الحديث قوله
فيعرفوه بربوبيته اي بحقيقة ربوبيته والمعنى فيعرفوا انه ربهم وخالقهم على الوجه الذي يؤمرون

كما تقول

كما تقول تريد بالفضل ويحتمل الباء السببية فيعرفوه بسبب تربيته لهم ودلالته اياهم
على الطرق التي فيها نجاتهم قوله بعد ما انكروه الانكار بالنسبة الى منكر الى منكر الصانع ظاهر
وانكاره اما عن تقليد او شبهة او عناد ونحو ذلك فلا ينافي عموم معرفة الصانع في الجبلة
لكل عاقل بدلالة الاخبار على ذلك فاعتبارا لان كل من عرف الله سبحانه على غير الوجه الذي امر بمعرفته
به كان معتقدا لما هو عليه منكر المعرفة والعقول لا تستقل بذلك ولا بكماله تسليم منه للاشارة الى حقيقة
المعرفة ولا كلام فيه فيكون منكرا له تعالى قوله ويوحدوه بالالهية بعد ما اضدوه اي يعتقد
الهية وحده لا شريك له بعد ما جعلوا له شريكا وبعد ما جعلوا غيره الها دونه بالنسبة الى الكافر في
كالنصارى والمجوس ونحوهم والشريك والغير ضد ان وان تفاوتا معنى واضده اي جعل له
ضدا كامده بمعنى جعل له مددا او محمدا وهذه علة اخرى لابتعاث الرسل ولكونها مع العلة
التي قبلها كالشيء الواحد فان المعرفة بحقيقة الربوبية تستلزم التوحيد ونفي الضد ترك
اللام هكذا في قوله وليعقل بالنسبة الى ما قبله قوله احمده حمدا يشفي النفوس له احمده او للايجاب تقتضي
الدوام والثبات وذكر ما يدل على استحقاقه الحمد على الاطلاق وعدد من توحيده وصفاته
وتنزيهه عما به يليق وما هو بحديد وحقيق وذكر بعد ذلك حال من جهله تعالى وانكره حتى
ذلك وبعثه على ان يحمده ثانيا بعد ذلك الحمد المختص بالمعرفة بذلك وليحول حمده السابق تحت
الاطلاق والاستغراق الشامل لحمده وحمد غيره المقتضي لقبول حمده وافرده بعد ذلك والعلم
العدد وبه اسمه الجمالية ان يكون منهم الحمد وسيلة الى شفاء النفوس من مرض الجهل او من كل مرض
يكون الجميع البعد فيه عن رضاه قوله ويبلغ رضاه اي يصل اليه على وجه تقبله ويدخل في رضاه
فالتعبير بالبلوغ لذلك للاشارة الى القبول من الوصول قوله ويؤدي شكر ما وصل الينا من سوابغ النعماء
بمعنى ان الله سبحانه يقبل هذا الحمد المراد به الشكر ايضا بان يرضى به منا شكرا على ما انعم تفضيلا
منه تعالى والاكتفاية لانه صالح لهما واستعماله فيهما او القرينة واسناد تادية الشكر الى الحمد بمعنى
انه حمد بمعنى الشكر ايضا فيؤدي ما يؤديه والمعنى حمدا في مقابلة النعم وغيرها والمال واحد و
متقارب ويحتمل ان يكون المعنى احمده حمدا يكون ثوابه وقبوله بحيث لو قصرنا في تادية الشكر
كان ثواب ذلك الحمد وثوابه جابرين لما قصرنا فيه من الشكر وموصلين ثوابه الينا والاتيان بضمير
المتكلم مع الغير طلب منه لشمول هذه الغيرة كما طلب به شفاء النفوس والاظهر المقام ضمير المتكلم
وحده ويقال سبغت النعمة اتسعت ودرع سابغة تامة طويلة فسوابغ جمع سابغة والنعماء بالفتح

والمد بمعنى النعمة وهي اليد والصنيعة والمنة وما انعم به عليك فاضافة سوابغ النعما الاتية كالاديم
الجيد ومحاسنه لا في الاضافة الصفة الى الموصوف لا افراد النعما ولو لم يشترط المطابقة في الافراد
والجمع اوجازا جراوه مجرى الدينار الصفر والدرهم البيض لجاز ان يكون من باب الاضافة كذا
وفي خطبة لامير المومنين عليه السلم نحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها وظاهر كون النعماء في كلامه
عليه السلم جمعا وغير الجمع يحتمل ايضا **قوله** وجزيل الالاء اى النعم وهذه الاضافة كالسابقة
ويمكن هنا اعتبار الاضافة الصفة لصدق فعيل على الجمع ايضا ان لم يشترط المطابقة في التعريف
والتنكير **قوله** وجميل البلاء اضافته على نحو سابقه وفي الصحاح البلاء الاختبار يكون في الخير و
الشر فلهذا قيده بالجميل **قوله** واشهد ان لا اله الا الله اتى بهذه الكلمة الشريفة مع تقدمها
بدعوى الشهادة لما ورد من ان كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء ولما يحصل لقائلها
من الثواب الجزيل فانه قد ورد في كثير من الاخبار في الاشهاد بقول لا اله الا الله بخصوصه فاراد المصنف
رحمه الله الجمع بينهما ليفوز بثوابهما ولمناسبة مقام التوحيد لذكر كل المناسبة ما قبله ولما بعده
ولما كان التشهد شرعا المراد بالشهادة قال اى وشهادة الرسالة معها فانهما كالباب لها **قوله** وحده
لا شريك له الها واحدا هذه كلمات موكدات للتوحيد وتوحيد بعبارات شتى اقتضاها المقام والرغبة
في زيادة توحيده تع **قوله** صمدا في باب ما قيل صمد في هذا الكتاب عن ابي جعفر الثاني عليه السلم
انه السيد المصمود اليه في القليل والكثير وعن ابي جعفر عم من جملة حديث الصمد السيد المصمود
كل شي ويصمد اليه كل شي ووسع كل شي علما وفي طرق العامة عن امير المؤمنين عليه السلم معناه
الذي لا ينام ولا يسهو ولا يغفل ولا يلهو ومن طرقهم ايضا عن الصادق عم الذي لا يغلب ولا
يغلب وقد وقفت على اقوال كثيرة في معنى الصمد لاهل اللغة والمفسرين اما اللغة فقيل انه فعل
بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج تقول العرب بيت مصمود
ومصمد اذا قصده الناس في حوائجهم وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قيل السداد القارورة الصماد
قال ابن قتيبة وعلى هذا الدال مبدلة من التاء وانكر المص رحمه الله هذا ذكره الصدوق رحمه الله
في كتاب التوحيد من جملة ما نقله وقيل هو الاملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار ولا يدخل فيه شي ولا
يخرج منه وحمله عليه تع بطريق من طرق المجاز لانه لا يقبل التصرف عن الغير وهو اشارة الى كونه واجب
الوجود لذاته غير قابل للتبدل في وجوده ولا في صفاته هذا ما حكي عن اهل اللغة واما ما حكي
عن المفسرين فما تقدم نقله عن الحسنين والصادق عليهما السلم وقيل جميع المعلومات

وقيل

وصدع بما امر اى بما امر به لقوله تع فاصدع بما تؤمر او بما امر به وهو الصدع
بمعنى به وصدع بمقتضى ما امر به الذي هو الصدع والوجه الاول والمعنى انه اتى به من غير تحاش
ولا مداهنة للشيء في ذلك واصله من الصدع نحو الزجاج الذي لا يقبل الالتيام وفي القاموس صدع
الشق في شي صلب وقوله تع فاصدع بما تؤمر اى شق جماعتهم بالتوحيد واجهر بالقران او اظهر
الحكم بالحق وافصل بالامر واقصد بما تؤمر وافرق بين الحق والباطل **قوله** من اثقال النبوة ص
بما فيه **قوله** وصبر له اى لاجل رضى ربه **قوله** ونصح للامة قال ابن الاثير النصيحة في اللغة الخلوص
يقال نصحته ونصحت له ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته
والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة رسول الله ص التصديق بنبوته
ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم انتهى **قوله**
ودعاهم الى النجاة اى الى سبب النجاة والتجوز باعتبار ان المطلب الاصلي والغاية القصوى هي النجاة
للدعاء اليها **قوله** وحثهم على الذكر اى القران ويحتمل مطلق الذكر **قوله** ودلهم على سبيل
الهدى من بعده بمناهج اى المناهج جمع منهج ومنهاج وهما الطريق الواضح والمعنى دلهم النبي
ص على طريق الهدى لسلوك طرق واضحة اذا سلكوها لم يضلوا وهي كتاب الله وعترته عليهم
السلم او دلهم على طريق الهدى الذي هو الكتاب والعترة بطرق واضحة اذا سلكوها اهتدوا
اليهم وهدوهم الى ما فيه سعادتهم ويترتب على الوجهين **قوله** ودواع اسس للعباد اساسها
فعلى الاول معناه انه جعل الكتاب والعترة دواعي تدعوهم الى طريق الهدى بعد ان اسس اساس
هذه الدواعي واحكمه وبينه لهم واوضحه ويحتمل رجوع ضمير اساسها الى المناهج والدواعي والخ
من بعد بحسب المعنى وعلى الثاني دلهم على ما ذكر بطرق واضحة ودواع مؤسسة محكمة **قوله**
ومنابر رفع لهم اعلامها هذا يؤيد الاول مع عدم منافاته ورفع اعلام المنابر التي تهدي عليهم
السلم بها الى الهداية الكاملة اما باعتبار رفع ما بنيت عليه فان العلم الجبل ونحوه واذا كانت
المنارة على مرتفع كانت اكثر واعظم هداية وان المراد باعلامها فوقها او ذكر الاعلام لاعلام
بانها منصوبة للهداية او ان المراد بالاعلام ما ركب بها وهو ما يبنى في راس المنارة كالراية
فان العلم الراية ايضا والعلم العلامة ايضا فيحتمل ارادة رفع علامات المنابر التي بارتفاعها
تزيد الهداية والوضوح ونحو هذا المقام قول الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
لخطره بفتح الطاء المهملة اى قدره ومنزلته **قوله** صاحبين موتلفين اى كل واحد منهما مصاحب

للاخر ويختلف معه لان الصاحب لا يكون صاحبا الا باخر وقيد بالايتلاف في والتشبيه عمر
بقدر تكون من غير ايتلاف ولو في الباطن ولما كانت الامامة في كل عصر منحصرة في واحد وكان الامام بعد
النبي صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلم وكان المقام مقام ذكر من خلفه من بعده على الامامة ذكره مع الكتاب
والامر فكل منهم عليهم السلم مصاحب للكتاب بنص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والاحاديث
في ذلك كثيرة مثل قوله عليه السلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي و
اخباره عليه السلم انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وانهما حبلان ممدودان وانهما ثقلان كبير
واصغر وغير ذلك ما هو مذكور في محاله **قوله** يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق هذا وما
بعده مما ينشأ عن الاختلاف تحقيقه ويترتب عليه والعبارة تحتمل وجهين احدهما وهو
الاظهر من التصديق ان كل واحد منهما يشهد لصاحبه انه اي المشهود له صادق الشاهد
فالكتاب يشهد بان امير المؤمنين عليه السلم صادق فيما يقول ويعلم بما فيه وامير المؤمنين يشهد بان الكتاب
صدق واعترف بامامته وانه يعلم بكل ما فيه ويعمل به وحاصله ان كل واحد شاهد بذلك باعتبار
ما تضمنه الكتاب وما علم من حال امير المؤمنين عليه السلم ويحتمل هذا وجها اخر وهو ان كل واحد
منهما يشهد بذلك لصاحبه حيث تطلب منه الشهادة الثاني ان يكون المعنى ان كل واحد يشهد
لصاحبه بشهادة هي تصديقه فيما ادعاه اي يشهد بانه صادق كما تقول شهدت له بالتعديل اذا
ادعى العدالة فقلت اشهد انه عدل وهو عدل فشهادة امير المؤمنين عليه السلم بصدق الكتاب ظاهره
وشهادة الكتاب كآية انما وليكم الله واليوم اكملت لكم دينكم وغيرهما هو مذكور في هذا الكتاب
في باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الائمة وغيره مما نزل في شانه عليه السلم دالا على امامته ويعضد
ان امير المؤمنين عم اذا علم بكل ما في القرآن اخبر عن كل ما سئل عنه ولم يظهر في كلامه واخباره خلل و
الاضطراب ولم ينكر عليه عاقل منصف ما بين له كان القرآن مصدقا له في امامته فان من كان في
هذه المرتبة لا يكون غير امام معصوم بعد النبي صلى الله عليه وآله فالقرآن مصدق له في هذه الدعوى ومن كلام
امير المؤمنين عليه السلم والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوريتهم حتى
تنطق التورية فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم
حتى ينطق الانجيل فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القرآن بقرآنهم
حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله فيه **قوله** ينطق الامام [illegible]
[illegible]

والم

والنور قد علمه امير المؤمنين وقد يكون بعضه عليه السلم فنطقه عن الله وكذا من بعده او
نطقا كاشفا عن امر الله او معبرا عن الله حيث انه تعبير عنه عن ذلك **قوله** في الكتاب اي يتكلم
في الكتاب بما اوجب الله على العباد من طاعة الله وطاعة الامام وولايته يعني انه يبين
لهم ذلك ويوضحه ولو اصغوا له وانصتوا لقبلوا ما فيه من الكتاب بيانه لهم وظهور صدقه
ولكن الذين لم يقبلوا اعموا وصموا ولا يبعد ان يكون تسقط من ناسخ وان العبارة هكذا
ينطق الامام عن الله في الكتاب وينطق الكتاب بما اوجب الله الخ ويترتب عليه ما يناسبه
من سياق العبارة **قوله** وولايته اي ولاية الله او الامام **قوله** وواجب حقه اي حقه الواجب
والواجب الذي هو حقه وضمير حقه لله او الامام **قوله** الذي اراد من استكمال دينه اي الذي
اراده الله بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وذلك
دال على وجوب طاعته وحقه وولايته اي وجوب طاعة الله وحقه وولايته وذلك الذي
اراده من استكمال دينه بنصب امير المؤمنين عم ومن بعده ائمة ويجوز كونها بيانية **قوله** و
اظهار امره اي على الله بالآية وغيرها ومن رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه
الخ والاظهر رجوع ضمير امره الى الله تعالى والمعنى اظهار امره بولاية علي بعده ام لم يكن في هذه
من الظهور على الناس او اظهار امره شيئا بعد ان كان مخزونا وهذا الظهور في علمه واراده
قوله والاحتجاج بحججه هم الائمة عليهم السلم فان امامتهم ايضا تعلم من استكمال دينه والاحتجاج
بهم التمسك بهم واتخاذهم حجة عند الله فان العباد امروا باتخاذهم حجة فيكون ذلك
واجبا او المعنى ان الله تعالى جعلهم حججا على العباد **قوله** ومن استضاء بنوره في معادن اهل
صفوته اي بالنور الذي اودعه الله فيهم وهو العلم والنور الذي خلقهم الله منه وقد اجتمع
هذا النور بعد افتراقه في النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عم وبعد افتراقه في فاطمة والحسين عليهما السلم
في الائمة واحد بعد واحد واضافة معادن اهل صفوته بيانية واهل صفوته الانبياء
وكذا اهل صفوته **قوله** ومصطفى اهل خيرته اي المصطفى من اهل خيرته **قوله** فاوضح الله الخ
اي ترتب على ذلك وتفرع عليه وضوح الذي بهم **قوله** وابلج بهم عن سبيل مناهج البلوج
الاشراق يقال بلج الصبح يبلج بالضم اي اضاء وضمير ابلج معنى كشف مع دلالته على الاضاءة
والمعنى كشف بهم الظلمة مع اضاءة سبيل طرق الواضح الموصلة الى رضوانه وهي توحيده
[illegible]

ولا

غير مكشوفة على العباد لحامل التكاليف فكشفها الله تعالى باهل الكشف عليهم الصلوة والسلام
قوله وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه اي جعلهم مفاتيح العلم الذي كان مستورا وقد يكون علم
الله له ظاهر وباطن والله سبحانه فتح بهم عن الباطن فالظاهر اولى او ان الظاهر علمه الله تعالى غيرهم
من الانبياء والاوصياء وكشف لهم عن الباطن غيرهم اثر به وفتح لهم وفي الكلام استعارة
قوله وجعلهم مسالك لمعرفته اي طرقا موصلة اليها او طرقا كان الله لها قوله وحجابا بينه و
بين خلقه يحتمل ان يكون حجاب بشدة جمع حاجب ككمال وعامل والمعنى ح انهم هم الذين يصلون
الى الخلق ما امر وابكان الحاجب يوصل الى حاجة من المحجوب بحاجته او انهم حجابا الخلق عن
ان ينسبوا الى الله سبحانه ما لا يليق به ويصفوه بما لا يوصف به فهم حجاب لمن احتجب بهم ويحتمل
ان يكون مخففا والمعنى ح ان الله سبحانه جعلهم حجابا اي سترا [illegible] بين خلقه وعذابه فهم
حجاب لمن احتجب بهم وتمسك بحبلهم عن دخول النار وحلول العذاب وهو نظير قوله عليه السلام
اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ بك منك قوله نصب لخلقه من عقبه اماما [illegible] او هاديا [illegible]
واماما قيما الامام لغة الذي يقتدى به ويؤتم [illegible] او غيره والطريق وقيم الامر المصلح
له فالامام الاول من يقتدى به ويؤتم والثاني القيم او الطريق الى ما يوصل الى المطلوب من الحق
وقيما على الاول تفسير وذكر الاول لم يفعل [illegible] وصف به على الثاني معناه انه طريق قيم اي قائم
مستقيم ذكر تفسير القيم بهذا في الغريب قوله حجج الله ودعاته اي هم حجج الله على الاستيناف
وهو ابلغ من غيره الذي يحتج بهم على الخلق بانه اتاهم من نفسه ليدلوهم على ما فيه صلاحهم
ونجاتهم فمن لم يتبعهم لزمه الحجة بذلك قوله ورعاته على خلقه الرعاة بالضم جمع راع كرعاة
بالكسر والاتيان بعلى لبيان استعلائهم على الخلق وشرفهم عليهم وانه يجب عليهم الانقياد
اليهم كانقياد الغنم ونحوها الى الراعي فمن خرج عن رعايتهم كان كمثل الناكل الى الخارج عن رعاية
الراعي الحيوانات يكون اكيل السبع او هالكا قوله يدين بهديهم العباد اي يعبدون الله
او يأتون بما تعبدهم به او يتورعون او يخدمونه او ينقادون اليه ويطيعونه او يذلون انفسهم
في طاعته او يعتادون وفعل الخبر [illegible] هديهم وهذه [illegible] قوله ويستهل بنور
هم البلاد كان المراد [illegible] تضئ بنور وجودهم وهداهم [illegible]
[illegible] فيكون [illegible] مستقيم [illegible]
[illegible] على نفسه [illegible]

الصبي

الصبي رفع صوته بالبكا وكذا كل متكلم رفع صوته وفي الصحاح تهلل وجه الرجل من فرحه
واستهل وتهلل السحاب ببرقه تلالا ويمكن ان يكون المراد باستهلال المطر بمعنى ان البلاد
تمطر وتخصب بنورهم وذكر النور بدلا عن البرق الذي قد يكون صادقا وقد يكون خلبا
بخلاف النور فان نورهم عليهم السلام الذي يستمطر به لا يكون الا صادقا او يقال استعار استهلال
المطر للخير والبركة ونحوهما الحاصل من نور وجودهم وهداهم ويمكن ان يكون المراد استهلال
وجوه اهل البلاد اي اشراقها وتلالؤها بنورهم وهو كناية عما يحصل بسببهم من الايمان و
حصول نوره في وجوههم وحذف كثير من مضاف موجود في القرآن وغيره كقوله تعالى فقبضت قبضة
من اثر الرسول قيل اي من اثر حافر فرس الرسول وما هذه الا وجه متقارب قوله جعلهم
الله حيوة للانام اي حيوة لهم من موت الجهالة والضلالة الى ارادها او حيوة لهم لانهم اركان
الارض ان تميد باهلها او لولاهم لساخت الارض كما ورد في الاخبار انهم سبب لبقائهم قوله
ومصابيح الظلام اي يحل الخلاص من ظلمة الكفر والجهل قوله ومفاتيح الكلام اي كلام
الله تعالى فانهم عليهم السلم هم الذين يفتحون مغلقه ويجلون مشكله اولما يشتمل غير كلام الله تعالى
الذي هو القران من كل ما ينبغي ان يتكلم به [illegible] قوله ودعائم الاسلام جمع دعامة او دعام
بالكسر اي عماده واصل عماد البيت قوله وجعل نظام طاعته وتمام فرضه التسليم لهم فيما علم
اي فيما علم له ورده عليهم عليهم السلم سواء ادرك العقل وجهه ام لا و ح فيجب التسليم لهم والانقياد
اليهم لانه بعد ثبوت امامتهم وعصمتهم ووجوب طاعتهم يجب ذلك فيكون الراد عليهم
فيه رادا على الله ورسوله وفي ذلك عدم نظام طاعتهم اياه وعدم اتمام فرضه واداء
غيره من الفروض فانهم لا يكونون كيفهم في الانقياد والاتيان بما فرض عليهم الايمان بغير هذا الفرض
لانهم يكونون مؤدين لفرض غير مؤدى على وجه المقصود منه والاتيان به تاما ففرض من
وصل اليه شئ ان يأخذه على وجه التسليم والانقياد ولا ينكر ما جهل معناه فان العقول
لا تدرك وجه جميع ما اراده الله واشاؤه من الحكمة والمصلحة فالتسليم لو جبن في مثله
قوله والرد [illegible] اي فيما جهل انه عليهم السلم وان علم انه وجه بحسب العقل
ويقبل [illegible] الاول ما علم معناه وبالثاني ما لم نعلم فيقبل الاول كيف
كان ويعمل به على [illegible] يعلم الثاني اليهم كيف كان [illegible] بعد العلم [illegible]
[illegible] قوله وحظر [illegible]

على وجه التحذير ولهذا عدي بعلى ليفيد المنع المحرم وهذه فائدة في التضمين جليلة لم ار من
ذكرها قوله على غيرهم التهجم على القول بما يجهلون اي الاقدام على القول بما لا يعلمون وقد
ثبت انهم عليهم السلم لا يقولون الا عن علم ولا يتوهم من العبارة المفهوم الضعيف
قوله ومنعهم جحد ما لا يعلمون اي منع غيرهم ان ينكروا الشي الذي يصل اليهم مع العلم
بكونه منهم عليهم السلم ولا يعلمون وجهه ومعناه والجمع باعتبار ارادة المتعدد من غيرهم
وقوله وحظر الخ مويد لان يكون المراد بما علم ما علم انه ورد عنهم فقط والا كان الانسب ان يقال
فحظر الخ بالفا الا ان يكون الاول ذكره لورود ما يدل عليه والثاني احق لقوله تع الم يوخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقوله تع بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فتامل
قوله لما اراد الله تبارك وتعم من استنقاذ من شاء من خلقه هذا علة لجميع ما تقدم مما
يصلح كونه علة له والمعنى ان الله تع فعل كذا وكذا للارادة استنقاذ من شاء من خلقه واعلم
ان الضمير في شاء يحتمل وجهين احدهما وهو الظاهر ان يكون راجعا الى الله تع والمعنى
ح ان الله تع يستنقذ بالحجج والدلايل من تعلقت مشيته باستنقاذه ولا يستنقذ من لم
يشا استنقاذه وخلقه تع اقسام منهم من يكون لتمام العناية بان يسدده ويوفقه
لقبول الحق والعمل به زيادة عن اصل اللطف الذي يشترك فيه هذا وغيره وتعلق الاستنقاذ
والمشية بهذا ظاهر وقسم يختار من نفسه الطاعة بالاختيار الذي اعطاه الله تع كل مكلف
وهذا ايضا قد شا الله استنقاذه ولا يتوهم من هذا القسم كون الاول مجبورا فان لطف
الله تع به زيادة عن غيره لا يقتضي سلب الاختيار نعم قد يجد مع هذا بان يكون سميت تلك
العناية طاعته وانقياده وقسم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وهولا قد يشا الله ادخالهم
او بعضهم في قسم المستنقذين بالعفو عنهم وقد لا يشا بمقتضى عدله وقسم بقوا على كفرهم
وضلالتهم وهولا لم يشا الله استنقاذهم من حيث انهم اعطوا القدرة والاختيار واتبعوا
اهواهم من غير جبر لهم على ذلك ولو شاء الله ان يجبرهم على الطاعة لفعل ولكن حكمة
التكليف اقتضت ذلك كما قال تع ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مومنين فمشية الله تع لاستنقاذ من شاء من حيث انهم يختارون
الطاعة او من حيث علمه بمن يطيع شا ان يستنقذ المطيع بالحجج التي يتبعها وعلمه تع غير
موثر في المعلوم والقسم لهما معان متعددة لكل مقام منها معنى يناسب ان شا الله تع و

الثاني

الوجه الثاني ان يكون راجعا الى من وهو عايد الموصول والمعنى ح انه نصب الحجج والدلايل لتعلق
ارادته باستنقاذ من شا من الخلق لاستنقاذه والطاعة وعمل بما يقتضيه وهذا الوجه بحسب
المعنى لا يخلو من شبهة من شبه اهل الجبر والمفعول كثير لما يحذف لقرينة والقراين هنا كثيرة حاليه
ومقاليه الا انه خلاف الظاهر من هذا التركيب وهذا الوجه يقرب من معنى قوله تع فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا وقوله تع لمن شاء منكم ان يستقيم فانه بدل ظاهر والله اعلم على ان الله تع
اعطى عباده القدرة والاختيار لسلوك السبيل الى الله والاستقامة وعدمهما لما تظافرت
به الادلة على نفي الجبر وتكليف ما لا يطاق واستلزام ذلك للعبث في حقه تع ونسبة الظلم اليه
فان قلت ما بعد ذلك وهو قوله تع وما تشاؤن الا ان يشاء الله يدفع ذلك قلت بعد ان علم و
تقرر ان الله تع منزه عن الظلم والعبث والاضطراب في كلامه فاي وجه لكونه تع بعد ان
يقول لمن شاء فعل كذا ثم ياتي بما يدل على انهم ليس قدرة على ذلك فلا بد من حمل على معنى
لا يناقض كلامه تع وقد ذكر اهل العدل والحق في تفسيرهم ان المعنى وما تشاؤن ذلك
الا ان يشاء الله اجباركم على الاستقامة واتخاذ السبيل اليه تعو فالخطاب للجميع والمعنى
ان الجميع لا يقبلون الا ان يجبر من لا يفعل ليتعلق الفعل بالجميع وان الخطاب لمن لم يشاء
والله اعلم او ما تشاؤن ذلك الا والله يشاؤه ويخطر بالبال وجه يرجع الى الثاني وهو مقتضى
هذا التركيب وذلك ان ان وما بعدها في تاويل المصدر والمعنى والله اعلم وما تشاؤن الا
مشية الله بمعنى ان اتخاذ السبيل والاستقامة مما يشاؤه الله لكم ويرضيه فمشيتكم
لا تخالف ما يشاؤه ويرضيه والظاهر ان هذا المراد من عبادته فان قلت فقد ورد في الحديث
ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فكيف وجهه قلت قد خطر لي في توجيهه اوجه احدها
ان يكون المعنى ان كل شي تتعلق به مشية الله تع يكون بخلاف مشية غيره فانه لا يكون كلما
يشاؤه وما لم يشا لم يكن بخلاف غيره فان الذي لا يشاؤه قد يكون ونحوه ما في الدعا يا من
يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره الثاني ان يكون بمعنى ما شاء الله كان كما تقدم
وما لم يشا لم يكن بمعنى ما دام لم تتعلق به مشية لم يكن بخلاف العبد فان الشي قد يكون
بمشية الله تع وان لم تتعلق به مشية العبد الثالث ان يكون معنى ما لم يشا لم يكن ما شا
ان لا يكون لم يكن لمقابلته لما قبله نحو قوله تع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
فالظاهر والله اعلم ان المعنى فرض [illegible] بما انزل الله لئلا يدخل في حصر من لم

بحكم اصلا او شد كثير الرابع ان يكون معنى المشية هنا فيما يتعلق بفعل العبد ان يتركه على
حاله ولا يحول بينه وبين الفعل فيصدق ح ان كل ما شاء الله كان مما يشتمل فعل العبد
وان كان الله تع لا يريده منه ولا يرضيه وما لم يشا بمعنى منعه فيما يتعلق به وما يتعلق
به تع وجهه ظاهر وبهذا المعنى فسر الصدوق ره في كتاب الخصال ما يقرب من هذا والظاهر
في كتاب التوحيد ايض وقد تفسر المشية في نحو هذا بالعلم بمعنى ان كل ما علم الله انه يكون فلا بد
ان يكون وما علم ان لا يكون فلا يكون وفي كل هذه الاوجه تنزيه تع عن القبيح الذي يلزم من قول
اهل الجبر وتمسكهم بمثله وانما اطلنا الكلام هنا لانه اذكر لعله ينفع في مواضع اخر والله تع
اعلم فان قلت هل يجوز ان تكون لما مشددة بمعنى حين قلت وجود سوتنا في هذا الوجه
ولو لم تكن افصح ايض قوله من ظلمات الظلم المدلهمات جمع ظلمة واصل البيان من نوازل الدهر والنا في
وصفيه قوله ومغشيات البهم اي مغطيا بها والبهم جمع بهمه وهي الخطة الشديدة او انها ما عزيزة
من البهمة وهي الفلس الذي لا يدرى عنه من اين يوتى ما استعيرت لما يغطي الانسان بحيث
يستوعب جميع بدنه مما في الدرع او يعرض من الجهل والضلالة لما شابهها او من البهمة
وهي الصخرة او الجيش والاول اظهر ولا تخفى فيه قوله اما بعد فقد فهمت يا اخي ما شكوت
من اصلاح اهل دهرنا على الجهالة الخ لا شبهة في ان كل علم لم يكن ماخوذ عن الله ورسوله والائمة
عليهم السلم وما يتوقف عليه فهو جهل والمراد من اهل الدهر من كان علمهم ناشيا عن
الاجتهاد الذي ليس له اصل يجوز الاخذ به من مثل الراي والقياس والاستحسان وهذا
الامر الذي توازر عليه اهل الدهر اي تعاونوا عليه وحملوا الاثقاله واثمه من الوزر وهو الاثم و
الثقل قوله حتى كاد العلم معهم ان يارز بتقديم المهملة على المعجمة اي يتضام وينقبض
والمراد عدم اشتهاره وانتشاره يقال ارز فلان يارز ارزا واروزا اذا انضام وتقبض
من تجلي قوله وتنقطع مواده اي اصوله وهي الاثار الماخوذة عن اهل العلم عليهم السلم
قوله لما قد رضوا ان يستندوا اي الحبل ميلهم الى الجهل فان فيه تسهيل المشاق التكليف
وهو الحاصل من استحسان ما تهوى انفسهم ولانحرافهم عن اهل العلم وحسدهم اياهم على
ما اتاهم الله من فضله وفي ذلك تضييع العلم الحقيقي واهل العلم اي لمعرفة قدرهم و
ومنزلتهم والانقياد اليهم فيما قد جاء وقد يكون في ذلك تضييع لنفوس اهل العلم من قتل
ونحوه كما وقع للائمة عليهم السلم ولشيعتهم من اهل العلم قوله اذ كانوا داخلين في الدين مقرين

بجميع امور

بجميع اموره على جهة الامتحان يعني انهم داخلون في دين الاسلام وليسوا من اقسام الكفار
ولكن امورهم التي يدعون انهم بها مسلمون وبها عاملون بشرايط الاسلام ماخوذ من جهة
الامتحان والغش عليهم فلا ايمان ولا اعلام الخ يجب الظاهر قوله محتملا للامر والنهي اذ ظاهر هنا
ان خلقه للانسان محتملا للامر والنهي بالنسبة الى خلقه البهايم فهو في معنى ارادة الطبيعة من حيث
هي او بارادة المجموع من حيث المجموع لا الحكم على الافراد لئلا ينافي قوله بعد ووضع التكليف
عن اهل الزمانة والضرر اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة الادب والتعليم قوله وجعل عز وجل
سبب بقائهم اهل الصحة والسلامة وجعل بقا اهل الصحة والسلامة بالادب والتعليم
فلو كانت الجهالة جائزة لاهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم وفي جواز ذلك
بطلان الكتب والرسل والاداب وفي رفع الكتب والرسل والاداب فساد الدين والرجوع الى
قول اهل الدهر حاصل الكلام ان الله سبحانه وتع اقتضت حكمته خلق الانسان للتكليف الذي
ارادة وما ينبغي قال تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد ثبت ان فعله تع منزه
عن العبث بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وغيره مما يدل على التكليف ونفي العبث
وعلى انه تع انما يفعل الاشيا لحكمة وغرض يعود نفعه على العبد فيما يتعلق به ورادت على ذلك
قد تظافرت عقلا ونقلا فاذا ثبت ذلك واخبر الله تع به لزم تحقق وقوع التكليف ووجب
على الله تع بمعنى عدم التخلف ان ينصب للمكلف ما يدله على طريق التكليف وحينئذ فقبح تكليف
الغافل وما لا يطاق ووجب ان يعطي المكلف ما يتوقف عليه التكليف ويحصل به من العقل
والالات بحيث يقدر على ما اريد منه وقد انزل الله سبحانه الكتب وارسل الرسل ونحوهم لتعليم
المكلف ما كلف به واريد منه فلو جوز الجهل وعدم العلم من المكلف كان ذلك بخلاف ما
اقتضته الحكمة وما اخبر تع بوقوعه ونقضا للغرض الذي ثبت ولو ان نفع التكليف
وجاز الجهل لاستلزم بطلان الكتب والرسل لان وجودهم لاجل المكلفين وتعليمهم فوجودهم
ح عبث لا يجوز على الحكيم وفي بطلان ذلك فساد التدبير لان الله سبحانه اقتضى تدبيره و
حكمته ايجاد المكلفين وتكليفهم فان نفع الكتب لبطلانها المترتب على جواز رفع التكليف
الموجب لعدم بقا اهل التكليف بعد الاخبار بوقوعه وارادة الغرض منه فساد في تدبير
ما يريد من الغرض وجهل من صاحب الغرض وفساد التدبير والجهل يدل على فساد المدبر
وهذا ينافي اثبات الصانع الحكيم وان كان [illegible] الصانع بعد الصفة يرجع الى ما جنح قول الدهرية

به من التعطيل وعدم وجود صانع مدبر للعالم فثبت المطلوب وهو عدم جواز الجهل
ورفع التكليف ولو ارتفعت الكتب والرسل مع بقا التكليف كان في ذلك ايضا فساد الامر
الذي خلقوا لاجله لان في ارادة شي من المكلف لا يعرف وجه الوصول اليه والعقل غير مستقل
بمعرفته فساد التدبير على نحو ما ذكروا اما اهل الضرر والزمانة وهما الجنون وكلما ارتفع معه
التكليف فانهم وان لم يتعلق بهم التكليف لكن وجودهم لسبب وجود المكلفين فوجودهم
تابع لوجودهم وبقاوهم تابع لبقائهم كبقية مخلوقاته تع من الحيوانات وغيرها التي خلقت
لاجلهم واذا كان بقاء المكلفين لاجل التكليف فاذا ارتفع ارتفعوا فلم يبق اهل الضرر
والزمانة وحدهم وقد ورد ان الارض لو خلت من الامام لساخت باهلها وان الائمة
اركان الارض ان تميد باهلها بلا شك وفايدة بعث الانبياء والرسل ونصب الائمة
عليهم السلم دلالة المكلف واثبات الحجة عليه فاذا ارتفع التكليف ارتفع ذلك فامتنع
بقاء المكلف فيمتنع بقا اهل الضرر والزمانة وورد ايضا في ما معناه ان في الارض
من بهم يحصل الرزق وبهم ينزل القطر وظاهره انه غير مخصوص بالائمة عليهم السلام
وذلك فرع تكليف من بهم يحصل ذلك فيكونون تبعا للمكلفين في البقا غيرهم الا ان يكون المراد
من الرزق ونزول القطر ونحوه الذي يحصل لغيرهم او عمومهم التخطط ولعل هذا اظهر فان بقاء
التكليف المقتضي لوجود الامام لا يرتفع معه ذلك بالكلية الا ان يكون المراد الائمة عليهم
السلم ونحوهم ويرجع الى السابق ويحتمل ان يراد بعيشهم ان التكليف به ينتظم امر المعاش
واهل الضرر والزمانة لا يتم بهم انتظام المعاش فسبب بقائهم وتعيشهم وجود
المكلفين الذين يوصلون اليهم ما به تقوم معيشتهم بحسب ما جرت به العادة ولكن ياتي
ما يبعد هذا من قوله وكانوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم ومنزلة اهل الضرر والزمانة
ولو كانوا كذلك ما بقوا طرفة عين فلما لم يجز بقاوهم الا بالادب والتعليم لم يجز كيف
كان فقد جعل الله سبحانه بقاهم منوطا ببقاء اهل التكليف وبقاء اهل التكليف منوطا
بوجوب التكليف والتعلم فان وجودهم وبقاهم لما خلقوا لاجله فاذا انتفى انتفيا او وبقاؤ
الانتفاء في ذلك انتظام حالهم الذي يترتب عليه الغرض وارسال الرسل وانزال الكتب منوطا
بوجود المكلفين وقد ثبت جميع ذلك فان قلت لم لا يمكن البقا مع رفع التكليف وان يكون
من باب التفضل قلت العدل ان الله سبحانه خلقهم للتكليف وترتيب الثواب والعقاب

المطيع والعاصي وان ذلك كائن الى انقضاء الدنيا وانهم يجازيهم في الاخرة على ذلك
فوقوع خلاف ذلك مخالف لما اخبر وظهر من حكمته وارادته فلا يتصور البدا في مثل
هذا فانه يستلزم وقوع الكذب تع عن ذلك واحتمال النسخ يندفع بنحو ما ذكر في البدا
قوله فوجب في عدل الله وحكمته ان يخص من خلق من خلقه خلقة محتملة للامر والنهي الخ
اي فوجب بمقتضى عدل الله وحكمته ان يخص من الخلق من يحتمل الامر والنهي فان تعلق الامر
والنهي بالمحتمل وغيره ظلم وكذا بغير المحتمل والله تع منزه عنه وذلك مناف للحكمة ايضا
فان الحكيم هو الذي يفعل الاشيا المحكمة المتقنة لا يشوبها شي مما ينافيها ويضع الاشياء
مواضعها وفعل غير ما ذكرنا مناف للحكمة ومقتضى العدل والحكمة انه يجب عليه تع ذلك او
يجب الاعتقاده وتعلق الوجوب به تع بمعنى ان الشي الذي يليق بجنابه ولا يجوز ان يتخلف
عنه ثابت له تع ولازم وليس المراد الوجوب الذي يترتب على تركه العقاب المتعلق بال
مكلف وعلى هذا المعنى يتوجه انكار الاشاعرة وهذا لم يقل به احد والمعنى الاول لا وجه
لانكاره وذلك كانكارهم البدا على الامامية فانهم قرروا من انفسهم شيا يتوجه عليه الاعتراض
والامامية يتبرؤن منه وهو ظهور شي لم يكن ظاهرا وسياتي ان شاء الله في بابه قوله
لئلا يكونوا سدى مهملين السدى بالضم المهمل فقوله مهملين تفسير وتاكيد قوله فيدلهم
الى معرفته لئلا يبيح لهم ان يجهلوه ويجهلوا دينه واحكامه اي ليعلم ان الله لم يبح لهم جهله وجهل
دينه واحكامه يدلهم الى معرفته اي دعاهم اليها او اراد بمعرفته ما يدخل تحته معرفة دينه واحكامه
فان معرفته تع لا تتم الا بذلك وانها تستلزم ما يلازم التعليل قوله فقال جل ثناؤه الم يؤخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي نبههم ودعاهم وامرهم حيث قال وكانه
قدس سره استدل بالاية من حيث انهم اخذ عليهم الكتاب بان لا يقولوا فيما يتعلق به تع من
المعرفة والدين والاحكام بغير الحق مع ضميمة التكليف واضطرارهم الى القول واحتياجهم
اليه وانهم لم يخلوا منه فهو يستلزم امرهم ودعاهم الى معرفة الحق ليقولوه فيما يتعلق به
تع والانصاف ان ظاهر الاية كانه غير مستقل بالمراد ويمكن ان يقال ان قولك مثلا عاهدتك
ان لا تفعل كذا ولا تقول الا كذا معناه افعل ما عاهدتك عليه وحده فتكون الاية من
هذا القبيل بمعنى ان الله تعالى امرهم بقول الحق وحده والله تع اعلم والاية الاخرى ظاهرة
في ذمهم على الجهل وفي باب النهي عن القول بغير علم من هذا الكتاب عن ابي عبد الله عليه السلم

قال ان الله خص عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل الم يوخذ وذكر الايتين وعن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلم ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون **قوله** فلما لم يكن يلقوهم الا بالادب والتعليم اى فلما اقتضت حكمة التكليف ذلك وجب على الله تعالى من لطف ان ينصب للمكلف بعد اعطاء الصحة والالة التى هى العقل مؤديا ومشيرا او امرا وناهيا وادبا يودب به ووجب على المكلف التعلم والتادب فيجب عليه الفحص عن ذلك واخذه ممن نصبه الله له فيكون على بصيرة ويقين ما هو ماسوريا لاخذ به وعند والاخذ عن غيره اخذ الشئ من غير موضعه فهو جهل وضلال فيجب على العاقل الصحيح التدبر في ذلك واخذه من عين صافية **قوله** والشرط من الله جل ذكره فيما تعبد به خلقه ان يودوا جميع فرائضه بعلم ويقين وبصيرة يحتمل ان يكون المراد بالعلم العلم العادي الشامل للظن الغالب علم انه فى زمن النبى صلى الله عليه واله كان العمل بالظن كثيرا وكذا فى زمن الائمة عليهم السلم فانه يستبعد بل يكاد يقال بامتناع وصول الاحكام الى جميع المسلمين بسبيل القطع والجازم المطابق للواقع الناس كانوا يوعون بما يصل اليهم ممن يعلم انه غير المعصوم من امر المعصوم باتباع قوله لا يدل على انه لا يقولوا الا ما هو معصوم فيه عن الخطاء وتكليف كل احد بتحصيل العلم المذكور بمشافهة او تواتر ونحوهما يستلزم حرجا زايدا ومشقة عظيمة فعلى هذا يكون المراد والله اعلم ان الانسان ينبغى ان يكون علمه وعلم ما خوذين عن اهل العلم عليهم السلم بحسب ما يصل اليه على وجه يحصل له به القطع والظن ومن لم يكن عنده اثر من هذا العلم كان على غير يقين وبصيرة وكان شاكا فى ان علمه برايه وقياسه هل يكون موافقا لحكم الله اولا كان يصل اليه ويظن انه حكم الله فيعمل به ولو على سبيل الانقياد والتسليم امرا ومما يويد هذا اكثر اختلاف المتقدمين فى المسايل وتغليط بعضهم بعضا مع قربهم فى زمان الائمة عليهم السلم ومعاصرة بعضهم لهم ولم يكن احد يعتمد على مجرد نقل الاخر الا بقراين معها تفيدهم ذلك والعلم لا يكون ضابطا للاختلاف بل العلم العادى الشامل للظن يترتب عليه ذلك منهم ومن غيرهم ولو فرض القطع بالفاظ المتن بتواتر ونحوه فالمعانى التى تدل عليه باكثر من الطرق فيها الاحتمال المنافى للقطع بل قد يحذ ظهور معنى مخصوص ويظهر لغيره اخر اى قطع [illegible] مع ذلك ومن [illegible]

الا خرونحوه وبالجملة فاثبات ذلك ونحوه خرط القتاد نعم قد يقال ان الله سبحانه ارسل الرسل وانزل الكتب ونصب الاوصياء بعد اعطاء العقول ليأخذ الناس منهم على سبيل الجزم والعلم ولو كان فى ذلك بل لو اتفق الناس على ذلك لتواتر ووصل الى المكلفين العلم القطع من غير مشقة تمنع من ذلك فقد اعطاهم الله السبيل الى ذلك ودلهم عليه وقد وقع التقصير من المكلفين اما مع حضورهم عليهم السلم فبعدم الرجوع اليهم فى كل ما لم يحصل لهم به العلم من المعانى المقصودة والاحكام الحقيقية ونحوها واما مع غيبتهم فبالتقصير فى حقهم من العباد الموجب لغيبتهم وحجبهم عنهم فالتقصير مستند الى المكلف ومن لم يدخل فى التقصير فالله تعالى اولى بالعذر واما الله سبحانه فقد نصب لهم الدليل ودلهم على طريق العلم وحيث وقع التقصير فلم يتيسر العلم لكل واحد وصار المدار على الظن غالبا من حيث ان الامر راجع اليهم عليهم السلم ولعل الله تعالى من عفوه وكرمه يكون راضيا منهم بالتكليف على هذا النحو لعدم امكان التوصل غالبا الى الجزم وعدم تقصير من لم يمكنه الا على سبيل الجزم فانه بالنسبة اليهم يكون تكليفا بما لا يطاق فيما لم يعلم من القراين ونحوها او الرخصة فى مثل اعمال الخير وان العامل بها ما جور ولم يكن على ما يصل اليه بالقياس وشبهه الا على سبيل الانقياد بل من حيث انها يقتضى جواز العمل بما ليس فى احكام الله فى الواقع مع عدم التقييد بتحصيل العلم مع امكانه وعدمه ونحوها وورد من انهم عليهم السلام ذكروا الاصول وعلينا التفريع فان مثل ذلك لا يكاد ينفك عنه تجويز الخطاء فلا يلزم المكلف معرفة حكم الله فى الواقع دائما وحاصل الكلام ان الانسان مكلف بالاخذ عنهم عليهم السلم بقدر ما يصل اليه طاقته وهذا المقدار يكفيه فان امكن العلم الجازم لا يعدل عنه الى غيره وبدونه العلم المتقدم ومن لم يفعل ذلك كان على غير يقين وبصيرة واخذ عن مجرد عقله او رايه مع المنع من ذلك ويحتمل ان يكون مراده تادية الفرايض التى تتعلق باصول العقايد من معرفة الله تعالى ومعرفة انبيائه ورسله والاوصياء عليهم السلم ونحو ذلك فان مثله يجب معرفته على سبيل العلم واليقين فتامل والله تعالى اعلم **قوله** لان الذى يؤدى بغير علم وبصيرة لا يدرى ما يؤدى ولا يدرى الى من يؤدى اى لا يدرى اى شئ يفعل بحيث يكون مرادا منه فان فعله الذى يخطر بباله ان يفعله لا يترجح على غيره الا بترجيح [illegible] [illegible] ونحوه وذلك لا يقتضى كونه [illegible] ينبغى ان يؤدى بل ربما كان [illegible] غيره من حيث [illegible] عن العقول [illegible]

ان فعلهم مستند الى آرائهم وما هذا حكمه فالرشاد في مخالفته ومخالفته تدل على ان يكون
عن الرأي غير حكم الله تعالى وان اتفق موافقته فهو غيره من حيث انه غير ماخوذ عن اهل حكم الله
فلا يكون حكما لله من حيث انه حكم الله والامر بالمخالفة قد يدل على انه لا يكون حكم الله مع وجود
سائر المخالفة وانه لا يكون حجة موافقا اصلا وكذلك لا يدري لمن يودي لان الذي يجب ان يؤدي
هو الله تعالى وينبغي ان يؤدي له ما يقبله ويامر به واذا لم يعلم ذلك على وجهه لا يدري ان هذا
لله فيؤديه اليه او لغيره فيؤديه له فيتحير في ذلك قوله واذا كان جاهلا الخ يمكن ان يكون في تمام الخ
ويحتمل ان يكون تاكيده هذا راجعا الى الاول على ان يكون المراد بالاول جهال اصحاب الرأي بحكم
ويحتمل ان يكون [illegible] من يكون دينه لا عن رأي بل عن جهل غير ذلك الجهل
يعني تاديته على اي وجه اتفق فان الاول ان يكون باعتقاده عن شك وهذا شاك
فيما ياتي به هل هو مطيع فيه وموافق الصواب ام لا يؤديه قوله لان الشاك لا يكون له
من الرهبة والرغبة والخضوع والتضرع منزلة [illegible] يكون من العلم المستيقن بحاله هذا
دون حال ذاك في الضرر اللاحق له وقد يعفو الله عنه وقد يكون له مع ذاك رهبته
ورغبته ما بخلاف الاول وكان [illegible] والامر في الشاك المودي بغير علم وبصيرة الى
الله جل ذكره ان شاء تفضل عليه فقبل عمله وان شاء رد عليه فهذه قرائن في الجملة على ان المراد بالقسم
الثاني لان صاحب الرأي مع اعتقاده انه الحق لا يليق ادخاله في هذا القسم من المصنف الا على
تقدير العمل بالرأي مع عدم اعتقاده او بتاويل ما والتاويل بما يرجع الى قسم واحد ممكن
قوله وقد قال العالم عليه السلام من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه ومن دخل فيه بغير
علم خرج منه كما دخل فيه العالم كثيرا ما يطلق على الكاظم عليه السلام فان كان الحديث مرويا عنه والا
فلعلهم عليهم السلام اهل العالم فيكون المراد من روي عنه غيره ولا يحضرني الان ماخذه وهذا
الكلام الشريف من البلاغة وحسن التشبيه بمكان فان من دخل بعلم كان كمن يدخل مكانا يثبت
فيه ويستقر ويقضي وطره منه فكان كمن دخل مكانا اعجبه من كل وجه بحيث لا يتصور الخروج
منه الى غيره والداخل بغير علم كانه دخل ليتفحص بما يستقر فيه ويثبت عليه بعد مطلبه خرج
من ذلك المكان طالبا لما يستقر فيه عليه بعد [illegible] وجه [illegible] عدم حصول المقصود [illegible]
وعلمهم [illegible]
حيث تحقق الدخول [illegible]

قوله

قوله عليه السلام من اخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه زالت الجبال
قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال ردته الرجال قوله عليه السلام زالت الجبال قبل ان يزول
نظير قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فهذا ونحوه مما قصد فيه اثبات شيء او
نفيه بتعليقه على المحال مبالغة في ثبوته او نفيه وعدم تبدله اصلا فان زوال الجبال لما كان محالا عادة
ما دامت الدنيا باقية كان زوالها على تقدير صدقه مقدما على زوال هذا الدين فهو اثبت منها وابقى
ومن اخذه من افواه الرجال كان مصدره وماخذه افواه الرجال فقط من غير ان يكون له مصدر
وماخذ من غيرها من كتاب او سنة فهذا ترده الرجال ما هولا وغيرهم فانه صادر عن مجرد الرأي
والاستحسان ونحوهما وهما يتغير ويتبدل فما اخذه عن هذا يزيله عنه غير هذا او هو في وقت
اخر بل في وقت واحد فلا يكون دينه ثابتا والظاهر ان المراد اصول الايمان والعقايد من الكتاب
واذا اخذت الاصول من اهلها الذين هم ادلتها اتبعا غيرها ويحتمل ان يكون المراد انه يكون
ممن [illegible] دينه من الرجال الذين اخذ من افواههم دينه ولو يكونه مولودا على الفطرة ويحتمل
ان يكون من المرتدين وهو [illegible] من جبل او في بير ولعل هذا انسب قوله
وقال عليه السلام من لم يعرف امرنا من القرآن لم يتنكب الفتن التنكب التجنب ومعرفة امرهم عليهم السلام
بانهم حجج الله وائمة الهدى وبهم كمال الدين وتمام النعمة وانهم ولاة الامر ونحو ذلك مما يعلم من الايات
التي نزلت في شانهم ودلت على امامتهم وعلمهم بكل ما في القرآن قوله وبهذه العلة انبثقت
على اهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة والمذاهب المستشنعة اي وبكون العلم والدين لم يوخذا
من معدنهما وبكون الدخول في الايمان من غير بابه الذي امر الله بالدخول منه وبكون الكتاب اخذ
من غير الكتاب والسنة ونحو ذلك مما تقدم انبثقت اي انفجرت هذه الاديان الفاسدة والمذاهب
المستشنعة فان اصلها اتباع الاراء والاستحسان والتقليد ونحو ذلك ولولا ذلك لاخذ الدين من معدنه
كان واحدا لا تغير فيه ولا اختلاف في الاصول والعقائد وكانت الفروع متلقاة من اهلها من غير
محاشاة والتقية قوله التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك كلها فمن مشبه ومجسم ومصور و
قائل بصفات زائدة على ذاته وقائل بانه تعالى يرى بالابصار ومجبر وقدري وغير ذلك مما الله تعالى
مقدس ومنزه عنه وسبب ذلك كلها اتباع الاهواء والاراء والاعتماد على العقول الناقصة قوله
وذلك بتوفيق الله وخذلانه فمن اراد الله توفيقه وان يكون ايمانه مستقرا [illegible]
التي [illegible] من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه [illegible] من [illegible]

المقرر ان الله تع منزه عن الظلم والكذب وانه اعطى كل مكلف استطاعة يفعل بها ما يشاء
من الخير والشر فالله سبحانه منزه عن ان يخذل من لا يستحق الخذلان لسوء فعله الذي صار سببا
للتخلية بينه وبين ما يريد ومنعه العناية التي تحيله وتصرفه عما يفعله بسوء اختياره وادراكه
من عبد طاعة وانقيادا ايده بالتوفيق والعناية الذين يتقوى بهما ميله ودواعيه الى ما
يقربه الى رضاه ويبعده عن معصيته وهذا زيادة عن اصل اللطف بكل مكلف فهذا
والله اعلم معنى التوفيق والخذلان منه تع وقد يتداركه الله بتفضله وعفوه بعض اهل
الخذلان بالامداد والتوفيق الى الايمان ولهذا قال ره قد كره في المشية وكذا تمام اصل ايمانه الذي
نقص بالتاخير كالخذلان والميل الى الكفر والفسق وقد يكون ميله الى من يهديه بتوفيق الله تع فيتم ايمانه
وقد يسلبه الايمان بالكلية بان حيف على اتباع هواه وسوء فعله الذي اختاره وترقى به الى
ان منع العناية الالهية فكون الايمان عارية وديعة ويحتمل مثل هذا ظاهر كلام الاول الثابت
على الايمان فانه كالذي لا يوجد مالك ما في يده ويكون كالمستخذ العارية والوديعة وقد رايت بعد
كتابة هذا الكلام في كتاب التوحيد انه [illegible] ره في باب التوفيق والخذلان من سنح ما يؤيده
بحمد الله تع عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده قال اذا فعل العبد ما امره الله عز وجل به من الطاعة كان فعله وفقا لامر الله
عز وجل وسمي العبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله تبارك
وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تع ذكره ومتى خلى بينه وبين المعصية
فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه **قوله** وقد قال العالم عليه السلام
ان الله عز وجل خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق الاوصياء على الوصية فلا
يكونون الا اوصياء واعارقوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرى قوله
فمستقر ومستودع معنى الحديث ظاهر فان خلقه تع النبيين على ان يكونوا انبياء او الا
ان يجعلهم انبياء لا يجوز تخلف ما خلقوا لاجله كما تقدم في خلق العباد للتكليف وكذا
الاوصياء ولا مدخل للبداء هنا والفرق ظاهر بين هذا وقوله تع ما [illegible]
[illegible] ومن قبل ذلك في باب المعارين من كتاب الايمان والكفر من [illegible]
[illegible] قال ان الله تع خلق النبيين على النبوة فلا [illegible]
[illegible] قوله [illegible]

جرى فمستقر ومستودع الحديث وهذا كما ترى انسب بما ذكره المص ره هنا فانه دال على
من ايمانهم ثابت وهو القسم الذي ذكره والحديث المنقول ليس فيه ذكر ثابتي الايمان الذين هم غير الانبياء
والاوصياء فتامل ويمكن ان يكون مراده الاستشهاد على المعارين فقط والمؤمنون في الحديث
لا يبعد ان يكون المراد بهم الاوصياء او ما يشتمل غيرهم **قوله** دينا خذ منه من يريد علم الدين والعمل
به بالاثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي
فرض الله عز وجل وسنة نبيه ص هذه شهادة من المص قدس الله روحه بصحة ما في كتابه واحتمال
اراده الاخذ منه بالاثار الصحيحة لا يستقيم فانه مبني على الصحة بالمعنى المشهور بين المتاخرين
للنهي عن قبول خبر الفاسق والملقى الاحاديث من نحو فانظر واعلمكم هذا عمن تاخذونه وغيره وهذا
لم يكن في زمن المص ليحمل عليه بل المراد بالصحيح ما صح عنده بقراين تدل على صحته ومع هذا
لم يكشف المتقدمون ره بصحة والعمل بجميعه عند احتياطهم ذلك لمن تتبع كلامهم فانه يصدق
يدل بعض كلامه على هذا والشيخ [illegible] اشهد بصحة الكليني والصدوق رحمهما
بابها اخبار الاحاد ولتفصيله [illegible] في حاشيته شرح اللمعة وكان والدي ره
ربما يميل الى الاعتماد على الحسن من احاديث هذا الكتاب باعتبار هذه الشهادة من مثل هذا
الرجل الجليل وفي المقام كلام ليس هذا محله **قوله** لا يسع احد تمييز شيء مما اختلف الرواية
فيه عن العلماء عليهم السلام الا على ما اطلقه العالم بقوله عليه السلام اعرضوها على كتاب الله فما وافق
كتاب الله جل وعز فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه الاحاديث في الامر بالرد الى كتاب الله كثيرة
ويأتي منها طرف في باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب وغيره من هذا الكتاب وغيره كقوله
ص ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم عني يخالف كتاب الله فلم
اقله وكثير من الاحاديث يتضمن الانكار على من يسال عن مسئلة بعض قولهم عليهم السلام اما قرات
كذا وانما كان من القرآن نصا محكما فالظاهر انه لا كلام في جواز العمل به مع ناسخه ومنسوخه و
نحوهما مما يتوقف العمل عليه وظواهر القرآن والله اعلم مما يجوز العمل به ايضا والرد اليه فان المدار
على [illegible] لا نحو المجمل والمبين والعام والخاص اذا تعلقا بشيء واحد فيهما
[illegible] من هذا القبيل ولما المتشابه ونحوه فلا يجوز العمل به الا بعلم
[illegible] وتفسير [illegible] وضح [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]

نصا او ظاهرا او نحو ذلك فان الاول والثاني مخصوصان بالمعصوم عليه السلم وهو الذي
يعلم ظاهره وباطنه علما يقينيا وغيره يرجع كثير منه الى الظن والله اعلم وارادة الرجوع الى
الكتاب والعرض عليه فيما علم تفسيره من المعصوم عليه السلم بعده والله تع اعلم والاستثناء
في قول المص الا على ما اطلقه يدل على ان هذا وان سمي عملا بالراي فلا حرج فيه لانه غير خارج عن
اتباعهم عليهم السلم بل هو اعمال الراي والفكر فيما امروا ومن هذا الباب قول بعض علمائنا اعلى
الله شانهم على راي ونحوه وتسميه استخراج الاحكام من اصول متلقاه من الشارع اجتهادا فانه ليس
من قسم الاجتهاد المذموم ومن نظر الى مجرد الحروف والصيغة اعترض عليهم بنحو ذلك والمراد بالاطلاق
الاباحة والجواز والرخصة ونحو ذلك والمعنى انهم رخصوا وجوزوا العمل بالراي على هذا الوجه
ويمكن اعتبار الاستثناء منقطعا او متصلا مستثنى من تمييز شيء وفيه تامل **قوله** وقوله
دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم هذا قد يحمل على انه يجب الاطلاع على مذاهب القوم
والتفحص عنها ليرجع عند التعارض الى ترك ما وافقهم وعلى ان ما خالفهم فيه الرشد كلا من
حيث ان اساس الراي والقياس والاستحسان واحكام الله تع وجود حكمته فيها لا تعلم بالعقل
فكل ما كان منهم مستندا الى ذلك فهو فاسد كما ورد في قولهم عليهم السلم ان دين الله لا يصاب بالقياس
وان السنة اذا قيست محق الدين ومن نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس ومن دان الله بالراي
لم يزل دهره في ارتماس وغير ذلك ولا بعد في كون صاحب هذه الاشياء لا يوفق لاصابة الحق بها اصلا
وسيأتي ان شاء الله تع تتمة الكلام في هذا المقام في بابه ويدل على ان الاختلاف قد يكون للتقية
فما لم يوافق مذهبهم فهو موافق لمذهب الحق او مرخص في العمل به فقد يرجع الى السابق **قوله**
وقوله عليه السلم خذوا بالمجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه هذا يدل على ان الاجماع حجة فيما
اذا كان للاجماع علما فيما ورد به حكم ففيه دلالة على حجية الاجماع في الجملة وحديث لا تجتمع امتي على
خطا ذكر العلامة طاب ثراه في كتاب الالفين انه حديث متفق عليه فعلى حجية الاجماع المنقول
بخبر الواحد يمكن ان يكون دليلا على حجية الاجماع مطلقا فليتامل **قوله** ونحن لا نعرف من
جميع ذلك الا اقله اي لا نعرف من كتاب الله وما وافق العامة وخالفهم اجمع عليه الا اقل الكتاب
جميعه لا يعرفه الا اهل العصمة عليهم السلم وما دون ذلك فقد يتوقف عليه [illegible]
[illegible] والاجماع نحو ذلك ويمكن المراد بالاقل النص والمجمع [illegible]
[illegible]

وكذلك معرفة ما اجمع عليه فالاخذ من باب التسليم اسهل من ذلك وابعد من الوقوع في الخطا **قوله**
ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلم كانه يريد ان الامور المذكورة
من العرض الى كتاب الله ومعرفة موافق القوم ومخالفهم والمجمع عليه وغيره لا يخلو العمل به من وقوع
في الخطا لعدم الوثوق بمعرفة ما يسلم منه فكان الاحتياط في ان يقال ان العالم عليه السلم يعلم
جميع ذلك بحيث لا يجوز عليه الخطا فيه وقد امروا عليهم السلم برد ما لا يعلم اليهم بمعنى ان يقال
هم اعلم به او بمعنى سؤالهم عنه ليعلم منهم والاول انسب بهذا المقام وبكل شاهد من كلامهم عليهم السلم
مثل ارجه حتى تلقى امامك وغيره وذلك بخلاف الاخذ من باب التسليم فانه مع تجويزهم ذلك
والرخصة فيه يجوز الاخذ والعمل به ولا يرد فيه ما يرد في غيره نعم قد يقال ان امرهم عليهم السلم
بما ذكر من الرد الى الكتاب والاخذ بالمجمع عليه وخلاف ما وافق القوم قد يكون في تركه ترك
للاحتياط فانه مع تيقن خلاف الاجماع علم المخالفة للكتاب والاطلاع على قول القوم قد ينافيه
الاخذ بالتسليم في كل موضع ويمكن ان تكون الاشارة بذلك كله الى ما لا يعلم وهو غير الاول **قوله**
اذ الدين عز وجل واحد والرسول واحد محمد صلى الله عليه واله واحد هذا تعليل للعمل بما في هذا الكتاب
وفي عباره الى انقضاء الدنيا فانه بمجرد تطاول الزمان لا يقتضي تغير الشريعة الواحدة لان نبينا
صلى الله عليه واله خاتم الانبياء وشريعته خاتم الشرائع واحكامه وحلاله وحرامه باقية الى
انقضاء الدنيا وما في هذا الكتاب من جملة ذلك **قوله** لانا لم نر هذا انه مجلس خطوط كلها لا يخفى ان
حال المتقدمين لم تكن كحال المتاخرين من جهة التدقيق في العبارات والمناقشة فيها والاحتراز عما
يفهم خلاف المقصود بل ياتون بما يدل على قصدهم الذي هو المعنى المراد وهو اللب من غير التفات
الى القشر وقرائن الحال والالفاظ تدل عليه فلا تناسب مناقشتهم في ذلك كما قد يناقش به في هذه
العبارة ويمكن توجيهها بانه قد اتى في كل كتاب من هذا الكتاب بنصيبه مما يتعلق به في كل باب
وكتاب الحجة لما كانت ابوابه كثيرة اتى بها جميعها كما اتى بابواب غيره ولم يترك منها بابا او ابوابا
فيكون ذلك بحسب الجميع خطوطا من حيث المجموع وان ترك من بعض الابواب ما كان ذكره يقتضي
[illegible] يشترك فيه مع غيره من الكتب والابواب في انه نقص نقص من الابواب
[illegible] فقد يتعدد كالنقص لاجل الاختصار **قوله** وارجو ان يسهل الله عز وجل
[illegible] الحال صنفنا كتابا اوسع واكمل [illegible] هذه العبارة
[illegible]

بمعنى المنوي ومنويها بالتوفيق لتصنيفه فالنية ان تاخر الاجل صنفنا يسال من الله تع
تسهيل ذلك وللتخلو العبارة من جزازة والعذر ما تقدم ويحتمل ان يكون واو والواو سا قطم
والمعنى ح غير الاول فالمعنى انه يسال من الله سبحانه ان يمضي نيته التي قصد بها تصنيف هذا
الكتاب بان يكتب له ثوابها فيكون قوله وان تاخر الخ كلاما مستقلا قوله وبه يحتج وله الثواب
وعليه العقاب اى به يحتج الله على خلقه بان اعطاهم العقل الذي يدلهم على ما ينجيهم و
باتباعه يتبعون رسله وحججه فيكونون مطيعين بذلك لله وبمخالفته يكونون عاصين
لله فهو اصل الحجة في حصول الثواب والعقاب للمكلف وله الثواب وعليه العقاب فيما
يتعلق به مما جعله الله له من نوع التكليف والثواب والعقاب لا ان ثواب صاحب العقل
له وعقاب عليه صاحبه كما يظهر من العبارة تبعا لظاهر الحديث الاول ويأتي بيان ذلك
ان شاء الله تع **كتاب العقل والجهل** اعلم ان هنا فائدتين ينبغي التنبيه عليهما
والتنبيه لهما قبل الشروع في المقصود وبالاولى تسليم من الوقوع في ظلمات شبه نسبة الجور
والجبر الى الله تع الاولى ان غالب احاديث هذا الباب المراد من العقل والجهل فيها والله اعلم
عقل الاشياء وجهلها بمعنى العمل بما يقتضيه العقل وعدمه وكذلك
الايات في حديث هشام ومثل هذا شايع كثير فان ذم من ليس له عقل بمعنى الغريزة التي
قسمها الله على عباده قبيح فيتعين ان يكون العقل والجهل في مثله بالمعنى المذكور وهو
من يعمل بمقتضى عقله ومن لا يعمل فيقال فلان عاقل وفلان ليس بعاقل وفلان يعقل
وفلان لا يعقل ولا يراد له مسلوب العقل وفاقده وهو السر في التعبير في مثله غالبا بسلب
العقل ونحوه لا بالمجنون ونحوه فان قولك فلان لا عقل له يشعر بانه عاقل لا يعمل بعقله و
نحوه فلان عاقل وبالمقام ايضا يدل على المراد منه وهذا في القران وكلام الفصحى كثير
ونحو قولك فلان يسمع ويبصر ونحوها فلا يراد منه نفي الحاستين عنه ومنه قوله تع
صم بكم عمي وقوله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وهذا كثير وقد يراد بالعقل
المخلوق الشريف وهو الذي خلقه الله عز وجل من نوره وهو اول خلق من الروحانيين
كما يأتي في حديث سماعة وهو المراد من اول احاديث هذا الباب ... العقل ...
بالمعنى المذكور ... [illegible]
وقد قسم الله تع هذا العقل على عباده ... متفاوتة بحسب ما اقتضته حكمته

على قدر

على قدر القوابل والاستعدادات التي خلقهم عليها وجعل تكليف كل واحد على قدر ما
اعطاه من العقل ولم يكلفه فوق ذلك وذلك كقسمه الارزاق والاجال ونحوها وجعل
الثواب والعقاب منوطين بما يعمله العبد من مقتضى العقل ودلالته وبتركه ولا ظلم في
ذلك ولا جور بل هو على وجه المصلحة فقد يعمل صاحب الجزئين من العقل مثلا بمقتضاهما
وقد لا يعمل صاحب العشرة اجزاء بمقتضاها فاعطاء الاكثر لا يستلزم جورا في القسمة كما
في قسمة الارزاق والاجال فان صاحب الرزق القليل قد يصرفه في طاعة الله دون الكثير
وقد يكون صاحب العمر القصير كذلك ومراتب ذلك كثيرة وكلها منوطة باعطاء قدر
من العقل والعمل بمقتضاه واعطاء القدرة على العمل وتركه وفي التفاوت في ذلك و
نحوه من المصالح ما لا يعلم كنه حقيقته الا الله سبحانه وقد يظهر للعقول بعضها فبعد ثبوت
حكمته وفعله الاصلح بعباده لا يختلج في فكر عاقل شبهة فهي مما لا يليق اليه تع الثانية في
مقابلة الجهل بالعقل وعدم مقابلته بالعلم لعل السر فيه والله اعلم مع ما تقدم التنبيه
على ان العلم لا يكون علما يستحق ان يسمى به الا اذا كان صادرا عن العقل وما ليس كذلك فهو
جهل بل هو اعظم انواع الجهل لما يترتب عليه مما لا يترتب على غيره من المفاسد وقد احتج
الله تع بالعقل على العباد والعقل يدلهم على العلم الذي يجب اخذه عن اهله فكل من تبع عقله
وعمل بما له حليه كان عالما وما ليس كذلك فهو ليس العلم الا الجهل وهم دخول كل ما يسمى علما
ولو ظاهرا ولم يقابل العقل بعدم العقل لئلا يتوهم دخول من ليس له عقل من المجانين
فان مثلهم لا دخل لهم بهذا المقام لعدم تعلق شيء بهم من الاحكام والوعد والوعيد والمدح
على المتابعة والذم على عدمها وحاصل ما في هذا الباب بيان ماهية العقل والجهل وما يترتب
على طاعتهما ومخالفتهما والله اعلم قوله اخبرنا ابو جعفر كان المصنف رحمه لما جمع هذا الكتاب
اجاز لمن ذكره وصنفه لاجله وجعله متمسكا له فكر قوله اخبرنا اجازة للسائل بروايته واخذه
عنه فهو في قوة قوله اجزت لك ان تقول اخبرنا ابو جعفر محمد بن يعقوب كما يقول المحدث
حدثكم فلان واخبركم فلان او يتقدير قل اخبرنا ونحو ذلك وقد ذكره ايض في اول باب
... العلم واول كتاب التوحيد وكتاب الايمان والكفر وقد كثر في ... نسخ الكتاب
... الوجه ما ذكرناه قوله عليه السلام لما خلق الله العقل
... [illegible]
... [illegible]

خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك امر واياك اعاقب واياك اثيب

قوله عليه السلم استنطقه يحتمل ان يكون معناه انه تع اراد منه النطق مع اقداره عليه بالاقدار

له تع بما يريده منه وان يكون جعل فيه قوة النطق او ان النطق في معنى الفهم والادراك وان يكون

بمعنى كلمه قال في الصحاح استنطقه اي كلمه والاتيان بثم اما للتراخي في القول عن كلام سابق او لكون ثم

هنا بمعنى الفاء كقوله جرى في الانابيب ثم اضطرب ويؤيده قوله ثم قال له ادبر فادبر وكذا قوله

ثم قال فان الظ تعاقب الامرين وان كان في الاول اظهر ونطق العقل باي معنى اعتبر غير مستحيل

بالنسبة الى قدرته تع قال تع قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء قالتا اتينا طائعين وان

من شيء الا يسبح بحمده وشبه ذلك منه لكمال قدرته تع والاقبال والادبار بمعنى الذهاب و

الاياب لتمام امتثال الامر كان من اراد اختبار عبده طاعته مثلا فيقول له اذهب ثم يقول

له ارجع فان بذلك يظهر الانقياد والطاعة ولزوم الحجة في مثل امره تع وقد يكون ذلك في

امر غيره ولا بعد في وصف العقل بالاقبال والادبار والذهاب والاياب وكذا ما اشبه

من الحواس والفكر والنفس فان هذه الاشياء تذهب وتجيء وتفارق على ما جرينا نسبته

اليها ولا يختص ذلك فيما يعهد من اقبال نحو الانسان بوجهه وحركته نحو الامر وادباره كذلك

فاعتبره فان لكل مقام مقالا وفي حديث العقل وجنوده انه اول خلق من الروحانيين فلا بعد

في ان يجعله الله على حالة يتصف بها بالاقبال والادبار بالمعنى المتعارف ويكون مامورا بالاقبال

والادبار الحجة امرا بالاقبال والادبار اليهما وعنهما فانه لا دليل في الحديث على انه امره بل ولا

خلقه قبل خلق المكان وقد اعطى الله الملئكة والجن قدرة التشكل باشكال بني ادم وغيرهم

فاي مانع من كون العقل كذلك ولو في حالة الامر بالاقبال والادبار ولكن هذا غير محتاج اليه

بعد ملاحظة ما تقدم ولكمال انه تع العقل اما بمعنى انه تع اذا راى من عبده طاعة وانقيادا و

كان قد اعطاه شيئا من العقل تفضل عليه بحصة اخرى ليعمل بها كما عمل بما قسم الله له او

لان تكون مرتبته اعلى واسنى واما بمعنى انه تع يمد عبده الذي قد احبه لطاعته وانقياده بالهداية

والتوفيق لان يعمل بما اعطاه من العقل ولا يخالفه وذلك قد يرجع الى اختيار العبد كما

في الحديث القدسي وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع

به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني [illegible]

وان سالني اعطيته [illegible] الامر لعلمه بانه يسطيع وينقاد لما العقل [illegible]

الاول ناقص بالنسبة الى ما اضيف اليه وعلى الثاني باعتبار عدم العمل بمقتضاه فنقصه

يرجع الى نقص صاحبه وقوله تع اما اني اياك امر الظاهر منه والله اعلم ان الله سبحانه امر

العقل او علم انه خلقه ليكون حجة الباطنة على عباده ودليلهم على سبيل النجاة وبذلك قد يظن

العقل انه خلقه لذلك غير مكلف وان مخاطبته بالامر والنهي لا يترتب على خلافهما عقاب وثواب

يرجعان اليه فنبهه تع بقوله اما اني الخ اي اعلم ان الامر الذي امرتك به بقولي اقبل وادبر مختص بك

ومنحصر فيك واياك انهى فيما انهاك عنه لا غيرك واياك اثيب اذا امتثلت واياك اعاقب اذا

لم تفعله ويحتمل والله اعلم ان يكون ذكر امر دون امرتك لينتاول غير هذا الامر ايضا وانهى

كذلك ليتناول النهي الذي استلزمه هذا الامر وغيره وحاصله ارادة اياك اقصد بكل امر و

نهي وقد يستعمل مثل هذا والمراد به ما تقدم من الامر ونحوه فيقول بعده اياك اعني بكلامي و

لا يمكن في مثله ارادة ما وقع في هذه الحال وان كان قد مضى فانه يسمى حالا عرفا والله اعلم

اذا تقرر هذا فلا منافاة في هذا الحديث والحديث الذي ياتي في هذا الباب بك اخذ وبك

اعطي اي بسببك المسيء اساءته والمذنب بذنبه وبك اعطي الثواب ونحوه فان العقل لكونه

دليلا ومرشدا سببا لذلك وكذلك ما ورد في حديث اخر بك اثيب وبك اعاقب نقل

هذا الحديث والذي طابقه فان الحديث الاول في هذا الباب يتعلق بامره ونهيه

وثوابه وعقابه بنفس العقل وهذان بغيره فلا منافاة واي بعد في ان يكون العقل مكلفا

بنوع من التكليف وهو الطاعة والانقياد بل غير العقل ايضا مما يتعلق بالامر والنهي منه تع

ويترتب على ذلك نوع من الثواب والعقاب كما في حديث العقل وجنوده والجهل وجنوده

فانه لما قال تع للجهل اقبل فلم يقبل قال له استكبرت فلعنه وقول الجهل يا رب هذا خلق

مثلي خلقته وكرمته وقويته الى ان قال تع للجهل فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك

من رحمتي ومثل هذا ظاهر فيما ذكرنا فظهر الفرق بين تكليف العقل وما خلق لاجله

ولا ينافي ذلك علمه تع بعدم معصية العقل فقد خاطب الله تع انبياءه ونحوهم ممن يعلم عدم

وقوع معصيته منهم بمثل ذلك كقوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك والحكمة في ذلك ومصلحته

[illegible] غير المعصوم بان مثله لو حصل منه ذلك لترتب عليه ما ذكر فيكون ابلغ في الزجر

وفعل المامور به وترك المنهي عنه فيكون من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة ونحو

ذلك [illegible] سبحانه اعلم بحقيقته ولا يليق [illegible] على الله الا يكون

المعاقب لعقل بجنايته صاحبه ولا تزر وازرة وزر اخرى واحتمال اراده النفس الناطقه او بعض مراتبها بعيد والله تع اعلم قوله عليه السلم في حديث الاصبغ هبط جبرئيل عم على آدم عليه السلم فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم عم يا جبرئيل وما الثلاث فقال العقل والحيا والدين فقال آدم عليه السلم فاني قد اخترت العقل فقال جبرئيل عم للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل امرنا ان نكون مع العقل حيث كان فشانكما وعرج المراد بالعقل هنا والله اعلم قوة باعثه والهمه لجل ما يدل عليه ذلك كما تقدم في اول العقل لا الغريزة فان اختيار آدم العقل بالمعنى المذكور فرع وجوده فيه مع بعد كونه عليه السلم كان خاليا من العقل ووجه كون الحيا والدين تابعين للعقل ظاهر فانهما بلا عقل لا يتحققان على الوجه المراد منهما بخلاف العقل فان بمتابعته يحصل الحيا والدين وغيرهما قال والذي طاب ثراه في بعض فوايده على الكتاب قد يسال ولعن قول جبرئيل عم ودع اثنتين مع ان امره عليه السلم انما هو من قبل الله والحال ان الحيا والدين قالا امرنا ان نكون مع العقل وامرهما من قبل الله ايضا فيحصل التنافي وامكان الجواب بان جبرئيل لم يكن امره الا على سبيل الاختيار فلا ينافي امرهما بعدم الترك قد يشكل بان الظاهر من الامر هو فعل المامور به وجاب بان العدول عن الظاهر لا ذكر لا منافيا او قول جبرئيل عم للحياء والدين انصرفا ينافي الامر بعدم الانصراف في قول الحيا والدين والجواب كالاول واحتمال كون الامر من جبرئيل لا من الله في غاية البعد بل لا وجه له ثم ان الدين في هذا المقام يحتمل ان يراد به العبادة كما صرح به اهل اللغه ويحتمل ان يراد به الورع للتصريح به ايض واما الحياء فلم تفسيره في الاخبار كما ياتي ان شاء الله انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول قد يجاب عن الاول ايضا بان الله تع امر جبرئيل عم بان يخيره واحدة وظاهر قول جبرئيل عم ودع اثنتين انه منه عليه السلم تاكيدا او توضيحا لما امر به فان الامر باختيار واحد فقط يقتضي ترك اثنتين ويمكن اعتباره امرا من الله تع ولو من هذه الجهه وكيف كان فمعناه اخترها ودع اختيار اثنتين والامر بترك اختيار الاثنتين لا ينافي امر الحيا والدين بكونهما مع العقل حيث نعم امر الحيا والدين بكونهما معا [illegible] الانصراف فيكون الامر به على ظاهر كما [illegible] والذي [illegible] بما يدل بظاهره على العصوم فقد [illegible] النبي صلى الله عليه واله بعض [illegible]

معناه يا جبرئيل فقال له لست بجبرئيل وغير هذا مما يظهر منه ترتب كلامهم عليهم السلم بمجرد الظن بحيث لا يستلزم الكذب ونحوه مما ينافي منصب العصمة فان ثبت مثل هذا للمعصوم وكان غير مناف للعصمة امكن ان يقال في هذا الحديث ان جبرئيل عم امرهما بالانصراف ظنا منه ان ذلك لا ينافي الامر باختيار غيرهما وعدم اختيارهما وهو لا يعلم الغيب بل الامر بما يظهر من حيث انه ظهر له من عدم انصرافهما مخالفتهما فامرهما بذلك والاولى ترك الاعتماد على مثل هذا التوجيه وكلام النبي صلى الله عليه واله قد يكون له وجه غير ظاهر كالاختيار ونحوه والله اعلم بمقاصد اوليائه وتانيث واحدة وثلاث باعتبار الخصلة ونحوها وضمير دعاه يرجع الى العقل او الى آدم عليه السلم والاول اقرب وشانكما اي الزما شانكما ونحوه قوله عليه السلم في الحديث المرفوع بعد قول السائل ما العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان لم يمكن ان يكون قصد السائل السؤال عن ماهية العقل فاجاب عليه السلم عما الاولى له السؤال عنه وهو ما يترتب على العقل من منافعه التي تترتب عليها ذلك كما في قوله تع يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير الاية او انه عليه السلم اجابه بما يفهم من ان العقل ما يدل على العبادة الرحمن واكتساب الجنان وهو من قبيل الاول ويحتمل ان يكون معناه ما تعقل الاشياء الذي ينتفع به فاجابه عليه السلم بذلك وقوله عليه السلم وهي شبيهه بالعقل اي الفكر التي في معوية ليست بعقل فانها بعيدة بما هم الشيطان ويدخلها النيران ولكنها شبيهه بالعقل من حيث الاتيان بالتحلم الذي هو الشيطنة والنكراء عوضا عن الحلم الذي هو صادر عن العقل وكذا نحوه من تكلف الزهد وملايمة بعض الناس لمصلحة دنياه فكانت هذه الاشيا شبيهه بالعقل من تصويرها بصورته ومن توهمها عقلا عند بعض الناس والا فهي عين الجهل ونفس المنكر واي عقل مع خلاف من يجب طاعته والخروج عليه وفي الصحاح النكر المنكر امشد والنكادة الدها وكذا النكر بالضم قوله عليه السلم في الحديث الحسن حجه صديق كل امرء عقله وعدوه جهله لا شبهة في ان العقل يدل صاحبه على ما فيه صلاحه فهو ظاهر الصداقة والجهل بخلافه فهو ظاهر العداوة قال والدي طاب ثراه لا يخفى ان في الخبر احتمالين احدهما ان في كل انسان عقلا وجهلا للذكر كل في الاخرين ثانيهما ان يكون الناس على قسمين عاقل [illegible] صديق كل انسان والجهل عدو كل انسان على ان يوخذ [illegible] وليس [illegible] كلامه اعلى الله مقامه اقول الظاهر ان المراد من الحديث على الاحتمال الاول [illegible] عقله وجهله يمكن ان يتصف

بهما الخروج عن المتصف بشيء منهما على ان المراد بالعقل الغريزة وبالجهل ما قابله وكل انسان مما ذكر هذا حكمه فلا يرد ما يمكن ان يقال انه قد يوجد عاقل من غير عكس بل قد يوجد الخالي منهما فان هذا يترتب على ارادة الاثر الحاصل من العقل والجهل وما يمكن ان يقال ان كلا وان كان للاستغراق الافراد الا انه لا يلزم العبارة من ان يكون لكل فرد عقل وجهل غايته انها تفيد صدق العقل المضاف لكل واحد وعداوة الجهل كذلك وهو لا يستلزم وجودهما في كل فرد فان قولنا مثلا صديقك كل من نصحك وعدوك كل من غشك لا يلزم منه وجود الناصح والغاش فتامل والاحتمال الثاني الذي ذكره والذي رسم الخ من خطا بقي احتمال اخر وهو ان يكون المعنى صديق كل امرء ذي عقل عقله وعدو كل امرء ذي جهل جهله والمقدر يفهم من الاضافة وهذا الاحتمال ينطبق على كل من العقل والجهل وما يترتب عليهما مع اخراج غير المتصف بهما او باحدهما والله اعلم قوله في حديث الحسن بن الجهم ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال فاعتبروا يا اولي الابصار يحتمل والله اعلم ان يكون المعنى ان هولاء المذكورة لهم اليكم محبة عظيم او نوع من المحبة وهم يقولون بقولكم وليس لهم تلك العقول الراجحة وذلك الثبات والرسوخ بحيث ياتمرون بكل ما ينبغي وينتهون كذلك ويعملون بما يعمل غيرهم ممن عقولهم ارجح من عقولهم فاجاب عليه السلم بانهم ليسوا ممن عاتبهم الله وامرهم بالاعتبار لضعف عقولهم وان المامور بهم ذوو العقول الراجحة فاما اولي بعتبروا والا ولكل حكمه وظاهر الحديث ان هولاء يكفيهم ما هم عليه مع ما تسع عقولهم من التكليف وانهم راجعون الى مشية الله ان حمل على معنى حرينا سبب الرجوع الى المشيه وفيه دلالة على خلاف ما يقوله من اوجب الاجتهاد عينا على الاول والله اعلم ويأتي في اواخر كتاب العقل حديث ابن الجهم بهذا المعنى وفيه ليس لهم تلك العقول قوله عليه السلم في حديث اسحق بن عمار من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة اي من كان عاملا بمقتضى عقله وتابعا له كان له دين لان العقل دليل على ذلك والغرض من خلق صاحب العقل وتكليفه ادخال الجنة بشرط متابعة العقل وهو ظاهر قوله عليه السلم في حديث ابي الجارود انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا هذا الحديث يدل على قسمة العقول بالتفاوت ويويد حديث ابن الجهم السابق والعقول هنا الغرائز التي تدلهم والله سبحانه عدل حكيم لا يكلف العبد

ما لا يطيق ولا يصل اليه عقله فحساب كل مكلف على مقدار ما اعطى من العقل قوله عليه السلم في حديث محمد بن سليمان كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل المعنى والله اعلم ان هذا الذي وصفته بالعبادة والدين والفضل ان كانت هذه الاوصاف ماخذها ما دله عليه العقل فاخذها وحصلها على وجهها الذي كانت ينبغي عبادة هذا ودينه وفضله مما يترتب عليه الثواب الجزيل ويترتب الثواب على كل مرتبة بحسبها فليس كل ما كان بصورة العبادة والدين من الفضل ومشابهها ما يترتب عليه ثواب ما شابهه كما تقدم في مشابهه نكرا معونة للعقل من حيث الظاهر قوله عليه السلم في هذا الحديث ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر الحديث ذكر عليه السلم هذه القصة مثلا للذي يقبل ثوابه وان كثر عمله اذا لم يكن عمله مقرونا بما ينبغي متابعة العقل فيه وهذا العابد كان عليه ان يعرف الله حق معرفته التي تجب عليه بالتعلم ونحوه لتكون عبادته وعمله مع كمال العلم ليكون ثوابه على قدر من هذا العبادة اكثر مما عليها او قلة ثواب هذه العابد باعتبار اتباع عقله في الجملة والا فالعمل من غير متابعته اصلا لا يكون له ثواب الا ما استثنى نادرا فقوله تع انما اثيبه على قدر عقله معناه والله اعلم على قدر عقله لما ينبغي ان يعقله وهذا المقصر في ذلك كغيره ممن نص الله تع على عدم العقل والقران مشحون به واكثر الايات التي في حديث هشام الاتي من هذا القبيل ويحتمل قوله تع انما اثيبه على قدر عقله وقول ابي عبد الله عم ان الثواب على قدر العقل وجها اخر لا ينافي ما تقدم ايضا وهو ان من اعطاه الله تع حصة من العقل كان ثوابه بمقدار متابعته لتلك الحصة وعقابه بمقدار مخالفته لها فاذا زاد عن المتابعة التي يودي اليها العقل كانت تلك الزيادة صادرة عن غير عقل فيكتب له ثواب ما تعلق بالعقل فقط والزائد حال انتهاء العقل عنه فيرجع الى العمل به فيكون مخالفا فيعاقب عليه ولما ان يفعله من غير ملاحظة خلله تجب نيته مع عدم معرفته لذلك او من غير تعلق له بما عنده من العقل فهذا الزائد لا ثواب له عليه ويمكن ان يكون العابد هنا من ذلك القبيل فانه ليس عنده من العقل ما يدل على ان الله تع منزه عن اتخاذ الحمار ونحوه ويمكن ان يكون اكثر عبادته مشوبا بنقص من نحو هذا ولا يكتب له الا ثواب ما ادى اليه العقل القليل بالنسبة الى غيره والا يعاقب على عدم تكليف غير العاقل وهذا بالنسبة الى هذا القدر ونحوه غير عاقل وكذا حمل ابي عبد الله عم

ان الثواب على قدر العقل وعدم ذكر العقاب في الموضعين لان المقام مقام من يستحق
الثواب على عمله في الجملة ولا يستحق الثواب على جميع العمل والله تعالى اعلم قال والذى انار
الله برهانه قد نقال انه في الامر بصحبته مع وقوع الكلام القبيح من العابد نوع اغراء بالقبيح
ولا يليق بالله سبحانه ويمكن الجواب بان الامر بالصحبة لا يقتضي وقوع القبيح ويشكل بانه تع علم
وقوع القبيح من العابد فلا يخرج عن الاغراء ويمكن الجواب بعدم قبح ما صدر من العابد نظرا
الى قلة عقله وعدم التصريح بالقبيح كما يقتضيه لفظ الوقوع وفيه نوع تامل ولعل
الاولى ان يقال ان مقام رفع انكار الملك يحسن ما هو غير لايق في الجملة ويرجع الامر الى [illegible]
حسن هذا الظهر من القبح الحاصل من كلام العابد في الجملة وله نظاير في الايات القرانية والاخبار
فليتامل انتهى كلام على الله مقامه وهذا الكلام مع ما فيه من الفوايد يحال على حمله على اخر
الثاني وهو اصل العقل الا يترتب عليه **قوله** عليه السلم في حديث السكوني اذا بلغكم عن رجل
حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله يقال فلان عقله حسن يعنى ان عقله
لما يطلب منه حسن وفلان عقله غير حسن اذا لم يكن كذلك وقوله عليه السلم فانظروا في حسن
عقله ولم يكن يقل فانظروا في عقله ونحوه لافادة ان الحسن لحال من غير حسن العقل لا
ينظر ولا يلتفت اليه بل الحسن هو حسن العقل فينبغي النظر الى حسن العقل لا الى مطلق ما
يظن حسنا فانما يجازى بعقله فان كان حسنا كان جزاؤه حسنا والا كان جزاؤه العقاب
ففي هذا الكلام الشريف من البلاغة ما لا يخفى على ذكر الحسن ثانيا لما ذكره وتركه في قوله فانما
يجازى بعقله لما علم ان حسن الحال تابع لحسن العقل وهو يدل على ان عدم حسن الحال مع
عدم حسن العقل فبالعقل يجازى حسنا كان او غير حسن والله اعلم **قوله** عليه السلم في
حديث عبد الله بن سنان واى عقل له وهو يطيع الشيطان لعل المعنى والله اعلم ان هذا الرجل
المبتلى بالوسواس في الوضوء والصلوة كيف يوصف بكونه عاقلا اى عاملا بعقله بحيث
يوصف به على الاطلاق فان من حاله هذه لا يطيع الشيطان في مثل اعظم العبادة ومن
اطاع الشيطان لا يكون مطيعا للعقل الذى هو الدليل من الله سبحانه والامام عليه السلم من
خصوص هذا اعترف بانه من الشيطان واكثر اهل الوسواس يعترفون بذلك وجميعهم اذا
انصفوا اعترفوا به لا يمنعهم هذا السلب اصل العقل عنه مع اعترافه بانه من الشيطان ودمه
على ذلك [illegible] هذا الحديث لو لم يوجد غيره لكان كافيا في ذم اهل الوسواس فلا ينبغي [illegible]

فيما امر به

فيما امر به الشارع ونهى عنه ورضي به من التكليف فتحكيم ظاهر العقل فقط في مثله يول الى متابعة
الشيطان **قوله** صلى الله عليه واله في حديث محمد بن خالد فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل يع
معناه والله اعلم ان نوم من كان عاملا بعقله افضل من سهر الجاهل في عبادة وتحصيل علم
لا يكونان على وجههما لما تقتضي متابعة العقل فيه فان سعي مثل هذا وتعبه نقش كالنوم على
الماء وقد يحصل له اثم بسهره في ذلك والتفضيل باعتبار ظنه فيه الفضل وقد يكون فيه فضل في
الجهل لكن العاقل اذا كانت نومه ويقظته منوطين بمتابعة العقل الذى فيه رضى الله فكان نومه
غير مشوب بجهل فهو افضل من سهر الجاهل ولكل منهما مراتب يعتبر معها التفاوت وفي العقل
والجهل فيحتمل التفضيل في زايد العقل على ناقصه وينقسم الى اقسام ويحتاج الى تفصيل لا يسعه
المقام ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم الحيوة افضل من الموت والحي افضل من الميت فالسهر
كالحيوة والنوم كالموت فهو كما تقول العالم الميت افضل من الجاهل الحي والله تع اعلم وقوله
عليه السلم واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل على نحو ما تقدم فالمعنى على الاول ان العاقل
افضل من شخوص الجاهل وسفره وحركته لمثل حجه ما دون قضاء حاجة لاحد اذا لم يكن فيه موافقة
لمقتضى العقل وتمام الكلام فيه يظهر مما تقدم و**قوله** عليه السلم ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى
يستكمل العقل معناه والله اعلم حتى يكون ذا حظ وافر من العقل عاملا بمقتضى عقله بحيث لا
يخالفه في شيء وهو معنى العصمة فان من كان كذلك لم يكن غير معصوم ويكون عقله افضل من
عقول امته وهو ظاهر في غير المعصوم من امته فانه لا ينفك عن مخالفة مقتضى عقله وسهوه اقل من
سهوه واما المعصوم كالائمة عليهم السلم فيحتمل ان يكون عقله افضل من عقلهم كفضله عليهم بحيث
لا ينافي عصمتهم فان فضله عليهم كفضله على جميع الانبياء مع عصمتهم ويمكن ان يكون الاتيان
بالواو دون الفاء في قوله ويكون للدلالة على تفضيل النبي ص على الائمة فانهم داخلون فيمن استكمل
العقل وكذا من كان من اوصياء الانبياء معصوما غير النبي والرسول وقوله عليه السلم وما يضمر
النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين يحتمل والله اعلم ان يكون معناه ان ما يضمره النبي من المعرفة
والذكر ونحوهما في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين في ذلك والقلب واللسان والاركان فان
اضماره عليه السلم لا يتطرق اليه خطا ونحوه من الدنايا بخلاف غيره ويمكن ان يكون ذلك فضلا
من الله تع له على غيره كفضله في غيره وقوله عليه السلم وما ادى العبد فرايض الله حتى عقل عنه
الى ما اداها بحيث تكون موافقة لما ينبغي تاديته على الوجه المطلوب [illegible]

واطاع لحزمه في عقله اعقل في اخذها من الموضع الذي ينبغي الاخذ منه ومن فعل ذلك
كان آخذا لها بدلالة العقل اخذا ينتهي الى كونها ماخوذة عنه تع ولا يبلغ جميع العابدين
في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل بعقله في عبادته اي ولا يبلغ جميع العابدين في زيادة عباداتهم
وبذل جهدهم فيها لما لم تكن ناشية كلها او بعضها عن متابعة العقل ما بلغ العاقل بعقله
في عبادته او مطلقا او ما يبلغ بعقله في مدخل العبادة وغيرها والعقلاء هم اولوا الالباب ومعناه
والله اعلم ان الذين قال الله في شانهم وما يتذكر الا اولوا الالباب هم العقلاء الذين يستحقون
هذا الوصف وهم الذين يتبعون عقلهم فيتذكرون الا ان من كل من كان له عقل يتصف بكونه
عاقلا فان من لا يتذكرون قبيل قوله تع صم بكم عمي فهم لا يرجعون والذم انما يكون بعد اعطاء
العقل فمن لم يعمل بعقله فقد سلب هذا الوصف قوله عليه السلم في حديث هشام بن طويل بشر
اهل العقل والفهم اي عقل الاشياء التي ينبغي عقلها وفهمها لان ذلك وذلك لا يكون الا بعد اعطاء
العقل والفهم قوله عليه السلم في هذا الحديث واكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان
ودلهم على ربوبيته بالادلة فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو اي اكمل الحجة على الناس التي هي ارسال
الرسل وانزال الكتب واعطاء القدرة ونحو ذلك باعطائهم العقول ونصر النبيين بالبيان الذي
تقبله العقول ويكون باعثا على تصديقهم والانقياد اليهم ودلهم على ربوبيته بالادلة التي العقول
يستدل بها وفي جعل الحجج كاملة بالعقول تنبيه على ان غيرها من الحجج لا يكفي في المعرفة والتكليف
كما ان العقل وحده لا يستقل بذلك وفي بعض النسخ بدل قوله بالبيان بالبينات وهي المعجزات
ونحوها مما يدل على نبوتهم وقوله عليه السلم فقال والهكم اله واحد الظاهر والله اعلم انه تفريع
على قوله ودلهم على ربوبيته بالادلة بعد الكمال بالعقول فقوله ان في خلق السموات والارض
دال على الربوبية المعلومة من قوله تع والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ويحتمل ان يكون
دلهم معطوفا على اكمل للناس ونصر بصيغة المصدر معطوفا على العقول والاول اظهر وان كان
لهذا وجه من حيث توسط نصر النبيين ورجوع ضمير دلهم الى الناس لكنه لا ينافي ظهور الاول
وادخال نصر النبيين بحسب التفريع لو جعل ممكن قوله عليه السلم يا هشام قد جعل الله ذلك
دليلا على معرفته بان لهم مدبرا المشار اليه وهو ما دل على ربوبيته من الاية المشتملة على الايات
وحاصله انه جعل تلك الايات او مثلها دالا على معرفة ان لهم مدبرا فقال وسخر لكم الليل والنهار
[illegible] والجار في [illegible] يعقلون تعالى فيقوله دليلا كان متعلق على [illegible] ومستقرين والمعنى ح

جعل

جعله دليلا بان لهم مدبرا فان قلت المناسب بالدليل على الالباب الجواب من ذلك من وجهين
احدهما ان الباء تاتي بمعنى على كما قيل في قوله تع ومنهم من ان تامنه بقنطار وقوله تع واذا مروا بهم
يتغامزون بدليل كما امنتكم على اخيه من قبل وانكم لتمرون عليهم مصبحين وثانيهما ان العدول الى الباء
لئلا يلزم التكرار على انه يقال دل عليه ودل به ولكن اختلف المعنى فان الباء مدخولها تقتضي كونه
دليلا بخلاف على وهنا بان لهم مدبرا يمكن تنزيله على المعنيين فلا يابى الباء عدم تجويز تعلق
الجار بمعرفته يعني انه جعل ذلك دليلا على معرفته تع بسبب ان لهم مدبرا او المدبر على الوجه المذكور
لا يكون غيره تع فان قلت على الوجه الاول الى شيء يرجع ضمير معرفته قلت قد عرفت الفرق بين قولك مررت
على زيد وعمرو وقولك رايت زيدا على الطريق على ان ما نحن فيه ما هنا من قبيل الثاني لا الاول
هذا على ما رايته من النسخ بافراد الضمير معرفته ولو كان معرفتهم بضمير الجمع فالمعنى ظاهر
ثم اعلم انا تركنا التعرض لما يتعلق بالايات الشريفة في هذا الحديث غالبا لان اكثرها معلوم من
التفاسير فالرجوع اليها اغنى عن التعرض لتفسيرها مع خوف الوقوع في الخطر قوله عليه
السلم فيه ثم وعظ اهل العقل اي اهل العزيمة او الذين يعقلون بها قوله عليه السلم ان العقل
مع العلم فقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اصل عقل الاشياء العقل
عن العلم الحقيقي بها ولا يفارقه وهو لا يعلم الا [illegible] عن العقل وما ادى اليه فالعالم كان له عقل
وغيره لا يعقل ويمكن ان يكون المراد اصل العقل والعلم فصاحبهما يعقل بالعلم قوله عليه السلم
فيه ذم الذين لا يعقلون فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله [illegible] الاية الذم قيل
لهم الذين اتبعوا [illegible] قولهم بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا يعني انهم يتبعون ما امروا به
لابائهم من جهة انهم لو كانوا لا يعقلون لا يجوز اتباعهم فهو ذم لهم من هذه الجهة وان كان ما
عليه اباؤهم غير معقول لمخالفتهم ما انزل الله واتباعهم اباءهم شانهم وطريقهم بما هو غير ما انزل
الله ويحتمل ان يكون المراد ذم المامورين بما لا اتباع من الجهة المذكورة فقط على انهم كانوا مع
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون انهم لو كانوا من اهل العقل والاهتداء والباقي في هذا كونهم ذوي
عقول لا يعقلون بها وهو ابلغ من الاول في الذم والله تع اعلم [illegible] يظهر احتمال ما يشمل
المعنيين قوله عليه السلم ثم ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية فقال يؤتي
الحكمة من يشاء الاية ياتي بعد هذا التفسير الحكمة بالفهم والعقل في باب جنود العقل والجهل
فمن [illegible] بطاعة الله [illegible] فسر [illegible] الى [illegible] العقل [illegible]

تع ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فيه ذكرا ولوا الالباب التي هي العقول باحسن الذكر اي

تذكروا لقوله تع وتحليتهم باحسن الحلية ويحتمل ان يكون مراده عليه السلم ان الله تع ذكر اولي

الالباب باحسن الذكر يعني انهم احسن ذكرا اي تذكروا لقوله تع وما يذكر الا اولوا الالباب

فان حصر التذكر فيهم ذكر لهم باحسن الذكر وتحلية لهم باحسن حلية فانهم هم الذين ينتفعون

بالعظ ويتذكرون بالتذكير والله تع اعلم والالباب جمع لب وهو العقل وكانه ماخوذ من

لب الشي وهو خالصه فان العقل خالص الانسان او من اللب بمعنى القلب فالانسان بلا عقل

كالقشر بلا لب ويأتي عن قريب تفسير القلب بالعقل في قوله تع ان في ذلك لذكرى لمن كان

له قلب **قوله** عليه السلم قال لقمن عليه السلم قال يا بني تواضع للحق تكن اعقل الناس وان الكيس

لدى الحق يسير يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى

الله تع تواضع للحق اما تواضع لاهل الحق وحذف المضاف للدلالة على ان التواضع لهم

لاجل الحق لا مطلقا او هذا اولى لاشعاره التعليق على المشتق الا ان هذا اظهر في المقصود

او بمعنى تواضع لاجل الحق فكل ما كان حقا لا يتكبر عليه ولا ينظر الى ما ينظره الناس

من ترك اشياء تكون حقا لامور دنيوية تركوها لاجلها او بمعنى ضع نفسك للحق ولا ترفعها

عليه بمعنى الانقياد له والاشهر في انه من تواضع للحق يكون اعقل الناس الذين هم دونه في

ذلك اي اعلمهم بعقله فان المتعارف في ذلك من مثل هذا التركيب كما اذا قلت افعل كذا تكن

احسن الناس ونحوه فالمراد احسن ممن لم يفعل مثله وهذا انسب بالمقام ثم ما قبله

وان الكيس وهو خلاف الحمق قليل عند الحق والقليل بالنسبة الى ما هو اكثر منه واعظم يسير

فلا ينبغي ترك التواضع الذي هو الكيس هنا ولكن النظر الى كون الحق اعلى من هذا التواضع

ولما كانت التقوى بها ينجو الانسان من الوقوع في لجج الذنوب ومهالك الاخرة جعلها كالسفينة

ومناسبته للايمان المحفوظ ظاهرة فان السفينة اذا لم تكن بمقدار ما فيه صلاحها كان ذلك

سببا لغرقها وكلما خفت وقل حشوها كانت في محل الخطر ومناسبة الشراع للتوكل من جهة

ان مدار السير على الريح الموافق الذي يحرك الشراع لتسير السفينة وهذا مما ليس في قدرة العبد

بل ينبغي التوكل على الله في ذلك ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيمها العقل لان القيم هو الذي

يقوم بامر الشي ويصلحه فكذلك العقل كل ما كان فيه شيئا عن امره فقبيله الرشاد وهو لا يفعل

الا ما فيه المصلحة فصار كالقيم لهذه السفينة ولما كان الشي من الاعمال الصالحة ونحوها انما

يكون ماخوذ

يكون ماخوذا على وجه من اهله بالعلم كان العلم دليله مستقلا فان العقل وحده لا يكفي

في الدلالة والعلم لا يكون الا عن العقل فلهذا كان دليل السفينة الذي به يتوصل الغرض المقصود

وسكان السفينة ذنبها ومؤخرها والصبر عاقبته محمودة وهو اخر ما قد يستعمله الانسان

بعد ما يتصوره او يفعله من اعمال الجيد فيما يريده ولمناسبة كونه تابعا دائما للمقدم وصبره على

ذلك كسكون الذنب معه عن الحركة والاضطراب لغيره والله اعلم **قوله** عليه السلم فيه ان لكل شي دليلا و

دليل العقل التفكر الصمت ولكل شي مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلا ان تركب

ما نهيت عنه لا شبهة في ان تعقل الاشيا انما يكون بالتفكر ليظهر به صحيحها من فاسدها و

تعقل شي بغير اعمال الفكر والتامل فيه لا يحصل الا اتفاقا نادرا ومثله لا يعتد به ودليل

التفكر الصمت لان مع عدم الصمت لا تتم الفكر على الوجه الذي يراد معه بكونه دليلا غير

متم الدلالة فيكون غالبا دليلا لا يوصل الى خلاف المطلوب والمعتبر الموصل اليه لا ما يحتمل

ذلك ومطية العقل التواضع لانه يستعان على اعمال العقل فيما يريده كما يستعان بالمطية

على قطع المسافة ومع التواضع يكون العقل مستعليا او مسلطا على ما يريده فهو كراكب المطية

بخلافه مع عدم التواضع فانه لا يكون كذلك بل يكون التكبر عاليا عليه وقاهرا له فلا يكون مطية

له وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه اي تجعل مركوبك ما نهيت عن ركوبه وجعله مطية فانه

كالدابة الصعبة التي قد تهلك صاحبها وتدق عنقه ولم يعبر عنها بالمطية لانها تشعر بالانقياد و

الطاعة له والله اعلم **قوله** عليه السلم فيه ما بعث الله انبياءه ورسله الا ليعقلوا عن الله تع فيه

دلالة على ان معرفة الاشياء التي يؤمر بها المكلف لا يكفي في جميعها العقل الماخوذ عن الله بل ما دلت

عليه الانبياء والرسل بمساعدة العقل واستعماله فيما يستعمل به فاحسنهم استجابة والانقياد

الانبياء والرسل احسنهم معرفة لله ولعل في ترك العقل هنا دلالة على ان معرفة الله لا ينبغي

ان يكون العقل وحده محكما فيها او جعله غالبا على غيره والاحاديث تؤيده بل ينبغي الاقتصار على

ما عرف سبحانه من نفسه ووصفها به ماسوى ما استثني وسياتي ان شاء الله تع تفصيل

ذلك عن عقل ومراتبه تتفاوت وبتفاوت العلم وبه يتفاضل حسن عقل الاشيا ويمكن ان يراد

بالاول الانقياد من غير العلم او زيادته وبالثاني العلم او زيادته ويراد بالامر كل ما يتعلق بامره

تع ويمكن ان يراد بالاول معرفة الجزئيات فان المناسب لها الاستجابة والانقياد والتسليم وبالثاني

الكليات او الاعم فان الانسان اذا كان احسن عقلا اي متابعة لعقله كان عالما فتاملوا وكلهم

وعلمهم بامر الله احسنهم عقلا لان من علم اوامر الله تع كان ذلك كلهم

عقلا ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة ويمكن ان يكون هذا مرتبة فوق مرتبة الاحسن وهو
الظاهر من العدول عن الاحسن والمناسب لما قبله من احسنهم واعلمهم وهذا يوجب كون
مرتبة العلم فوق مرتبة المعرفة ولعل الانسب على هذا ان يكون المراد احسن العباد استجابة احسنهم
معرفة واعلم اهل المعرفة احسنهم عقلا واكمل اهل العقل ارفعهم درجة او اكمل الاحسن في المعرفة
والعقل واعلم الاحسن في المعرفة ويحتمل ان يكون كلهم عقلا المراد به الاحسن عقلا والعدول
الى الاكمل للتنبيه على الوصف به وهو كما ترى ورفع الدرجة في الاخرة وفي الدنيا باعتبار ان كمال
العقل يحصل تمام المداراة وحسن المعاشرة الذين يرفع بهما الله درجته في الدنيا وان لم يرفع
درجته بذلك بحق ولعل الاولى ان يراد ان درجته عند الله تعالى في الدنيا والاخرة مرفوعة بمعنى شانه
وقربه ومنزلته والدرجة تشعر بذلك للعبرة بالمقاسه وان يراد بالناس على الاول والذين هم الناس
الذين تعتبر الرفعة عندهم والله تعالى اعلم **قوله** عليه السلام فيه يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل الحلال
فكره ولا تغلب الحرام صبره اي لا يشغله الرزق الحلال فهمه وذكره عن شكره تعالى لان متابعة العقل
تدله داعيا على منعمه ورازقه ووجوب شكره فلا يشتغل بما اتاه الله عن شكره ولا يكون الحرام غالبا
على صبره بل يغلب صبره الحرام لان متابعة العقل زاجرة له عن ارتكاب الحرام وباعثة له على ملازمة صبره
قوله عليه السلام فيه يا هشام من اظلم نور تفكره بطول امله في القاموس اظلم وظلم كسمع خالف كان
المراد مع الورد التعدي في اظلم ايضا كظلم او سمع تعدي اظلم احتمله هنا والا فيمكن تضمينه
معنى فعل متعد كغطى وستر واذهب ونحوها ويحتمل كون النور فاعلا وان خالف السياق
فانه يرجع في المعنى الى التثبيط **قوله** عليه السلام فيه ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه
اما ان يراد هدم اصل العقل فيترك العمل به بصيرة كالمهدوم الذي لا ينتفع به او يراد هدم
الاثر المترتب وهو الظهر وضمير افسد يرجع الى الهدم المدلول عليه بهدم ورجوعه الى الهوى
وان كان اقرب معنى الا انه يلزم منه تعدي فعل الضمير المتصل الى ضميره المتصل في غير باب
ظن وفقد وعدم وقد منعه المحققون ويمكن تاويله عموما او لوابه ما استدل به على جوازه
ويحتمل ان يكون افسد مبنيا للمفعول ولا يرد عليه ما ذكر وكان الدين يحتاج الى العمل بمقتضى
العقل فكذا الدنيا **قوله** عليه السلام فيه ولعنت هواك على غلبة عقلك اي غلبة هواك
على عقلك فهو من اضافة المصدر الى المفعول ويحتمل اضافته الى الفاعل وذكر الغلبة ح
للتنبيه على ان الذي يستحق ان يكون غالبا هو العقل لا الهوى **قوله** عليه السلام فيه يا هشام

الصبر على

الصبر على الوحدة علامة قوة العقل لعل المراد به والله اعلم الوحدة والانفراد عن اهل الدنيا بدليل
قوله عليه السلام بعده فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله واما
مخالطة غير اهل الدنيا فهو انس بالله وبهم وكان الله انسه في الوحشة اي فيما يستوحش فيه المنفرد الذي
يانس بغير الله تعالى ويحتمل ان معنى على كقوله تعالى في جذوع النخل وضمن الانس معنى المساعدة والتسلط
ونحوهما وذكره لافادته مع ذلك الانس ونحوه وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة بفتح المهملة
اي الفاقة وانسه وغناه بمعنى مونسه ومغنيه وباب رجل عدل لا يجتري بمثله هنا اللهم الا بتاويل
قوله عليه السلام والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقل معناه والله اعلم
ان الطاعة تكون بالعلم الذي هو العلم الحقيقي والعلم يحصل بالتعلم من اهل العلم والتعلم
بالعقل يعتقل اما بمعنى يتعقل او بمعنى يحفظ ويصير ان بدل اخا عيره ويضبط على وجه
وهو اكثر استعمالا من الاول **قوله** عليه السلام فيه والعلم الامن عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل
في هذا وما قبله دلالة على ان العلم الحاصل انما هو مستند الى الانبياء والائمة عليهم السلام المستند
اليه تعالى وما يتوقف عليه مما لا يستلزم نقصا ونحوها او النقص فيها ليست علما ينتفع به في فقيه
دلالة على النهي عنها والرباني المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو الكامل في العلم والعمل
ذكر بعض المفسرين ومعرفة العلم العقل ان العقل دليل لصاحبه على اتباع الانبياء ونحوهم
وباتباعهم يعرف العلم الذي هو علم ما هيه فمن لم ياخذ علمه عنهم لم يعرف العلم **قوله** عليه السلام فيه
يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود المضاعف
اما تفضلا من الله تعالى او مضاعف باعتبار العلم والعمل والعمل وان كثر اذا لم يكن عن العلم الذي
هو شرط لا يستحق عليه ما يقابله فيكون ضائعا واهل الهوى الظاهر ان المراد بهم من اخذ عن غير
اهله فسماه الناس عالما او سمى نفسه بذلك ومن كان علمه عن هواه وهذا في الحقيقة لا يستحق
التسمية بالعالم بل هو من اهل الهوى والراي ونحوهما التي ترك العلم لاجل متابعتها واهل الجهل
من علم من الجهال وتقديم اهل الهوى لتقدم مرتبتهم في فساد العمل ويحتمل ارادة جميع
من اهل الهوى وذكر اهل الجهل للتنبيه على كونهم اهل الجهل والله اعلم **قوله** عليه السلام ان العقلاء
تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب المراد منه والله اعلم بفضول الدنيا مباحاتها الزائدة
عما يحتاج اليه او ما يعم المكروه اليه ومن تبع عقله في ترك ذلك فتركه للذنوب بطريق
اولى **قوله** عليه السلام فيه يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة لانهم علموا

ان الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن
طلب الدنيا طلبته الاخرة فياتيه الموت فيفسد عليه دنياه واخرته معناه والله اعلم ان علة
زهد العقلاء في الدنيا انهم علموا ان الدنيا طالبة للانسان ان يكون فيها حريصا عليها الى
انقضاء اجله ومطلوبة له كذلك فاذا انقضى الاجل بطل الطلب من الجانبين والاخرة
طالبة للانسان ان يعمل لها في الدنيا عملا يوصله الى نعيمها الدائم ومطلوبة للانسان مشتهيا
فيها لكن لمن طلب الاخرة واراد الوصول اليها فعمل عملا يوصله في الدنيا كانت الدنيا طالبة
له وطامعة فيه بان يحرص عليها وينقاد اليها الى ان يستوفي رزقه منها الذي كتب الله له سوا
حرص عليها وطلبها ام لا ويحضر اجله وعند ذلك ينقطع طلبها وييأس منه ومن طلب الدنيا
واشتغل بها عملا يوصله الى الاخرة وحرص عليها طلبته الاخرة ان يعمل لها فاذا انقضى
اجله واستوفى رزقه من الدنيا اتاه الموت فاخذه عن الدنيا وحال بينه وبينها ولم يحصل
الاخرة ويحتمل العبارة معنى اخر وهو ان الدنيا طالبة لاجل ان يستوفي منها رزقه فتكون
حتى للتعليل لا للغاية كما في الاول واذا طلبته كذلك في الرزق في الدنيا وطلبها لاجل الابد منه
هذا وهو المقصود انتقل همه الدنيا ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة على الوجه المتقدم او طلبته
فاجابها بعينها او فيه الموت في الوقت لا يمكنه على اجابتها فائدة من حيث ان ذلك مشروط
بالعمل وقد انقضى وقته فهو فصار دنيا ولم يحصل الاخرة ولا يخفى الراجح بعد التامل
في هذه الاحتمالات والله تع اعلم قوله عليه السلم فمن اراد الغنى بلا مال وراحة القلب
من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسئلته بان يكمل عقله الخ
تقدم معنى كمال العقل والمعنى ظاهر فان مع كمال العقل ومتابعته يترتب عليه الفوايد
المذكورة ولم يذكر عليه السلم في التفريع الحسد والسلامة في الدين لانه بالعقل والقناعة
والغنى ينتفي ما ذكر وغيره والله اعلم وقوله عليه السلم ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى
ابدا معناه ظاهر وجلي فانا ما راينا من اهل الدنيا من يقتصر منها على حد لا تستغني
نفسه عن طلب زيادة الدنيا الى ان يموت ولا ينافيه تسميته غنيا فان المراد والله اعلم لا يصل
الى مرتبة تكون نفسه غنية عما في يديها بخلاف القانع فانه غني وان كان فقيرا قوله عليه السلم فيه
ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها عودها الى

عماها

عماها ظاهر فيمن كان زايغا ثم اهتدى وغيره يمكن ان يكون باعتبار ان الانسان بحسب طبعه
يميل الى الشهوات وما فيه فساده فكان قلبه فاذا زاغت القلوب فقد عادت الى مقتضى طبعها
وميلها وهواها او ان الزيغ راجع الى قسم منها والعود الى اخر ويمكن عدم اعتبار معنى العود
الاصلي كالرجوع فيقال رجع الى كذا وان لم يسبق كونه ونحوه واسناد الزيغ الى الله سبحانه كالاسناد
الخذلان والاضلال وقد تقدم بيان معناهما والله اعلم قوله عليه السلم فيه انه لم يخف الله من
لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة بالله يبصرها ويجد حقيقتها
في قلبه وجه كون هذا غير خائف من جهة انه بعد دلالة العقل له على الانبياء ونحوهم الذين بهم
مع العقل يعرف الله واحكامه فمن ترك ذلك واعتمد على هواه ونحوه ففعله هذا فعل غير خائف
وهذا يقال لمن يفعل شيئا لا يرضى الله انت لا تخاف الله ونحوه وتكرار من لم يعقل عن الله
ليترتب عليه ما بعده فلو لم يذكره مرة اخرى لفات هذا الغرض فتامل وقد تكرر نحو هذا
من انه ينبغي اخذ المعرفة عن الله بواسطة انبيائه ورسله والائمة عليهم السلم ومن لم يكن كذلك
لم يحصل له المعرفة اليقينية التي يبصرها بقلبه ويجد حقيقتها فيه فيكون غير ثابت على ذلك
وشاكا فيه بخلاف ما اذا اخذها من معدنها فانه يكون على بصيرة في ذلك مطمئن القلب
لا يعتريه تبدل ولا تغير ففي هذا الحديث ونحوه نفي من لمن كانت معرفته لله وعلمه مجردا الراي
والهوى والاستحسان والاجتهاد الذي هو نوع من العلوم التي [illegible] فلا بعد فتكون تهما
مشقة الدنيا والاخرة قوله عليه السلم فيه لا يكون كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا و
سره لعلانيته موافقا هكذا فيما رايته من النسخ بتقديم قوله على ما فعله وظاهر السياق العكس
ويحتمل ان يكون هذا التقديم والتاخير سهوا من النساخ او ان اصله لفعله بالباء مصدق فاتح مبنى
للمفعول فتصرف النساخ فيه باللام لتشابههما المشتبهما بها كثيرا في مثله ويمكن توجيه ما في الاصل
بان الفعل اذا خالف القول كان كل منهما مكذبا للاخر واذا وافقه كان كل منهما مصدقا للاخر
وان صدقا مبني للمفعول مع اللام كما تقول زيد مضروب لعمرو وفيه تامل والله تع اعلم
قوله عليه السلم فيه لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق
عنه يمكن عن هذا تعليلا لموافقة السر والعلانية فانه لولا العلانية لم يظهر اثر العقل
الباطني فاذا وافق الظاهر الباطن كان الظاهر دالا على الخفي من العمل بمقتضى العقل ومتى خالف
الظاهر الباطن لم يكن صادرا عن العقل ولم يعرف هذه الدلالة على معرفة العاقل من غيره فقط

ليقال انه قد لا يطلع على ذلك بل هو تعليم للانسان كيف يجب عليه ان يعمل بعقله وكيف يعلم
انه عامل او غير عامل وقد يستدل غيره عليه بذلك فانه قد يظهر للغير الموافقة والمخالفة
بالاختبار ويمكن ان يكون المتخلل التصديق القول والفعل وهو موافقة السر والعلانية وهذا
اظهر وانسب بالسياق فبتصديق القول للفعل يظهر اثر العقل الباطني له ولغيره وكذا
بموافقة السر العلانية وهذا غير الوجه الاول فتدبر قوله عليه السلم كان امير المؤمنين عليه السلم
يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى اي ما عبد
الله بشيء من العبادات افضل من عبادة تعقل الاشياء والعمل بمقتضى العقل فيها فان
هذه العبادة افضل من غيرها وان كان الغير ماخوذا عن العقل فاصل عقلها افضل منها
وهو في بعض معنى تفضيل العالم على العابد ويحتمل ان يكون ما عبد الله بشيء افضل من
العبادة الناشئة عن العقل فالتفضيل ... لاعتقاد العابد غير العاقل في عبادته
بمقتضى العقل فضلا وعبادة نحو قول امير المؤمنين عليه السلم ... خيرا منهم وابدلهم
بي شرا مني واما بارادة افضل من تمام العقل العقل واما باعتبار كون المفضل عليها
مشتملة على ما هو من عقل وغيره والذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
والوجه الاول كانه ابعد عن التكلف والله تعالى اعلم وقوله عليه السلم وما تم عقل امرء اي
ما تم عقله بمعنى تعقله اياه في كل ما يدل عليه وعدم مخالفته في شيء او ما تم بالتمام الشرعي له
اياه بزيادته وتوفيقه حتى يكون فيه خصال شتى اي متفرقة فلما تجتمع في واحد بتوفيق الله
تعالى وهدايته ولطفه الزايد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جمعها اجمع غيرها
من الخصال الحميدة واخر الخصال ينافي دخول المعصوم ليكون متميزا بغير هذه وذكر
المؤمن في حديث الصادق عليه السلم الاتي يشعر بذلك وتعليمهم الناس يدل على المغايرة
وبين منه تعليم غيرهم لخيرهم والله اعلم قوله عليه السلم الرشد والخير منه مامول و
فضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف اي يكون تحصيل الخير والرشد منه مامولا و
فضل ماله مبذول اي الزايد عن قدر كفايته وما يحتاج اليه وفيه دلالة على ان الذي يبذل
غير الفضل لا يكون تام العقل وكذا من يقول قولا زايدا عما يحتاج اليه ويقتضيه المقام
والعقل قوله عليه السلم والتواضع احب اليه من الشرف المراد من الشرف هنا الرفعة
التي ينافيها التواضع عند صاحبها او الناس والله اعلم قوله عليه السلم ويرى الناس

كلهم

كلهم خيرا منه وانه شر في نفسه وهو تمام الامر الظاهر ان المراد بالناس هنا المؤمنون
فان غيرهم ليسوا من الناس الذين يدخلون في هذا المقام وهذا كما يسمى بالعقلاء الا
بعقلهم وغيرهم يسلب عنهم هذا الاسم وان كان لهم عقل بل لا يعد في المقام الديني الا ذوي
العقول ويمكن دخول من يجهل حاله واما نحو الكفار فلا ينافي ادخالهم في الناس هنا
الا انه يراعي الشر والخير بما يشمل ما لا يتعلق بالعقايد ونحوها مما يمكن اشتراك المؤمن
وغيره فيه فيحتمل بعيدا ادخالهم في العموم او باعتبار الخاتمة وان كل احد يراه يقول لعلها
تكون خاتمته احسن من خاتمتي فان الكافر ونحوه يمكن رجوعهم الى الحق وحسن الخاتمة ويمكن فيه
العكس وذكر مضمون هذا الوجه الغزالي في الاحياء والله تعالى اعلم وفي امالي الشيخ باسناده
عن زر بن انس قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلم يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون
كامل العقل ولن يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال الخير منه مامول والشر منه مامون
يستقل كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره ويستكثر قليل الشر من نفسه
ويستقل كثير الشر من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله ولا يسام من طلب العلم عمره الذل
احب اليه من العز والفقر احب اليه من الغنى حسبه من الدنيا قوت والعاشرة وما العاشرة
لا يلقى احدا الا قال هو خير مني واتقى انما الناس رجلان رجل خير منه واتقى واخر شر منه
وادنى فاذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به واذا لقي الذي هو شر منه وادنى قال
لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن فاذا فعل ذلك فقد علا وساد اهل زمانه انتهى فقوله
عليه السلم في هذا الحديث والعاشرة وما العاشرة هو معنى قول امير المؤمنين صلوات
الله عليه وهو تمام الامر ومعناهما تعظيم امر العاشرة والتعجيب منها وانها امر شاق عزيز
الوقوع كتعظيم امر القارعة في قوله تعالى القارعة ما القارعة ونحوه وانها تمام من الاتيان
اما بمعنى انها كمال الامر بحيث اذا حصلت دخل تحتها غيرها فان من حصل هذه المرتبة حصل
عليه غيرها واما بمعنى انه بها يختم هذا الامر ولا يبقى بعده ما يحتاج اليه تمام الايمان كما
ختمت بنبينا صلى الله عليه واله النبوة والرسالة وكان جامعا لكمالات الانبياء وزايدا
عليهم وفي هذا الحديث قرينة على ارادة المؤمنين دون غيرهم فالاول اشد والله اعلم
قوله عليه السلم لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له ان اريد بالمروة ما يتحقق به اصل
الدين فنفي الدين بنفي المروة ظاهر والا فالمراد نفي الكمال ومن لم يعمل بعقله فقد سلب المروة

كما سلب غيرها ان لم يعمل اصلا والا فيما يقتضي سلب المروة والله اعلم قوله عليه السلم فيه
وان اعظم الناس قدرا من لا يرى الدنيا لنفسه خطرا الخطر الحظ والنصيب عن النهاية
وفي الصحاح خطر الرجل قدره ومنزلته والسبق الذي يتراهن عليه والمعنى هنا والله اعلم
ان اعظم الناس قدرا عند الله من لا يرى الدنيا عوضا لنفسه فان من اختار الدنيا على
الاخرة فقد باع نفسه بالدنيا ورضي بها عوضا عن نفسه وثمنا لها ومن لا يرى كل الدنيا
ثمنا لنفسه على الاحتمال قوله عليه السلم فيه اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها
بغيرها اي ثمن الابدان الذي ينبغي للعاقل ان يبيعها به انما هو الجنة فان الله سبحانه خلق عباده
ليكونوا من اهلها بشرط طاعتهم واعطاهم القدرة على تحصيل ذلك فمن باع بدنه بغيرها
كان سفيها مغبونا ببيعه بغير الثمن وقوله تع ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة من هذا القبيل والله تع اعلم قوله عليه السلم فيه ان من علامة العاقل ان يكون
فيه ثلاث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالراي الذي يكون
فيه الصلاح اهله فمن لم يكن فيه شيء من هذه الخصال فهو احمق الشهري ان العاقل يدل بعقله
على انه لو سئل وكان عالما بما سئل عنه ان يجيب ان يكون عالما وان لم يعلم ان يجيبه بعدم
العلم ومع المصلحة المسوغة قد ينعكس الامر والجميع داخل تحت الجواب وقوله عليه السلم اذا
سئل وفي ترك الجواب مخالفة لمقتضى العقل والجواب بما يخالف ليس بجواب مطلوب من العقل
ليدخل تحت الجواب وقوله عليه السلم وينطق اذا عجز القوم معناه والله اعلم ان العقل يقتضي
انه متى تكلم القوم بالصواب فما داموا يتكلمون به فالعاقل في راحة من الكلام وغنا عنه
وقد ورد في الحديث ان راحة اللسان في النطق وراحة العقل في الصمت فالعاقل يختار الصمت عند علمه
فاذا عجزوا عن الكلام بالصواب تعين عليه الكلام وح تصير راحة العقل في النطق فان قوله عليه
السلم وينطق اذا عجز القوم يدل على ان راحة العقل ليست في مطلق الصمت بل الصمت البعيد
عن النطق فان قلت قد ورد تكلموا في العلم تبين اقداركم كما ياتي وتكلموا تعرفوا قلت لا
منافاة فان المقامات مختلفة فقد يقتضي المقام التكلم بالصواب كما تقدم فيعرف بكلامه
الصواب وانه اهله وقد يقتضي المقام تكلمه بجهل الحاضرين حاله ورتبته ونحو ذلك فا
لتقييد لابد منه والجاهل ونحوه غير داخلين في الضابط مناسبة العقل صمتا ونطقا
والله اعلم وقوله عليه السلم ويشير بالراي الذي فيه صلاح اهله الظاهر منه عود ضمير اهله الى الراي وظاهر

الاطلاق

الاطلاق ودخول غير امير المؤمنين بل غير المسلمين وقد يوئيد بما يدل بالاطلاق وعلى النصح مطلق
المستشير ح فيقيد بما لا ضرر فيه على مومن او مسلم ولا يخالف الشرع ونحو ذلك بما فيه صلاح
المستشير او يقال ان نحو هذا مخصوص بالمومنين فان مثل ذلك يكون متعلقا بهم كما تقدم
وفي التعبير باهله دون صاحبه او المستشير ونحوه ما العلة فيه على ذلك ويحتمل رجوع ضمير اهله
الى الصلاح لا على المعنى الاستخدام فان النصح غير مختص باهل الصلاح بالمعنى المشهور مع احتمال
والله اعلم قوله عليه السلم فيه لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال لما كان الذي
يجلس في صدر المجلس يتوجه الناس اليه بالسؤال ويكون محلا للكلام بما ليس عند غيره وكذا
المشورة كان جلوسه هناك قلة عقل منه وعدم تامل لما يترتب عليهما بان صاحب هذا المجلس
والوصف من هذه الخصال يكفي يكون محلا لذلك في الجملة ولحاقه هنا اما من قبيل سلب العقل
عن العاقل وهو الظاهر من المقام وانه لتنبيه غيره لئلا يفعل كفعله وان كان بغير اختياره قوله
عليه السلم فيه اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من اهلها الخ اي اذا اردتم طلب الحوائج فاطلبوها من
اهل العقول العاملين بمقتضى عقولهم فان من كان كذلك كان محلا لذلك بقضاء الحوائج فان تركه
ذلك ليس الجامع عقله والغرض انه عامل بالمعنى المذكور قوله عليه السلم فيه واستثمار المال تمام المروة
اي في استثماره مروة تامة لانه باعث على الاجتناب مما فيه دناءة وخسة وذلة وهو كمال في نفسها
لمن يقنع به وللتنبيل به الدناءة مع الحقيرة فان اغراه استثماره لاجل دفع ذلك والمقام ان يتنزل
على مثل هذا التقييد في نحو هذا ونحو من هذا القبيل دلالة على ان المراد استثماره على وجه لا ينافي
المشروع قوله عليه السلم فيه وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة الظاهر ان المراد من النعمة فيه
النعمة التي انعم الله سبحانه بها على المستشار بان منحه من العقل والراي السديد ما صار بسببه مرجع
اليه في المشورة وقوله تع لنبيه عليه الصلوة والسلم وشاورهم في الامر لمصلحة اقتضت ذلك لا
لكونهم احسن رايا منه على تقدير ان تكون بمعنى الاستشارة ولو كان المراد منها اشاركتهم في
المشورة لمصلحة لم يرد ما ذكر والله تع اعلم قوله عليه السلم فيه وكف الاذى من تمام العقل
وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا لا شبهة في ان العقل يعلم ان الاذى المنهي عنه وبال وتعب على
صاحبه في الدنيا لخوفه ممن يوذيه وغيره من نحو السلطان فيتعب بدنه بحركه وضربه ونحوها
وقد يورث الحرص ونحوه ويحصل له من خوفه فكره ووساوس وفي الاخرة بالعذاب بسبب ذلك
ففي ترك الاذى راحة الدارين فمن كمال العقل ان يعني بما يقتضي ترك ذلك كف الاذى في الدنيا

ذكر البدن مشاركة الروح في الراحة والتعب للبدن فانه يعبر في مثلها بالبدن ونحوه مما
له زيادة تمييز وظهور فيما تعلق به شيء والله اعلم **قوله** عليه السلام وفيه وهو لحروبا هشام ان العاقل
لا يحدث من يخاف تكذيبه الخ اي من تابع عقله ويعمل به لا يفعل بفعل هذه الاشياء فينبغي
للعاقل ان لا يفعلها ويحتمل ان يكون المعنى انه من ليس غريزة اصلا او من غريزة ناقصة
يفعل هذه الاشياء فينبغي لصاحب الغريزة ان لا يفعل مثل فعله وتشبه به والتعنيف التعيير
واللوم والمعنى ظاهر والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث سهل بن زياد العقل غطا ستير والفضل
جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك
المحبة ستير يحتمل ان يكون بمعنى مستور وان يكون بمعنى ساتر والاول انسب نظاهر معنى الثاني
به لفظا و بمعنى مستور فقد يكون بايجاد محجوب وستر مستور فيرجع الى فاعل والفضل
المفضل ضد النقص والخلق بالفتح بمعنى الخلقة وبالضم صمة بين السجية والطبع والمروة في
الدين والمعنى والله اعلم ان العقل يستر العيوب الباطنة والفضل وهو الاثر الذي يظهر
في الانسان من المزايا الحسنة جمال له فاذا كانت خلقته ناقصة جملها بالفضل وجبر نقصانه
ومنه قبيل الكرم يغطي كل عيب والاحسان تقطع وتحيى هواه الباطني بالعقل الساتر او
المستور فيصيره بذلك كاملا في الظاهر والباطن ساتر الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن
فتسلم له المودة اي مودته لله تعالى وتخلص من شوائب مرضها بما يغير الهوى او موده الناس
له او تظهر له محبة الله وتنكشف المحبة الله له او اثرها او محبة الناس ومطلقا لمن احب الله احبه
الناس الذين هم الناس والله اعلم والغطاء والستير بمعنى فاعل اما تاكيد واما تاسيس ان الغطا
قد لا يستر والمعنى على تقدير الخلق بضم الخا ظاهر الا انه متفرع على ذكره الفضل من غير مدخل
ما في الخلق بفتح الخا وحاصله ان الفضل جمال ظاهر فاستر خلقك وبويده في الجملة ما ياتي
في حديث المفضل وحسن الخلق مجلبة المودة وعبر عليه السلم بقاتل هواك دون استر لما في كل
واحد مما يدخل تحت الهوى من القوة وشدة المدافعة فناسب التعبير به فان الستر
لا يشعر بذلك بل ربما اشعر بالفرق فان المستور مشعر بضعف فيه وعدم مقاومة والامر
بما ذكر امر بتحصيله وبذل الجهد فيه ان لم يكن حاصلا او بالعمل به ومراعاة ما يليق به ان
كان حاصلا وبالعمل به والله تع اعلم **قوله** عليه السلم في حديث سماعة اعرفوا العقل وجنده
والجهل وجنده تهتدوا كثيرا ما تستعمل المعرفة بمعنى التصديق بالشي والعمل به ولا يرد

التصور

التصور فقد ولا التصديق من غير عمل فيما لا يكفي فيه ذلك كما تقول اعرف الحق تدخل الجنة
وما هنا من هذا القبيل فالمعنى والله اعلم اعرفوا ذلك واتبعوا العقل وجانبوا الجهل تهتدوا
ولا ينافيه ما ياتي في اخر الحديث من قوله عليه السلم وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده
ومجانبة الجهل وجنوده فان المراد والله اعلم بالادراك الوصول اليه ففيه تاييد لما ذكر من المعرفة
ويحتمل ان يكون المعنى تهتدوا ان اردتم الهداية او بمعنى تهتدوا الى ما تريدون منهما كقوله
تع وهديناه النجدين **قوله** عليه السلم فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت
فلعنه قد تقدم ان الله سبحنه جعل للعقل والجهل نوعا من التكليف ونوعا من العقاب مع عدم
فمخالفة الجهل لعنه نوع عدم ان عصى بعد ذلك بالاخراج من الرحمة وعصيانه بمخالفته ما يومر
لا باستعمال جنوده ومن تدبر حكمة التكليف مع اعطا القدرة للمكلف والاستطاعة لا يستبعد
انه في خلق الجهل وجنوده ما لعله يخطر بالبال فهو من قبيل خلق الشهوات والدواعي في الانسان
مع قدرته على الكف عنها **قوله** عليه السلم ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا المذكور هنا ثمانية
وسبعون ويحتمل والله اعلم ان يكون وقع في لفظ خمسة اشتباه وتحريف او لاتم يتعين ان يكون
بان تكون لفظه ثمنية فانها كتبت اما كتبته بغير الف بل الاصل بهاذلك بحسب قواعد الخط كانت
النقطتين فوقيتين من التاء وهما في نفسهما متصلتان او متصلتين بالتاء فحصل الاشتباه ثمانيه
بخمسه اما في الموضعين او في احدهما ونشر في النسخ في الحرا والاخرين بالموافقة وتصحيف الخمسة بالثمنية
ايضا قريب مع توهم الموافقة والله اعلم ومثل هذا واقع في الحديث يظهر لمن تتبعه وسبب الى
شيخنا البهائي طاب ثراه هنا حواش هذه صورتها المذكور هنا ثمنية وسبعون فلعل الثلثة الزايد
احدى فرقتي الرجاء والطمع واحدى فرقتي الفهم واحدى فرقتي السلامة والعافية لجمع الناسخ
بين البدلين غافلين عن البدلية كما ذكرنا عند الطمع واليأس انتهى وعند ذكر الطمع
ذكر الطمع وضده تكرار لذكر الرجاء وضده ولا يمكن توجيه بارادة الطمع من الخلق واليأس
منهم لذم الطمع منهم ومدح اليأس فكيف يجعل الاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل
وكان ينبغي ان يقال واليأس وضده الطمع والظاهر ان هذه النسخة كانت في بعض النسخ بدل
اختها فراها بعض الناظرين فجمع بينهما او الصواب عدم الجمع بين الاختين انتهى وكتب على
العافية وضدها البلاء تقدم السلامة وضدها البلاء فينبغي حمل احدى الاختين
على ما حملناه عليه في الطمع والرجاء المنسوب اليه انما لا يخفى امكان ان يقال الرجاء و

والقنوط مغايران للطمع واليأس في الجملة والبلاء في الموضعين يمكن اعتباره مختلفا
فالبلاء مع السلامة غيره مع العافية وفي هذه الجنود ما هو متغايرات للمعنى من هذا القبيل
غير ما ذكر فمع وجود الجميع يمكن حمل كل على معنى يخالف الاخر ويمكن توجيه في الجملة كما ذكرته
ويحتمل ان يكون بعض الجنود التي عباراتها مختلفة ومآلها واحد معدودا كل اثنين
منها بواحد وذكرها للاختلاف في التعبير باختلاف اهله كالرجاء والقنوط والطمع واليأس
والفهم والغباوة والفهم والحمق والسلامة والبلاء والعافية والبلاء ولا يخفى بعد هذه التوجيهات
والله اعلم واهله بحقيقة الحال وفي كتاب الخصال احد وثمانون وفي اول الحديث كما هنا خمسة
وسبعون وبين ما هنا وهناك اختلاف من اراد الاطلاع عليه فليراجعه هناك ومثل هذا يقع
من التساهل في ضبط الحديث وفي بعض الالفاظ في الخصال يعني بعض الالفاظ في هذا الكتاب
وكانه ويتفق على ما ذكرناه من اختلاف التعبير او من النقل بالمعنى ويحتمل ان يكون بعض الرواة
كان يروي بعض الكلام بلفظ واخر يروي بلفظ وفي وقت الجمع جمع الجميع والله اعلم **قوله**
عليه السلم والخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل لعل الوجه في
هذا انما عد الخير من جنود العقل يرجع اليه ما في الشر كما يرجع الجند الى وزير السلطان
في امورهم فوجه الشبه يكون كل واحد مرجعا واعلم ان هذه الجنود بعضها ما هو اختياري
وهو اكثرها وبعضها غير اختياري بحسب الظاهر كالفهم والحمق والغنى والفقر والتذكر والسهو
والحفظ والنسيان والسلامة والبلاء والفهم والغباوة فما كان منه من جنود العقل
يكون تفضلا منه تعالى على من تبع العقل وجنوده الاختيارية وتابع الجهل وجنوده الاختيارية
يمكن ان تكون متابعته سببا لحصول هذه الاشياء فيه عقوبة له بها وان لم يعاقب عليها وقد
يمدح الله تعالى برفعها عنه اذا سلك سبيل العقل وجنوده كما يأتي في اخر الحديث من قوله عليه
السلم ولما سائر ذلك من مواليه فان احدهم لا يخلو من ان تكون فيه احدى هذه الجنود حتى
يستكمل وينفي من جنود الجهل فاذا اطلع الله على عبده بذلك منحه ما هو من جنود العقل
ورفع عنه ما هو من جنود الجهل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وهو تعالى احق من
بالقسم ووفي بالوعد ويمكن توجيه ما ذكر من كونه غير اختياري او اكثره مما يرجع الى الاختيار
كما يأتي ان شاء الله تعالى كما **قوله** عليه السلم وضده الفهم وضده الحمق الفهم يأتي مع الغباوة بمعنى
ويمكن ان يكون المراد به فهم الاشياء التي ينبغي فهمها بمعنى تفهمها او يكون تركه حمقا كالعاقل وغيره

العاقل فانه قد يقال فلان مجنون اذا لم يعمل بمقتضى عقله ويقال فلان احمق كذلك كما قال
تعالى صم بكم عمي فيرجع الى الاختياري **قوله** عليه السلم والغنى وضده الفقر يمكن ان يكون المراد
به غنى النفس وفقرها لا غنى المال فانه لا وهو الغنى الحقيقي فالعاقل غني بهذا المعنى وان
كان فقيرا والجاهل فقير وان كان غنيا فيرجع الى الاختياري او الغنى الحاصل من القناعة
وقد يرجع الى الاول والله اعلم **قوله** عليه والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان
يمكن الحاقه بالاختياري بقرينة التذكر فان العاقل بمحافظته على ما يقتضي العقل المحافظة
عليه لا يرتكب التغافل الذي يؤول الى السهو عنه فهو من قبيل اعقل الاشياء وبعدها الا افضل
الغريزة ونحوه الحفظ والنسيان **قوله** عليه السلم والسلامة وضدها البلاء ويمكن ان يراد به
السلامة من الذنوب والشبهات والبلاء بها فان التسليم من سلم منها ولا يمسي من ابتلي بها لا
السلامة من محن الدنيا وآفاتها فان البلاء وكرامة مثل في المثل **قوله** عليه السلم والنهى
وضدها البلادة في القاموس النهى التوقد والتبيحة وهو اذكى من متابعة
العقل وعدمها ويمكن التوجيه بنحو ما مر في الفهم والحمق فيرجع الى الاختياري وكذا الفهم والغباوة
قوله عليه السلم والتهيبة وضدها التبغي في الصحاح المهيب والحذر النهى هي العقول لانها تنهى
عن القبيح وفي اكثر ما رايته من نسخ الكتاب التهيبة بالتاء المثناة من فوق والمثناة من تحت و
الهمزة ولا يظهر له وجه مناسب بعيد بعد الا ان له وجه في الجملة وربما كتبوا على النسخ
حاشية مجهولة ان المراد التهيبة للقاء الامام والتبغي عليه وهو كما ترى والحاصل انه لا يحضرني
وجه يعتد به ولعله مصحف لفظ اخر والله اعلم **قوله** عليه السلم والقصد وضده العدوان
وان كان المراد بالعدوان تجاوز حد القصد الذي لا ينبغي تجاوزه **قوله** عليه السلم والراحة
وضدها التعب لعل المراد الراحة من متاعب الدنيا للدنيا لان التعب للحرص في الدنيا راحة
للعقل والتعب للدنيا من لوازم الجهل وقريب منه السهولة والصعوبة فان العقل يسهل بعدما
يصعب على الجهل لان طريقه مستقيم سهل وطريق الجهل حزن وعر **قوله** عليه السلم والبركة وضدها
المحق لا شبهة انما يكون صادرا عن العقل يكون موافقا للرضا فمع ذلك كان كذلك فالبركة لازمة
له وما خالفه فالمحق لازم له **قوله** عليه السلام والعافية وضدها البلاء الخ ويحتمل ان يكون المراد
بها العافية مما يبتلى به اهل الجهل بنوع مغاير للسلامة والبلاء ويحتمل الاتحاد كما تقدم
والحكمة يحتمل ان يراد بها هنا ما تقدم من تفسيرها بانها طاعة الله ومعرفة الامام

ويحتمل غيره من معانيها الكلي بها كل كلام وافق الحق ونحوه فانها جميعا ترجع الى كون الهدى
وضدها الهوى ومن هو الى الحكمة العقل فقال في الغريب وانما سمي العقل حكمة لانه يمنع
صاحبه والجهل فيمكن اعتباره بنوع مغايرة لاصل العقل ليكون من جنده قوله عليه
السلام والسعادة وضدها الشقاوة لا شبهة في ان من كان عاقلا اي عاملا بعقله
كان سعيدا ومن كان جاهلا كذلك كان شقيا ومع القدرة على سلوك طريق يكون به
الانسان سعيدا او يكون طريق يكون به شقيا ترجحان الى الاختيار قوله عليه السلام والفرح
وضده الحزن وجه ان العاقل الا يندم على ما فات لعلمه بعقله اياه على عدم الفايدة في الحزن
لبعثه في الرضا بقضاء الله فيكون فرحا فيما يحزن منه الجاهل مسرورا بما ليس آمنه
فلا يبالي فيه وقد يحزن المؤمن من حيث حزنه على ما فات منه من التقصير او مما يعده
تقصيرا ونحوه والا فهو لم ينفع ... لا تنافر فان له اعتقاد اخر وهو الفرح بما يحصل
له وينفع في يده ما يقول له فهو معين بحيث ... او الاولى ونحو الفرح بما في رضاه ... سواء ... لزم
لم يعتقد وبالجملة فالتقييد لا يهمني الجميع والله اعلم وقد يقال ان من جميع هذه
الخصال ووصل الى مرتبة الوصل والقصاد ... والجنون اصلا وان تحصل ما
يشبهها فهو فليس ... علم بمقاصد اوليائه قوله عليه السلام واما سائر
ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى
من جنود الجهل الخ معناه والله اعلم واما بقية الناس الذين ذكر منهم النبي والوصي و
المؤمن الذين هم شيعتهم عليهم السلام ومواليهم ومحبوهم لا غيرهم فلا يخلو احدهم من ان
يكون فيه بعض جنود العقل حتى يستكمل ويحصل جميع الجنود فيكون نقيا من جنود الجهل ان
فعل ذلك فان فعل ذلك يكون في الدرجة العليا ويفهم منه ان غير الشيعة ليس كذلك ...
لان صاحب الجنود فيه صنيعو ولم يحصلوا منه شيء يعتد به والجنود التي ...
فيما كان منها بصورة السلطان وصورة بعض الجنود فليس منها كما تقدم في ...
اذا حصل صاحب الجند امكن تحصيله وقد تقدم بقية ما يتعلق بهذا المقام والله
اعلم قوله عليه السلام في حديث ابن فضال ما كلم رسول الله صلى الله عليه واله العباد
بكنه عقله قط وقال الخ لا شبهة في ان العقول غير المعصومين ناقصة بالنسبة الى عقولهم
عليهم السلام ومخاطبة من لا يدرك بعقله المخاطب به فقد يكون سببا لعدم القبول ... العقل

يعرف

يعرف المكلف نبوة النبي ونحوها فلهذا كان كلامهم لهم على قدر عقولهم وتتفاوت العقول
بتفاوت الكلام ومقتضى العقل والتاسي بهم ان يكون غيرهم ممن يكلم الناس كذلك فان قلت
عقول الانبياء عليهم السلام كاملة ومن خلاف العقل ما يقتضي العقل كلام الانسان بما لا يعقل
فاي فايدة في امرهم عليهم السلام بذلك قلت قد اقتضت حكمة الله سبحانه ان امره يفوض الى الانبياء
عليهم السلام التبليغ بمجرد دلالة العقل بل بامر منه تعالى في غير ما ثبت فيه التفويض وامرهم
بالتبليغ المطلق قد لا يظهر للانبياء كون من يقدر عقولهم او بقدر عقول المخاطبين وان الانبياء
ايضا لا يعلمون وجوه حكمته تعالى الا بتعليمه منه ولا يفعلون الا بما امر وايضا هو لو كان مدلولا عليه
بالعقل قوله عليه السلام في حديث السكوني ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها
المنى وتستعلقها الخدايع لا شبهة في ان ذا الرغبة من الانسان انما يقتضي عقله كان جاهلا
فيستفزه الطمع اي تستخفه وتعلو بها ... حتى يخرجها من الطريق الخاص الى انقياده بخلاف العاقل
فان الطمع لا تستقل فلا تقدمه عن ... المنى اي ... كالرهن الذي لا ينتفع
به صاحبه ما دام رهنا وان تمكن خروجه عن الرهن وقد ... عند ...
مسلط على منعها عما يستعمل فيه ... او مانعا اياها عن المصروف في غير
ما تعلق بها بخلاف قلوب العقلا فانها التصرف كما اقتضاه ... متعلقها
الخدايع تجعل قلوب الجهال متعلقة بها من العلاقة وهو الهوى يقال في علق بالكسر علوقا
تعلقه اي هويها والمعنى ان الخدايع تجعل قلوب الجهال متعلقة بها وتزيلها كتعلق
العاشق بالمعشوق ويحتمل بعيدا ان يكون من الاعلاق وهو ارسال العلق على الموضع ليمص
او من العلق وهو الدم الغليظ والقطعة منه علقة والمعنى على الاول ان الخدايع يجعلها
كالجسد الخالي من الدم في عدم قوامه بما فيه حيوته من غير نظر الى اخراج الفاسد منه ان ذلك
من فعل العاقل لا الجاهل وعلى الثاني كالقطعة من الدم واذا وصل القلب الى هذه الحالة سقط
من الانتفاع به وذلك بخلاف قلوب متابعي العقل فان الخدايع لا تجد اليها سبيلا والله اعلم
بمقاصد اوليائه قوله عليه السلام في حديث ابراهيم بن عبد الحميد اكمل الناس عقلا احسنهم
خلقا الخلق بالضم وبضمتين وقد تقدم معناه واذا كان الانسان حسن الخلق كان العقل
معه مسترجحا في انقياده اليه وتسخيره بخلاف ما اذا كان سيء الخلق فانه يضعف عن مقاومته
ويقوى به جانب الجهل وجنوده فتحقق كمال العقل في الجملة ولو بالاضافة مع عدم اساءة

الخلق او معه لكن ذكره بعد تتم التفصيل وقد يكون من باب تحقق وهو اهون عليه والامر
باتباع محاسن الاخلاق واجتناب مساويها كثير وهذا انما يكون بعد القدرة على تحصيلها
فاذا عمل بمقتضى العقل واجهد نفسه في تحصيلها كان عقله كاملا والكمال متفاوت
والله اعلم قوله عليه السلام في حديث ابي هاشم الجعفري يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب
كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك الا جهلا الحباء
ككتاب العطاء اي اجزاء العقل ما هو من الله سبحانه بعيد لاجل نفعهما بعث وترتيب الثواب
الجزيل عليها والادب ما يقتضيه العقل انما اذا لم يكن حاصلا لا يقدر الانسان على الحمل
لنفسه مشقة في تحصيله فتحصيله مقدور له بخلاف العقل بمعنى الغريزة فمن اراد ان يزيد
في عقله الذي اعطاه الله تعالى اياه ويقدر له لم يقدر عليه فلذلك فان تكلف لم يزدد به الا جهلا لانه
ينتقل من الجهل البسيط الى الجهل المركب فلعله جهل ثم يترتب عليه ما يتوهم انه من
مقتضى العقل فيكمل ما يترتب عليه بين زيادة في الجهل او انه يريد بذلك زيادة العقل
لاجل رفع الجهل عما لا يحصل لبعض ما عنده من العقل فيزيد بذلك جهلا فينبغي طلب الزيادة
من واهب الاصل الذي لا يخيب سائله فيه ولا يدل على عدم حصول العقل المكتسب بقدرة
العبد الا ان [illegible] الحاصل من تصور العقل الغريزي وترتب عليه فهو يسمى هذا عقلا
مكتسبا [illegible] لكون الانتزاع مصدر فهو غير العقل المعلوم الاول لا يقدر المكلف العبد على زيادته والله
اعلم قوله عليه السلام في حديث اسحق بن عمار بعد قوله جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة
كثير الصدقة كثير الحج لا باس به يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له
عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه في بعض النسخ لا ينتفع بذلك منه والمعنى على الاول ان
هذا الشيء الكائن منه مع عدم العقل لا يحصل به الرفعة عند الله او رفعه بسببه اذ [illegible]
انه رفيع المنزلة بوصفه بذلك وبناء يرتفع للمفعول انسب من بنائه للفاعل الا على الاول
يفيد ان هذا الذي يحصل منه من العبادة لا يحصل به لاجل ارتفاع وبناؤه للفاعل يفيد
انه لا يرتفع هو به وهذا وان استفيد منه انه غير كذلك الا ان الاول اول وعلى نسخة ينتفع
وسلب العقل عنه سلب للعمل بمقتضاه بحيث تقع هذه منه على وجهها فهو جاهل مورد
لما ذكر على غير وجهه فلا يحصل له نفعه بذلك وكذا غيره الذي يعمل عمله ويحتمل بعيدا سلب
اصل العقل بمعنى سلبه بالكلية او سلب كثيره وفي بعض المجنون مثل ذلك لا عن قصد و

مسلوب

مسلوب الكثرة فيكون فعله مشوبا بريا ونحوه بحيث لا يكون كفعل الكامل ولا يكون موافقا
فيما لا يصل اليه عقله ونفي الارتفاع حينئذ يحتمل على ما لا يدخل فيه الذم بمعنى مثل ان هذا الفعل
الصادر عن مثل هذا ليس مما يرتفع به العاقل لو فعل كما فعله ووجاهة الاول ظاهرة والله اعلم
قوله عليه السلام في حديث ابن السكيت بعد قوله فما الحجة على الخلق اليوم العقل به يعرف
الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه جواب ابي الحسن عليه السلام لابن السكيت
يتضمن انه عليه السلام الحجة في ذلك الوقت وانه معرف الحجة بتصديق العقل له ومعرف غيره بتكذيب
العقل له فقد اجابه عليه السلام على ابلغ وجه واحسنه بحيث لو كان مخالفا لم يبق له ما وجد
الى الكلام سبيلا وباقي الحديث ظاهر قوله عليه السلام في حديث [illegible] علي بن شيبان اذا قام
قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به احلامهم اليد هنا يعني
القدرة ونحوها مما يليق به سبحانه وتكميل [illegible] النعمة [illegible] والحلم [illegible] اي عقولهم المتشتتة
المختلفة التي [illegible] الواعية [illegible] كلها [illegible] في الحقيقة [illegible] كلها عقلا
واحدا حقيقيا ظاهر [illegible] بتدبيره ولخراج في تقصير
الحق بذلك واضحا كمال الوضوح [illegible] من شوائب الجهل بحيث لا يبقى للمتكلف ما
يراد منه ويدل عليه وهو له فلما [illegible] في الوضوح [illegible] ولا يهلك ولا يتقيد بسبب الجهل
والمعنى ان العقول التي اعطاهم الله اياها [illegible] تجمعها كلهم وخالص [illegible] عليها كانها
قد فاتتهم [illegible] فهم بعضها والفوا الجهل [illegible] فيجمعها الله تعالى لهم في ذلك الوقت بعد
تفرقها وانتشارها على الوجه المذكور وارادة النعمة من اليد محتملة فانه نعمة عظيمة
منه تعالى وفي التعبير بوضع اليد على الرؤوس التي هي مقر العقول اشعار بكمال الرافة والرحمة والطاف
جمع [illegible] والعقل والمناسب هنا الثاني وذكره لدفع التكرار اذ لم يعبر بالعقول
في [illegible] ضمير يرجع الى الجمع نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى والله تعالى اعلم قوله
عليه السلام في حديث عبد الله بن سنان حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل
كون النبي حجة الله على العباد اما بمعنى ان الله سبحانه يحتج عليهم بان بعث اليكم نبيا وقطعت عذركم
به او بمعنى ان النبي الذي بعثه يحتج عليهم به بان يقول لهم النبي اني قد بلغتكم ما امرت به
والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل من حيث ان النبي يعلم جميع العقل [illegible] ولا عقل
ما عند كل واحد من العقل فهذه الحجة بينهم وبين الله فيحتج به على العاقل قد منحتك عقلا

تطيع به الانبياء ونتمها انوص به وتنهى عنه او بمعنى ان العقل يحتج عليهم به كما تقدم
في هذا التركيب وهو بين العباد وبين الله ان ثبت نصوصه عن المعصوم فهو حجة على
الحرى في الكل وان نقلا بالمعنى فلا ويحتمل استعمال مثل هذا باعتبار والله قدبر **قوله**
عليه السلم في حديث احمد بن محمد المرسل دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ
والعلم دعامة الشيء عماده فدعامة الانسان وعماده وركنه الاعظم الذي يتحقق به انه
انسانا هو العقل والعقل هنا يحتمل المعنيين فالمعنى على احدهما ان عقل الانسان الاشياء
التي يدله عليها العقل هو عماده الذي قام به والعقل بهذا المعنى منه تحصل فطنته وفهمه
وحفظه وعلمه التي يحصلها على وجهها لان العقل يبعثه على تفطن ما يليق به ويعينه ايضا
على فهمه وحفظه وعلى تحصيل العلم وبالجملة فبالعقل يتوجه الى ما ينفعه تمام التوجه ومنه
هذا التامل فتحصل هذه المذكورات ولمن جد وجد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
والجاهل الذي لا يتبع عقله لا يحصل منه هذا التامل والتوجه فيكون ذلك باعثا على اضداد
ما ذكر فان الشيء ما لم يكثر النظر فيه والاقبال عليه لم يحصل التفطن له وفهمه وحفظه
والعلم به وليست هذه الاشياء ونحوها مما لا يمكن تحصيله ليكون تكليفا بما لا يطاق بخلاف
العقل بمعنى قد يتفاوت قدره اعطى الله الانسان منه كما او على قدر ذلك يكون التكليف فان الله
سبحانه جل عن ان يكلف فوق الطاقة وان يامر وينهى من يحس المامور به ويرغب فيه ويعد عليه الثواب
ويقبح المنهي عنه ويتوعد عليه بالعقاب ولا يكون للمكلف الى ذلك سبيل وسياتي قاعدة
في مثل هذه المذكورات من الفهم والفطنة والحفظ ونحوها بان يكون معناها فهم الاشياء
وحفظها لا اصل الفهم والحفظ كما ان مواقع العقل وهي التي يقع بسببها المدح والذم والوعد
والوعيد فمن يعقل هذا خلص من ورطة نسبة الجبر ونحوه اليه تعالى مما هو منزه عنه فالجاهل
وان كان ذا فطنة وفهم وحفظ لا ينخرط في هذا السلك فان وصفه بالفهم والحفظ بمعنى انه
يفهم ما يسمعه سواء كان عن عقل او لا ومعنى كونه حافظا ان قوته الحافظة قوية على حفظ
ما يرد عليها وقس على هذا الفطنة ونحوها ومعنى كونه عالما انه عالم بما تسميه الناس علما
كما قال امير المؤمنين عليه السلم قد سماه اشباه الناس عالما وليس بعالم الا ان العالم بالعلم
الحقيقي فانه لا يكون ناشيا الا عن العقل فهو عالم بما لا يعتد به وحافظ وفطن بالمعنى المذكور
وهو غير معتبر وانما المعتبر ما يترتب عليه النفع من هذه الاشياء ونحوها الا ما اشبه صاحبها

ونحوه بهذه

ونحوه بهذه الاسما ولهذا قال عليه السلم في هذا الحديث لا اخراج نحو هذا فاذا كان تاييد
عقله للاشياء من النور الذي دله عليه وتبعه فيها كما بينا من النور الذي خلق الله منه
العقل وهو المذكور في الحديث السابق بقوله وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش
من نوره كان هذا العاقل عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما اي كان هذا هو الموصوف بهذه
في الحقيقة والله اعلم وعلى الثاني وهو ان يراد بالعقل الغريزة فالمعنى ح ان عماد الانسان في
اعضائه وقواه الحواس الظاهرة والباطنة وغيرها هو العقل فانه مع عدمه لا يتميز به عن
ساير الحيوانات بل هي متميزة عليه فانه انما يستحق الانسانية بالعقل وهذه الغريزة تحصل
منها الفطنة والفهم والحفظ والعلم التي يتفطن بها ويفهم ويحفظ ويعلم ما ينبغي ان يدرك
بها ويحصل فيخرج ما خرج او لا الحاجة الى عادته **قوله** عليه السلم في هذا الحديث وبالعقل
يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره ومضاه على الاول ان الانسان بتعقله للاشيا
يصير انسانا كاملا وبعدمه يكون ناقصا اشد النقص بنقص عقله لها ولعله اراد افهام
النقص دون ان يقال انه خارج عن الانسانية ونحو ذلك مما لا يستوي اطلاق النقص وهو ابلغ
من اعتبار انه غير العاقل به ذا الحق جعل انسانا ناقصا وان كان بهذا المساو والذي تدل
عليه هذه العبارة ظاهرا فافهم وعلى هذا فمعنى قوله عليه السلم وهو دليله ومبصره ومفتاح
ان عقل الانسان للاشياء هو الذي دله وبصره وفتح له امره ما فعله مما فيه صلاحه ويمكن ارجاع
ضمير هو الى العقل على وجه الاستخدام وعلى الثاني ان العقل الذي هو الغريزة هو الذي يدله
ويبصره ويفتح الامر لمن اتخذه دليلا ومبصرا ومفتاحا وتركه لا ينفي كونه دليلا **قوله** عليه
السلم فيه فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما يمكن ان يكون
تقديمه غير العلم سوى العقل عليه اولا لتوقف العلم عليه وبعد معرفة ذلك قدم هنا العلم
لشرفه وعلو رتبته فان قلت قوله عليه السلم فاذا كان تاييد عقله من النور الخ ظاهر في المعنى
الذي تقدم وهو ان يكون المراد بالعقل المعنى المصدري فانه مويد بالعقل الذي هو
الغريزي وعلى الوجه الآخر كيف ينطبق قلت يمكن توجيهه بان العقل كما يطلق على الصحيح
يطلق على الفاسد وان لم يكن عقلا فيقال فلان عقله فاسد اذا كانت الاشياء التي تصدر
عنه لا تصدر عن العقل الصحيح فالمعنى ح اذا كان عقله مويدا بالنور اي عقلا صحيحا
وما لم يويد بالنور فهو عقل فاسد ويحتمل المقام هنا كلاما طويلا لعلك اذا تدبرته

يظهر لك ويظهر ايضا القوى من الاوجه التي تقدمت ولا ينظر فيها الى التقديم والتاخير بل
كثرة القرائن التي تظهر من تضاعيف الحديث والله اعلم قوله عليه السلم فيه نعلم بذلك كيف ولم
وحيث اي اذا كان تاييد العقل من النور ترتب عليه ما ذكر من العلم وما بعده فنعلم به كيف يكون
الشيء ولاي شيء يكون وحيث ينبغي ان يكون وهذا بخلاف من ليس كذلك فانه لا يعلم ولا يحفظ
ولا يذكر ولا يفطن ولا يفهم كيف ولم وحيث لان ادراكها بهذه الاشياء فرع العقل النوري
وما يترتب عليه وبين وايضا بذلك من نصح ومن غش بدلالة ما ذكر عليه قوله عليه السلم فيه فاذا
عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة اي اذا
عرف الانسان هذه الاشياء وما يجري فيه العقل وما يترتب عليه وما يتصل بذلك وينفصل
عنه فيوجه او مجرى نفعه وما ينبغي ان يتصل به كالنصح وينفصل عنه كالغش ونحوهما
وغاية معرفة هذه الاشياء او نتيجتها اخلاص الوحدانية لله والاقرار له بالطاعة قوله عليه
السلم فيه فاذا فعل كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو
ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تاييد العقل المعنى والله اعلم واذا اخلص
الوحدانية لله والاقرار بالطاعة كان فيما ذكره لما مضى من عمره ولم يفت منه شيء والسين
ح للمعنى انه يكلف طالبا لادراكه فادرا او كان مستدركا لما فات منه وضيعه في الماضي كاستدراك
الفائت من الدين بالتوبة يعني انه ادرك ما فات عنه من تبعته او بمعنى انه تلافاه ونحو ذلك
مما يناسب هذا اللفظ واذا حصل هذه الحالة كان واردا على ما هو آت عارفا بما هو فيه
في الحال ولاي شيء يفعل ذلك الحاضر الذي يفعله ومن اي جهة يأتيه والى اي شيء يصير
جميع ذلك من ما هو تاييد العقل ولفظ ههنا يمكن ان يكون لفائدة ان العاقل يعرف [illegible] العقل
الحاضر لا المستقبل فلولا التقييد به لاوهم ما يشمله ان لم يكن مصحفا في [illegible] عن لفظ
اخر والله تعالى اعلم بمقصود اوليائه قوله عليه السلم في حديث ابن مهران العقل دليل المؤمن
لا ينافي هذا كونه دليل غير المؤمن ايضا فان من يتبع الدليل ويطيعه يطلق عليه انه يقال العقل
دليله كما يقال لشخص جاء على طريق ونحوه فيتبعه جماعة ولا يتبعه اكثر فيقال هو دليل فلان
والمراد من يتبعه والمؤمن لما كان مسيره وطعنه وقامته بدلالة العقل كان دليله وفيه تنبيه
على ان المتخلف عن هذا الدليل يخرج عن الايمان وكمال الحسب الخلف قوله صلى الله عليه وآله
في حديث السري بن خالد يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل الفقر كثيرا

ما يستعمل

ما يستعمل بمعنى كون الانسان عادما لما له خطر اما في نفس الامر او بحسب العرف والعادة وان
لم يكن مالا فيقال فلان فقير من المروة وان كان ذا مال كما قال الشاعر ورب مال فقير من مروة
واستعمال الفقر ههنا من هذا القبيل وفي ذكر الاشد ههنا ما لا يخفى من المناسبة للفقر ولعله
عليه السلم عدل عن مقابلة الفقر بالغنى لحصول الغنى من هذه العبارة مع ما في ذكر المال و
اعود من المناسبة والبلاغة بما ليس في نحو قول القائل للغنى كالعقل وبالجملة فمن عرف هذا الكلام
حق المعرفة اشعر بصدره ومورده كيف وهو كلام سيد البشر ومورده امير المؤمنين صلوات
الله عليهما قوله عليه السلم في حديث اسحق بن عمار الذي تكلمه بعض كلامك فعرفه كله الحديث
حاصل معناه والله اعلم ان تفاوت الادراك والفهم بسبب ما ذكره عليه السلم فمن حصلت نطفته
لعقله كان مدركا لعقله المضمون جميع الكلام من المتكلم ببعضه لانه وهو ظاهر واعلم ان التفاوت
بان هو لا ينقضي لحسبه حال الاول لقبته لما بعده وكذا الثاني من حيث اعطائه لذلك
بل المدار في الثلثة على متابعة العقل [illegible] قدر ما اعطاه الله وتميز هذا الادراك و
الشعور بحسب قسمة العقل متفاوتا كما ان زيادة الحسن من الفعل لا توجب لصاحبها زيادة
حسن حال على غيره الا بالعمل فكذا ههنا صاحب الادراك قوله عليه السلم في الحديث الرابع اذا
رايتم الرجل كثير الصلوة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله مع ان والله اعلم
لا تنظروا الى كثرة اعمال الرجل حتى تنظروا [illegible] لو اخذوا ابها على العقل فاذا كان كذلك
كانت افعاله واقعة على وجهها فكان ممن يباهى به وان كانت صادرة عن غير عقل واخذ
ثمها على غير وجهها فليس فاعلها ممن يباهى به فان العمل من غير علم لا ثمرة له هذا هو الظاهر
ويحتمل بعيدا ان يكون المراد بالعقل الغريزة والمعنى ح ان العمل ينبغي ان يكون على قدر ما عند
الانسان من العلم والعقل الذي كلف بمقداره من العمل فاذا كان ذلك منه كثيرا زائدا على ذلك
كان ممن لا يباهى به فان الزايد كالناقص قوله عليه السلم في حديث مفضل بن عمر لا يفلح من لا يعقل
ولا يعقل من لا يعلم اي لا يفلح من لا يعمل بعقله ولا يعقل ما يراد منه ويدل عليه العقل من
لا يتعلم العلم فانه ثمرة العقل ونتيجته فاذا لم يحصله كان كغير العاقل بل اسوا حالا من حيث
عدم نفع عقله الحقيقي بالمراتب لعليه قوله عليه السلام فيه وسوف ينجب من يفهم و
يظفر من يحلم يمكن ان يكون الاتيان بسوف من باعتبار ان ثمرتهم الاشياء المطاق به منه يظهر
في الاخرة وان يجب للدنيا لا يكون نجيبا الا باعتبار المذكور ونحوه الظفر الحاصل من

الحلم ويمكن ارادة نجاح الدنيا والظفر فيها بحيث يكون اثره في الاخرة وذكر سوء فتح باعتبار
ان النجاح والظفر يحصلان بعد الفهم والحلم المقتضيين لمضي زمان يحصلان فيه لبنيتهما
عليهما قوله عليه السلم فيه والعلم جند والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن
الخلق مجلبة للمودة لا شبهة في ان العلم ينجي صاحبه ويحفظه في الاخرة من العذاب وفي الدنيا
من النقص الحاصل من الجهل والجند بالضم كل ما وقي والصدق عز لان الصادق لا يشبه
ذل الكذب في الدنيا والاخرة والجاهل ذليل بالنسبة الى العالم الحقيقي والفهم الاشياء على
وجوهها يصير الانسان ذا مجد اي شرف وكرم عند الله وعند الناس الذين هم الناس والجود
نجح وهو الظفر بالحوائج ونجح امر فلان تيسر وتسهل فالجواد تسرع اليه قضاء الحوائج في الدنيا
وهو يقتضيها في الاخرة ظافر بها وحسن الخلق مجلبة للمودة لله ومودة الله له او للمودة العدو
والصديق او مطلقا قوله عليه السلم فيه والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مسائة الظن
معناه والله اعلم ان العالم باهل زمانه لا يدخل عليه فيهم ما يلتبس عليه امره ويقصر بحاله ويكون
راجعا في اموره الى الله والى العقل والعلم ودلالتهما على ما فيه صلاحه او العالم بزمانه وما يقتضيه
من العمل فيه ونحوه لا يدخل عليه تلبيس احد ولا يلتبس عليه فيه امر كما يلتبس على غيره ممن ليس بعالم
وهذا كله ظاهر وقوله عم والحزم مسائة الظن من قبيل قول امير المؤمنين عليه السلم اذا كان الغدر
طباعا فالثقة بكل احد عجز وقول الشاعر اسات اذا احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس
وقد يتوهم المنافاة بين هذا وما تضمن مدح حسن الظن فالجمع بينهما بان يقال اما حسن الظن
بالله سبحانه فظاهر وان كان حسن الظن بالله تع مرتبة شريفة وكذا انبياؤه ورسله والائمة عليهم السلم
ونحوهم واما بغيرهم فحسن الظن به من حيث حمل افعاله واقواله التي يمكن حملها على وجه صحيح
فيما يتعلق بذلك الغير اذا كان ممن يحسن الظن به واما ما يتعلق بحسن الظن فانه مع تحصيل العلم
بدلالة العقل يكون اعتماده على ذلك فلا ينبغي الاعتماد على غيره فيما يخالفه والا بدلالة العقل
والشرع فبهذا يمكن الجمع وفيه اشارة الى النهي عن اتباع الظن الذي لا يجوز وعليه تقليد الغير
والاعتماد عليه بحسن الظن به فيما لا يجوز وتيسير تحصيل العلم به ونحو ذلك وبالحمل في حسن الظن
لموارد وسوء الظن لموارد تظهر بالتتبع والله تع اعلم قوله عليه السلم فيه وبين البر والحكمة
نعمة العالم والجاهل شقي بينهما الذي يظهر لنظري القاصر من معنى هذا الكلام الشريف وتركيبه
ان نعمة مبتداء خبره الظرف المتقدم والعالم خبر مبتدء محذوف تقديره هي او هو عطف ما

قبل

قبل وما بعد قاعده في مثله وضمير بينهما يرجع الى البر والحكمة والمعنى ان العالم نعمة عظيمة
كالبرزخ بين الاحسان والحكمة فاذا اراد الحكمة حصلها من ذلك العالم واما الجاهل فانه شقي بين البر
والحكمة لانه ان اجاب لسائل المتعلم كان جوابه غير صحيح ولا موافق للصواب فشقاوته ظاهرة لانه
ان اتفق اصابته نادرا كان صوابه خطا فلا يخرج بذلك عن الشقاوة كما في حديث تقسيم القاضي
وانه احد الثلثة الذي في النار وان لم يجب كان متعرضا بالبخل من جهة عدم علمه وهذا اظهر في
الجاهل الذي يرى نفسه اهل المعرفة الحكمة بل ربما كان توبيخا لمن حصل غيرها من العلوم التي لا
دخل لها بها فصار له بذلك شهرة بظن الجاهل به معرفة الحكمة التي هي احكام الله ونحوها مما تقدم
ويأتي من معاني الحكمة وفي ذكر الشقي والعدول عن المقابلة بالشقاء تنبيه على ان الجاهل متصف
بالشقاوة وان الحكمة لا ينبغي ان تطلب من الجاهل الشقي وان يجعل واسطة بين الحكمة وطالبها
ويحتمل ان يكون الاصل والجاهل شقا بينهما الشقا المقابل للنعمة وكثيرا ما يلتبس على الكتبة غير العارفين
ما يكتب بالالف فيكتبونه بالياء وبالعكس اما انه مقصور او لعدم التمييز ويكون هذا من هذا
القبيل ولكن مع هذا الاول لا يحتاج الى هذا التكلف والله اعلم هكذا والذي يخطر ببالي تراه على هذا ما صورته
الذي يظهر لي من هذا الخبر ان قوله نعمة العالم مضاف ومضاف اليه والاضافة لامية والمعنى ان بين
البر والحكمة نعمة العالم وهي العلم ويحتمل ان تكون الاضافة بيانية اي نعمة هي العالم والجاهل شقي
بينهما بحرمانه النعمة على الاول وحصول الشقا مقابل النعمة على الثاني ثم ونقل عن بعض المحققين
الفاضلين ان المراد كون العالم شقيا لتعبه على تحصيل العلم لقوله تع طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى والجاهل شقي لفوات هذه الحالة عنه فهو تعبان ايضا وفيه نظر لما اورده من جهة اللفظ
اذ لا يخرج شقيان واما ثانيا فلان الجاهل مستريح كما لا يخفى وفي بعض الاخبار الاتية دليل على
ذلك خصوصا ما روي في باب النوادر عن طلحة بن زيد من قوله عليه السلم فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية و
الجهال يحزنهم حفظ الرواية انتهى كلامه والذي اعلى الله مقامه وما ذكره من كون الاضافة بيانية
دون اللامية ذكره ... في النظر اذ الظاهر شقيان يمكن ان يجاب عنه بان فعيلا يستوي فيه مثل
هذا او انه من قبيل نحن بما عندنا وانت بما عندك راض يكتفي في هذا المقام حال والظاهر
كما افاده والتوجيه الذي حكاه لا يخ من اضطراب وعدم انتظام في اللفظ والمعنى يظهر لمن تامله
حق التامل وكان الاضافة بمعنى اللام لا يخ من بعد فان قلت ان كان المعنى على تقدير الاضافة
البيانية يكون العالم خبر مبتدا محذوف وقد كان الترجيح لما افاده السلامة من الحذف

بل بمجرد الكسل عنه من الحذف لا يصلح مرجحا مطلقا فانه ربما كان اقتضا المقام وبلاغة الكلام
وسلاسته في الحذف وانت اذا تاملت هذا المقام تجد في الحذف وتنكير نعمة والاستينا في ما لا
يوجد مع الاضافة فان قلت هل يجوز ان يكون العالم مبتدا ونعم الخبر والاصل العالم نعم بين
المرء والحكمة قلت تقديم الظرف على الخبر مع تقديم الخبر على المبتدا يمنع من هذا فانه
يصير كلاما غير التركيب المتعارف في كلام الفصحا على تقدير جوازه بحسب قواعد
العربية والله اعلم **قوله** عليه السلم فيه والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه اي ولي من عرفه
المعرفة المامون بها على وجه ما وعدو من تكلف معرفته او تكلف في المعرفة وايجاد الحد
من فنون البلاغة خصوصا مع تقدم ما يدل على المحذوف وذلك اما بان يعرفه بعموم المعرفة
المامور بها كان يجهل له شريكا او يصفه بما لا يجوز عليه تع ونحو ذلك وبان لا يطيعه
فيما امر به ونهى عنه فان ذلك خلل في عدم المعرفة او كمالها على بعض الوجوه فمن ادعى
معرفته مع ما ذكر فهو متكلف لها غير داخل اليها من بابها وهو معنى التكلف فانه يتعب
نفسه على غير طائل بخلاف الاول فانه على يقين من المعرفة والثواب عليها والله اعلم **قوله**
عليه السلم والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهن
فاخشن اي الختر الغدر وفي بعض النسخ ختال وهو انسب تكرم اي من الهوان
تهن من الوهن وهو الضعف والمعنى ظاهر **قوله** عليه السلام ومن كرم اصله لان قلبه ومن
خشن عنصره غلظ كبده العنصر الاصل ويحتمل والله اعلم ان ذكر مثل هذا ليفهم الناس
فان ذلك مفقود فمن لان قلبه كان فعله فعل كريم الاصل اذ فعل بمقتضى كرم اصله وان
كان اصله غير كريم ومن غلظ كبده كان فعله كفعل دوي الاصل كذلك وان كان اصله
كريما ويمكن ان يراد بالاصل الصفات الحميدة والخلال الحسنة ونحو ذلك والشواهد
فمن ارتكبها كان لين القلب رقيق الكبد ومن تركها كان قاسي القلب غليظ الكبد وذلك كناية
عن القسوة وضدها او الشدة وضدها والله تع اعلم والكبد في بعض النسخ بالمثناة
من تحت وفي بعضها بالموحدة والمعنى على التقديرين ظاهر **قوله** عليه السلم فيه ومن فرط
تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم فقد جدع
انف نفسه الورطة الهلاك وتورط وقع في بلية ويقال اوغل القوم وتوغلوا اذا امعنوا في
سيرهم والتوغل الدخول في الشي وجدع بالمهملة قطع والمعنى من فرط فيما يجب التحفظ منه

مثل

فقد وقع

فقد وقع في الهلكة ومن خاف العاقبة وهي العقاب في الاجل والتعب والمشقة في العاجل
تثبت في الدخول فيما لا علم له والظاهر ان المقام للاول ومن هجم على امر مما يجب الاخذ فيه
بالعلم فقد نكل بنفسه بقطع انفه وهو كناية عن فعله بنفسه كهذا الامر الشنيع الذي يظهر
للناس ولا يخفى على احد ممن يراه وباقي الحديث ظاهر والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث
محمد بن يحيى من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها
ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنا بحيوة مع مخافة
وفقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات قوله عليه السلم يمكن ان يكون ذكره للافادة ان الاحكام
بحسب الظاهر او بما يقوله الناس غير معتد به بل المعتبر ما ظهر لي من ذلك وتحقيق فالكلام
متضمن لهذا المعنى مع افادة اصل معناه او ان يكون معناه ان تلك الخصلة استحكمت
بحيث والانقياد لي ومعرفة حقيقية فاذا كانت لغير ذلك لم يعتد بها او ان سماه الناس
خيرا ووصفوها بالاستحكام فانه لا خير في غير ما يرضيه عليه السلم يكون بغير الخير وقوله
احتملته عليها يحتمل اوجها الاول ان يكون على فيه للتعليل كما قيل في قوله تع ولتكبروا
الله على ما هديكم فالمعنى تحملته بسببها وهذا هو الظاهر وفي معنى التحمل ما يدل على انها
لا تكفي لا من جهة التحمل الا انها كافية له عن غيرها من خصال الخير والثاني وهو وجه
الجملة ان تكون بمعنى المصاحبة كما قيل في قوله تع وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
والثالث كذلك وهو ان تكون بمعنى الباء كما في اركب على اسم الله وهذا قد يرجع الى الثاني
والرابع وهو ابعدها ان يكون الاتيان بعلى لذكر الاحتمال دون التحمل بمعنى حمله على هذه
الخصلة بدون تركه من غير حمل لاجل غيرها والخامس ان يكون بمعنى الاستعلاء المجازي
والظرف للمستقر اي كاينا عليها او مستقرا او لغوا بمعنى كونه ثابتا او مقيما ان لم
يكن من المستقر وهذا ايضا تكلف وجيه في الجملة اذا تقرر هذا فالمعنى والله اعلم ان من تمكنت
فيه خصلة واحدة من خصال الخير بحيث صارت له كالملكة والسجية تحمله عليه السلم على ما
فيه من عدم وجود غيرها من الخصال فيه ويمكن ان يكون المراد به من لم يكن فيه مع ذلك
شي من خصال الشر او شي يرجا اصلاحه من جهة الاستحكام وكون ذلك له عليه السلم
ولا يتحمل من كان فاقدا للعقل او فاقدا للدين على معنى منع الخلق دون الجمع وقوله عليهم
السلم لان مفارقة الدين الخ يحتمل وجهين احدهما ان من فقد الدين التحصيل معه من

فان من كان فاقد الدين كان عدو الذي الدين فالخوف منه دائما متوقع مع الصحبة
ومع الخوف لا يتهنا الخائف بحيوة وكلامهم عليهم السلم في مثل هذا التعظيم للناس فلا
يتردد علمهم حرج بمن يحصل ذلك منه وفقد العقل اي عقل الاشياء او العقل الغريزي ومن اول
اينسب بالسياق والثاني بفقد الحيوة والقياس بالاموات ويمكن التوجيه بما يوافق
الاول الذي يوافق الاول من المحتمل مبنيا للمفعول ففقد الحيوة المحتمل مبنيا للفاعل اما
لانه مع عدم العقل يكون من يحمله كفاقد الحيوة اذ الضرر منه دائما متوقع وقد يفرق
بغير تزيين فاقد الدين بان فاقد الدين قد يبعثه العقل على ما لا يصل الى مرتبة فقد الحيوة
بل الى مرتبة الخوف ولهذا كان التعبير في الاول بلا يتهنا بحيوة مع مخافته وفي الثاني
نفقد الحيوة واما لانه مع عدم المناسبة بين شخصين كعاقل وجاهل مع دوام الصحبة
يكون العاقل كفاقد الحيوة وقد يفرق في هذا المثال بين العاقل والجاهل فان
الجاهل فقد العيش حتى فاقد الحيوة فلهذا لم يقل يكون احدهما كفاقد الحيوة ومن
كانت هذه الحالة للقياس لا بالاموات الوجه الثاني ان يكون المعنى ان مفارقة الدين
مفارقة لا من من فارق الدين من العذاب باعتبار وجود العقل فلا يتهنا بحيوة مع
مخافته وفقد العقل ففقد الحيوة الغافل لان غير العاقل لا ينتفع بحيوته كما ينتفع العاقل
في تحصيل ثمرة الحيوة فهو كغير الحي او غير حي بالحيوة المعتبرة ومن كان كذلك فحكمه
حكم الاموات من حيث انه كما لا يحصل منه بعد الموت ما يترتب عليه ثمرة فكذا غير العاقل
كما في قوله تع افانت تسمع الصم وقوله تع صم بكم عمي ونحو ذلك ومن هذين الوجهين
يظهر احتمال وجه اخر مركب منهما او وجهين احدهما ابعد من الاخر وكان السياق يقتضي
ترجيح الوجه المتقدم من الوجهين السابقين والله تع اعلم وعلى كل تقدير ينبغي قراءة
يتهنا مبنيا للمفعول وان توهم مناسبته مبنيا للفاعل لبعض الوجوه والله تع اعلم
بمقاصد اوليائه قوله عليه السلم في حديث ميمون اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف
عقله ان كان اعجابه مع وجود العقل ودلالته على ترك الاعجاب فالمراد ضعف عقله
ضعف بترك العمل به وان كان المراد ضعفه بمعنى كونه غير مدرك لما عنده من العقل ترك
الاعجاب فالمراد ضعف الغريزة ويترتب عليهما الذم وعدمه والاول اظهر فان مثل
هذا التفسير يعم من يعمل هذا العمل الا على ارادة تركيبهما مثله والله اعلم قوله عليه السلم

في حديث

في حديث الحسن بن الجهم لا يعبا باهل الدين ممن لا عقل له وفي بعض النسخ لا يعبا اهل الدين
فالمعنى على الاول انه لا يعبا بمن كان من اهل الدين والمنسوبين اليه اذا كان لم يكن له عقل يتبع
ويعمل به ويحتمل بعيدا سلب الغريزة بمعنى انه ليس معدودا من اهل الدين الذين يعتنى بهم ويحصل
لهم النفع بعلمهم وينتفع بهم من كان هكذا كان بمنزلة البهائم ونقدمها بتقريب ما ذكرو
الفرق بينهما ترتب العقاب واللوم وعدمه وقوله عليه السلم لمن لا عقل له بدل من قوله باهل من
الدين او من لا عقل له بدل من اهل الدين فتامل وعلى النسخة المعنى ان اهل الدين لا يعدون من ليس له
داخلا في الدين وهو ظاهر والله اعلم قوله عليه السلم فيه ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل
الخ الظاهر منه ان المراد ان هؤلاء ليس لهم عقول كاملة فهي ناقصة من اصلها ومن كان كذلك
فليس ممن خاطب الله بقوله تع فاعتبروا يا اولي الابصار كما تقدم في حديث الحسن بن الجهم
بعض من قوله عم ليس ولذلك ممن عاتب الله بعيد ذكر نحو ما تقدم هنا ونحو قوله تع
وما يتذكر الا اولوا الالباب ونحو ذلك من الخطاب وقوله عم ان الله خلق العقل الخ دليل على ان
هؤلاء ما خاطبهم الله بما لا يصل اليه عقولهم لان الله تع خلق العقل الى ان قال بك اخذ وبك
اعطي فالثواب والعقاب انما يكون على قدر ما اوتي الانسان من العقل وقد تقدم قوله
عليه السلم في حديث احمد بن محمد بن خالد ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك
يا ابن رسول الله قال ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع
من ذلك المعنى والله اعلم ان ما بين انتقال الانسان من الايمان الى الكفر في مثل ما ياتي الا قلة العقل
اي ترك العمل بما يقتضيه العقل بقرينة تتمة الحديث وهي قوله عليه السلم ان العبد الخ ويحتمل
ان يكون المعنى ما بين الايمان العبد وبين كفره الا قلة العقل وضعفه ومثله قد يحذف في كثير لقرينة
المقام وهذا بحسب المعنى كانه انسب والكفران في ذلك وان كان المراد به غيره مما لا ينبغي الكفر
الحقيقي فلعل المراد رفع رغبته الى المخلوق مع اعتقاده انه هو الرازق او المعطي او الشريك
في ذلك وان كان المراد به غيره مما لا ينبغي ان يفعله كامل الايمان كما هو شايع في الحديث وغيره
من اطلاق الكفر والشرك على الكافر والمشرك على مثل ذلك فالمعنى ما بين كمال الايمان ونقصه
وانحطاطه الا قلة العقل كان يرفع الانسان حاجته الى مخلوق ويجعله وسيلة وسببا الى نجحها الا على
معنى الشرك والاختصاص وكامل الايمان ينبغي ان لا يشرك مع الله غيره بنيته والنهي عنها كما ورد
في الحديث اياكم والمسالة فان القدر مع الكل والله اعلم بما ينبغي الطلب من الله سبحانه

فان في الطلب من غيره وجعله وسيلة ذل والقلة لا تفارق الذلة اما بمعنى انه لا يحصل له رج
شيء كما في دعاء زين العابدين عليه السلم ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك او جعله سبب نجحها
دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان اذ لم يكن الحرمان من غير هذه الحاجة
واما بمعنى انه وان حصل شيئا مما قصده فهو مع ذلك فقير من حيث ان التحصيل بما فيه ذل لا
ينبغي ان يسمى صاحبه غنيا بل الغني من اغناه الله ولو بالفقر والفقير من حرمه الله ولو بالغنى
ولا ينافي ذلك ما اقتضيا حاجة المؤمن اذا طلبها من اخيه واحتاج الناس بعضهم الى بعض وما
في بعض الاحاديث من سؤال الغني عن شرار الخلق وما في بعض الادعية من سؤال الغني عمن غنى
عن السائل ومثله كثير ومدار نظام العالم على احتياج الناس بعضهم الى بعض لانه في جميع
ذلك ينبغي ان يكون الانسان طلبه وسؤاله من الله تع معتقدا ان العبد الذي يطلب منه عبد
مثله غير مالك حقيقي بل مسخر من الله لان يقضي حاجته لما قد جرى من عادة الله ولتنزيهه
عن ان يتعاطى مثل ذلك فهو كطلب عبد من عبد ما لا يملك من مال مولاه فلو كان الطلب
من المولى من عبده باعطاء ما يريد والعبد يملكه في الحقيقة بتصرف فيه باعطاء ونحوه
واياك ان تعجل بتوهم شيء من هذا الكلام بنفي الاختيار والقدرة والملك للعبد وقد يفهم
من كلام سيد العابدين عليه الصلوة والسلم ما يؤيد ذلك من قوله او جعله سبب نجحها دونك
فان مفهومه على حد معنى ما يدل على انه اذا جعلك سبب نجاحه لم يتعرض للحرمان ولو
كان الطلب من العبد مع اعتقاد انه تع سبب النجح والاشارة بذلك الى رفع الرغبة بمعنى ان
الله تع لو بيته ما يريد في السرع من زمان دفع الرغبة الى المخلوق فكيف بما بعده والله اعلم
عليه السلم في حديث يحيى بن عمران بالعقل استخراج غور الحكمة وبالحكمة استخراج غور العقل
اي باستعمال العقل استعمالا تاما استخراج الخفي والحكمة فالظاهر بطريق اولى وباستعمال
الحكمة ونتيجتها استخراج الخفي من العقل فكان كل واحد منهما ممد للاخر فيما يستخرج منه
لصاحبه على الخفي من الاخر ومظهر لما كان مستورا ولا يتوهم فيه الدور حتى لو اريد استخراج
خفي كل منهما بالاخر لم يلزم فتامل والتعبير دون يستخرج للانه يدل على انه من كان هذه حاله
هكذا كان حالهم الذي وصلوا به الى هذه المرتبة وهذا البس في التعبير بغير الماضي قوله
عليه السلم وجه بالسياسة يكون الادب الصالح وجهه ظاهر فان الادب الصالح انما يكون بالسياسة
الحسنة التي تقتضيه [illegible] وضع كل شيء موضعه ولا توضع العصا موضع السيف ولا

العكس

العكس ولا الكلام اللين موضع الخشن ولا العكس ونحو ذلك ومتى خرج عن ذلك خرج عن
الصلاح الى الفساد قوله عليه السلم فيه وكان يقول يعني امير المؤمنين عليه السلم التفكر
حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص شبه
عليه الصلوة والسلم صاحب البصيرة في ان التفكر حيوة لقلبه بصاحب البصر الذي يمشي
في الظلمات ومعه نور من سراج ونحوه يحسن التخلص بذلك النور من مهالك الارض وحزونها
وصعوبها ولا يتربص زيادة عن مقدار ما لا بد منه من قطع المسافة فكان الماشي في الظلمات
من غير نور فانه متوقع هلاكه وضلاله فهو ميت الجسد فكذا صاحب البصر القلبي اذا ما لم
يصدر منه ما يصدر عن فكر وتامل يقع في مهاوي الضلال والعمى ويتربص ويلبث
فيها ولا يحسن التخلص منها ومن هذا شانه فهو ميت القلب وشبه عليه السلم التفكر في كونه
حيوة قلب البصير بمشي الماشي في الظلمات الخ ولم يذكر التفكر بالنور الذي يحسن الماشي التخلص
وقلة التربص والمال واحد ومتقارب والا وسط اقرب الى ما يعمل اللفظ وهذا من تشبيه
المعقول بالمحسوس باعتبار ما يؤول اليه والمجموع بالمجموع ويمكن عدم اعتبار الحيوة
في المشبه فتامل والباقي في قوله بالنور للاستعانة او المصاحبة وترك الاستعانة في حسن
التخلص لانه كالبدل منه او لكونه مسببا عنه والله اعلم

باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه

قوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم
ان المراد بالعلم هنا ما يشمل المعرفة على الوجه الذي لا يحصل الا بالتعلم والطلب والعلم باحكام
الله تعالى التي يحتاج اليها المكلف ولا شبهة في تفاوت احوال المكلفين فمن كان قادرا على فهم
كلام الله ورسوله والائمة عليهم ولو بحسب الظاهر يجب عليه تعلم ذلك من اهله ومن لم يكن
له هذه القوة وجب عليه الرجوع الى من يفهم معاني كلامهم بمقتضى حديث انظروا الى رجل
قد روى حديثنا وما ياتي ان شاء الله تع في حديث نقله في الاحتجاج من الامر بتقليد من
كان كذلك لو غيره فمن لم يكن له هذه القوة ورجع الى غيره فهو طالب ايضا لعلم ما يحتاج اليه
و واجب عليه ذلك وهذا هو معنى التقليد والاجتهاد عند الامامية ولو اوجب غيبا بالمعنى
الاول فيشهد ببطلانه العقل والنقل ويلزم منه تكليف ما لا يطاق او سقوط التكليف عن
بعض المكلفين نعم من كان قادرا على العلم بالمعنى الاول فالظاهر انه يجب عليه تحصيله و
من كان قادرا على علم شيء من غير تقليد فيه يجب عليه علمه [illegible] والرجوع فيما عداه

اي غيره مما يحتاج اليه بمقتضى العلم في الحديث وتفصيله محل آخر فالقرآن ناطق بما يدل
على وجوب التعلم فالفريضة بمعناها المشهور وكذا السنة فالفريضة بمعنى الواجب و
البغاة جمع باغ كقضاة وقاض وهو الطالب ويمكن ان يكون من بغا الشيء الوادي بمعنى نظر
اليه كيف هو وتكون فايدة في الحديث التنبيه على ان طالب العلم ينبغي ان ينظر الى علمه الذي
يطلبه ويحصله كيف ياخذه ومن اين ياخذه فلا ينظر الى مجرد التسمية بالعلم وطالبه وهذا احسن
من الاول فان البعد ولحن الاول كانه لعدم تكرر هذه المادة فقط الا ان يقال انه مستعمل بزيادة
عن معنى الطلب وفي هذا وهو الكتاب متن شريف والله اعلم قوله عليه السلم في حديث ابي اسحق
السبيعي ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم
من طلب المال الخ لما كان اصل الدين يحصل بالاقرار بالشهادتين كان الكمال بالعلم والعمل
فكما لا يحصل الكمال بالعلم وحده لا يحصل بالعمل وحده لانتفاء فائدة كل منهما بدون الآخر ونبه
عليه السلم وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال الخ يمكن ان يكون التفضيل فيه على اصله
بمعنى ان طلب المال والسعي على تحصيله واجب في الجملة ومع هذا يمكن ان يصل الى صاحبه
من غير سعي فقد يكون الرزق من الضمان والوصول في بعضه متوقفا على شرط كالتوكل والسعي
ونحو ذلك بخلاف العلم فان الله بحكمته لم يقتض حكمته ان يوصل الى احد حصته من العلم من غير تعلم
من اهله وسعي في تحصيله سوى المستثنى من المعرفة في الجملة بل اجرته عند اهل العلم والحث
بتحصيله منهم وذلك بخلاف الرزق فان المضمون منه لا بد ان يصل الى صاحبه اما بغير شرط
او مع الشرط بما فرق بين المضمون والمقسوم فالمضمون لا بد من وصوله سواء سعى صاحبه
ام لا والمقسوم قد يتوقف على السعي فاذا صادف محل القسم وصل الى صاحبه ويمكن ان يكون
المقسوم غير المحتوم في كلامهم فانه يكون بعض الذي قسمه الله وضمنه فلا ينافيه هذا ان
ثبت بما يعتمد عليه والله اعلم ويحتمل ان يكون المراد ان طلب العلم اوجب عليكم من طلب
المال من الناس الذي يحتج طالبه بانه واجب عليه لان تحصيل الكفاية او ما تقوم به الحجة
واجب فخاطبهم بمثل هذا بان الرزق مضمون يصل الى الناس ولو بالاحتياج الى السعي
بغير هذا الطلب فيقال لمن يدعي وجوب مثله غيره اوجب عليك منه اذا كان المعبر عنه
دون نوع هذا بخلاف العلم والاول اظهر والله اعلم وعلى التقديرين يمكن الجمع بين القسم
والضمان والامر بالسعي بما تقدم ونحوه فتامل قوله عليه السلم في حديث علي بن

ابي حمزة فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون الاعراب جمع اعرابي وهو ساكن
البادية سواء كانوا عربا ام غيرهم ولذلك كانوا بعيدين عن معرفة احكام الله وحدوده
ومحاسن الشيم ومكارم الاخلاق فمن لم يتفقه في دين الله كان اعرابيا اي متصفا
بما يتصف به الاعرابي مما ذكر فمن شاركهم في ذلك فهو مثلهم فهو من قبيل فلان حاتم
وفلان ابو لهب ونحوهما وهم الذين قال الله تع في شانهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله واستدل بالاية على كون الامر للوجوب وفيه كلام ليس هذا
محله ورد بما دلت بظاهرها على وجوب التفقه كفاية وتقييده من لم ينفر من نفر الا انه يقال
بعدم منافاتها لوجوب التفقه فيكون الانذار للمتفقه منهم لا للتفقه ونحرج الى غيرها من الادلة
وهذا على تقدير كون التفقه معنى خاصا والله تع اعلم قوله عليه السلم في حديث
المفضل بن عمر فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له
عملا قد يقال ان هذا الحديث يدل بظاهره على وجوب التفقه بنفسه على كل مكلف وانه لا يجوز
له التقليد ويمكن الجواب بان المقلد يتعلم ايضا فانه يتفقه الاحكام الواجبة عليه ونحوها
بواسطة غيره والنظر بمعنى الرحمة والرافة ونحوهما او هو وارد على ان مثل هذا لا يعفو الله عنه
ولا ينافيه قوله تع ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او لعله علم انه ان مشية المغفرة لا تتعلق
بهذا كما لا تتعلق بغيره ممن لا يشاء الله ان يغفر له او يقال ان عدم النظر لا ينافي اصل المغفرة
في الجملة بحمل النظر على معنى يوافقه فانتفت ما الفرق بين المشرك الذي لا يغفر الله له
وبين من علم انه لا يغفر له من غير المشركين كما في تارك التفقه على تقدير عدم المغفرة اصلا
قلت ظاهر الاية والله اعلم ان اهل الذنب قسمان مشرك وغيره هذا لا يغفر الله له البتة و
غيره وهو قسمان قسم تتعلق المشية بمغفرته وقسم لا يتعلق بها او تتعلق بعدمها
فبعد التعلق بعدم المغفرة لا فرق بين المشرك وبينه الا من جهة تفاوت العقاب بحسب الذنب
وغيره من عدم تعلق المشية به بالمغفرة او عدمها الفرق بينه وبين المشرك ظاهر وكذا
عدم تزكية عمل غير المتفقه فان عمله من غير تحصيل ما هو شرط صحة العمل لا يصلح للتزكية
وعدم التزكية للعمل قد لا ينافي وجود العمل فانه حاصل انه غير داخل في اهل العمل المزكى و
غير الداخل الشامل من لا عمل له اصلا فتامل قوله عليه السلم في حديث ابان بن تغلب الوردت

اى اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا معنى ودد تمنيت او احببت ووفاك
عليه السلم ذلك بلازم الابتداء لزيادة تمنيه ومحبته لان يقع ولو توقف على هذا النوع العظيم
من الضرب الواقع على اشرف الاعضاء وحتى لها معنى انتهاء الغاية اى الى ان يحصل منهم التفقه
او بمعنى التعليل اى كى يحصل والاول ابلغ **قوله** عليه السلم في حديث محمد بن عيسى كيف
يتفقه هذا في دينه هذا من جملة ما يدل على ان التفقه يجب ان يكون من الافواه ولا يكفي فيه
تتبع الكتب وتدارك الامرين اشد فسادا ان لم يحصل من التتبع ما هو اعظم **باب**
صفة العلم وفضله وفضل العلماء قوله صلى الله عليه وآله في حديث ابراهيم
بن عبد الحميد انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن
فهو فضل حصر صلى الله عليه وآله العلم الحقيقي في ثلثة اقسام او اشيا او علوم ونحو
ذلك ولا ينافي ان في قوله عليه السلم ذاك علم لا يضر من جهله فان ذاك ليس علما حقيقيا
ان يسمى علما او باعتبار انه تحصيل غيره اعلما كالموصل الى العلم بنسب زيد بان العطية برهم
فيقال له هذا الغنى انه جهل والنفع ومثل هذا متعارف شائع قال والدي طاب ثراه
يحتمل ان يراد بالعلم ما يحصل به العمل والمراد بالاية المحكمة المتشابه بالتشخيص معناه
والفريضة العادلة ويحتمل ان يراد بالعلم ما لا امكان العمل ويراد بالعادلة المستقيمة ردا
على المبتدعة والسنة بالقائمة يحتمل الدائمة ويحتمل ان يراد بها الدائم بل صرح
به في القاموس والاعراض بيانى الاول عن المبتدعات من الغلوات وفي الثاني عن المنقطع
من السنن وقد قال ان يراد من العلم العمل بنوع من التوجيه فليتأمل انتهى كلامه اعلى الله مقامه
وعن النهاية لابن الاثير ومنه الحديث العلم اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة القائمة الدائمة
المستمرة التي العمل بها متصل وفريضة عادلة اراد العدل في القسمة اى معدلة على السهام المذكورة
في الكتاب والسنة من غير جور ويحتمل ان يكون المراد انها مستنبطة من الكتاب والسنة فتكون
هذه الفريضة تعدل بما اخذ عنهما انتهى وفيه احتمال اخر وهو ان يكون المراد بالاية المحكمة
الاية التي قد احكم معناها واتقن وعلم على وجهه بمعرفته ونقله عن اهل العلم عليهم السلم
سواء كانت محكمة بالمعنى المشهور ام لا فان المحكم به قد يحتاج في بيانه ووضوحه وما
يتوقف عليه الى ذلك وبالفريضة العادلة الواجب المفروض الخالى عن الزيادة والنقصان
وبالسنة القائمة اما المندوب او ما يشمله ان خصصنا الفريضة بالقران وكان في وصف

الاية المحكمة

الاية بالمحكمة اشارة الى تمام التثبت في معرفة كلام الله تع والفريضة بالعادلة الى ان الفرايض
معرفتها استهل لشهرتها وتكرر نقلها والعمل بها فناسب التنبيه فيها على الخلل بالقيام بها
في الحديثين والسنة بالقيام لمناسبة لها فان السنن لا تخرج في امرها كالفرايض والايات
والذى يظهر انه اقوى الاحتمالات ارادة معرفة الكتاب والسنة على وجههما الذى ينبغي
وتخصيص الفريضة لما في العلم الفرايض من الاشكال الذى كثيرا ما يقع بسبب خلاف العدل
فيجب معرفته على وجهه والتحرز فيه من الغلط وهذا وان شاركه فيه غيره الا انه كثيرا لما يقع
فيه الجور بسبب عدم معرفته على وجهه والله تع اعلم ويمكن ان يكون وجه العدول عن التعبير
بالعلم بالاية والعلم بالفريضة والعلم والسنة للتنبيه على ان العلم وحده لا يكفي في كون
صاحبه عالما بل لا بد من العمل وقد اشار والدي رحمه الله الى نحو هذا فيما تقدم نقله
عنه وفريضة عادلة وسنة قائمة من باب عيشة راضية بمعنى عادل صاحبها وقائم بها
الاية محكمة يمكن ان يكون معناها محكم معناها فرجع الى نحو عيشة راضية بوجه اخر
ويمكن ان يكون العلم بمعنى المعلوم فلا يحتاج الى تقدير بوجه كما لا يظهر والله اعلم وقوله
عليه السلم وما خلاهن فضل الظاهر ان المراد به اى ما عداهن زيادة غير محتاج اليها
فيمكن دخول ما يتوقف عليه من باب المقدمة ويحتمل تركه لعدم الاحتياج سابقا
الى كثير المقدمات وتيسر فهمها لهم بتعليمهم عليهم السلم بالسليقة ولكن من جهة
كونه الاجر المشرع امرا ما يتوقف عليه ومن جملة الفضل ما زاد عما يحتاج اليه من
المقدمات ويحتمل ان يراد بالفضل معنى ان من اتصف بغير ما ذكر لا يستحق صاحبه
بالوصف بالعلم بل يقال انه فاضل لان العلم منحصر فيما ذكر وقوله عليه الصلوة والسلم
في تمام الحديث وما العلامة لارادته عليه السلم انكروا انما يعتقدونه من معنى العلامة
فنبههم على الخطا في هذه التسمية بل في اصل العلم فضلا عن العلامة وقولهم
والاشعار والعربية لا ينافي كون علم العربية المدون الان لم يكن في عصره عليه السلم
فان العرب كانت فيهم من تميز الكلام الصحيح من غيره والفصيح كذلك وكانوا يرجعون الى
احادهم في ذلك وقصة حسان بن ثابت مع الخنساء في مجلس النابغة في البيت المشهور مشهورة
من قوله لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما واعتراض
بذكر الاسياف دون السيوف ويقطرن دون يسلن وبالجفنات دون الجفان وغير ذلك

بعلم العربية كان يعرف بالسليقة ويظهر الصحيح من الكلام والفاسد والفصيح
وغيره لبعض دون بعض وان كان كلامه صحيحا   عليه السلم في حديث ابي البختري
ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث
من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا هذا الحديث يدل على خلاف
ما ادعى من معنى قوله ص نحن معاشر الانبياء لا نورث وذلك لانه عليه السلم لما قال ان
العلماء ورثة الانبياء ربما توهم منه ان الانبياء لا يورثون صاحب الميراث المالي
فاستانف عليه السلم ذلك وعلله بقوله وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا الخ
ومعناه ان الوارث هنا انما يرث وان كان اجنبيا من حيث النسب لان الانبياء لم يتركوا
الوارث المال مشابها لما ذكر بصلاحيته الميراث النسبي ونحوه حتى يكون مختصا بهم بل
ورثوا احاديث من احاديثهم وذلك لا يختص به الوارث للمال وحمل التوريث على ما
ذكر هو الذي يقتضيه المقام وسياق الكلام مما يرد انه عدل عن ظاهره مع احتمالها
او ظهور المعنى المخرج الدرهم والدينار يحتمل ان يكون المراد بهما النوعان وان يكونا
كناية عن المتروكات او عن الشيء المعتد به وان يعتبر فيه نفي ريث بعض الانبياء على ما احد
الوجوه اجيب ببعضها او تخصيص العلم وان الحكم باعتبار الاغلب وطلب فاطمه
عليها السلم الميراث يمكن ان يكون طلبه لحجة امر هذه الحجة حيث منعت من غيرها
والله تع اعلم قال والدي قدس سره وقد يقال ان هذا الخبر يدل على ما ادعاه اول
لاجل منع فاطمه عليها السلم والحال ان الاصحاب لم يتوجهوا اليه ويمكن الجواب بان المراد
نفي التوريث من حيث النبوة واما من حيث غيرها فالميراث منهم ويدل عليه ارادة
العلماء منهم فانه انما يتعلق من حيث النبوة حيث ان العلماء ورثة الانبياء فهذا الخبر
فلما ذكر عليه السلم ذلك اراد نفي ارادة توريث المال بل العلم انتهى كلامه اعلى الله مقامه
وثم ما رايته بخطه قدس سره في مجموعة على هذه الاحاديث التي نقلت كلامه عليها و
قد رايته بعد ما كتبت مضمون ما تقدم في حاشية المعالم ووفق الله لاتمامها وكلها
لم يفيه رضي **قوله** عليه السلم فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت
في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
قوله عليه السلم فانظروا الى اخره امر لمن يأخذ العلم بان لا ياخذه الا ممن ورث العلم من الانبيا

وان لا يوخذ الا ما وصل منهم الى العلماء على سبيل الارث وفي الاشارة بهذا الاشارة الى
ان غيره يلتبس من العلم الذي ينتفع به فمن اراد اخذه اخذه من اي من شا الا انه امر باخذ ما
هو الدال على ان ما كان كذلك فيلتبس بشيء وليس له معدن ثم بين عليه السلم مواضع اخذه
لان الحق كثيرا ما يشاب بالباطل وبسبب عدم التمييز يذهب الباطل بالحق ويترتب
عليه مفاسد الاختلاف وقد تقدم وجه الاختلاف بين الامامية فان فينا الخ اي في
زمان كل خلف اي واحد منهم عليهم السلم يخلف من قبله جماعة موصوفين بهذه الصفات
والظاهر شمول ذلك لزمان الغيبة الكبرى ففيه امر باخذه عن مثل هولاء ونهي عن اخذه
عمن لم يتصف بهذه الصفات فهو دال على عدم الاعتماد على رواة ما لهم في المذهب و
موافقيه غير العدول ولعل المتقدمين رضوان الله عليهم كان اعتمادهم على القرائن الدالة
على صحة الحديث والا فكيف يخفى عليهم هذا مع نقل ما يدل على اجتنابه فان قلت اذا
كان من جملة القرائن ان يروي الحديث الصحيح رواة المخالف لهم الامامي بنص فلم عدلوا عنه
الى ذكر المخالف قلت على هذا التقدير ربما لم ينقلوه عنه على طريق الرواية بل وجدوه
في كتاب ونحوه والمقصود من سند الرواية ذكر المروي عنه في جميع السند واحتمال كون
المراد من العدالة ما يدخل تحته نحو المخالف الثقة بعيد فانه جاهل مبطل وغال وفي التعبير
بفينا دون منا اشارة الى ان العدول غيرهم والا يلزم ان يكونوا منهم غيرهم حتى لو كان
لفظ منا حمل على هذا المعنى كما في لفظ سلمان منا اهل البيت والتحريف من الغالين حملهم الكلام
على ما يناسب اعتقادهم الفاسد ونحوه انتحال المبطلين نسبتهم اليهم عليهم السلم احاديث
ونحوها توافق ما هم عليه من الباطل يقال انتحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادعاه لنفسه
وتاويل الجاهلين وهم الذين لا يعرفون مواقع الكلام ومعانيه ومصادره وموارده فيحملونه
على ما يخطر ببالهم ويمكن ان يكون المراد بالجاهلين ما يعم كل من لم ياخذه على وجهه
ويجزم بتاويل يقتضيه جهله ولا يكون مدلولا ولا ظاهرا ونحو ذلك والله تع اعلم **قوله**
عليه السلم في حديث حماد بن عثمان اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين الارادة لها
معان تاتي ان شاء الله تع والله تع لا شك في انه يريد الخير من كل احد ولكل احد ولكن
اذا اطاع العبد هيا له اسباب الخير واعانه عليه واعظمها التفقه في الدين فهذا ممن
اراد الله به الخير ومنه ومن لم يكن كذلك يبعده منه لا انه وفرق ما بينهما وحديث بشير

الا في بريد بضمون ما ذكر في هذا الحديث وعدل الله وحكمته يقتضيان ذلك وعلى كون
الارادة بمعنى العلم المعنى ظاهر والله اعلم **قوله** عليه السلام في حديث ربعي الكمال كل الكمال التفقه
في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة هذا من قبيل قولك انت الرجل كل الرجل
اذا اردت انه جامع لصفات كل رجل بما يقتضي المقام جمعه والمعنى ان الكمال منحصر في
هذه الثلاثة حصرا اضافيا او خطابيا ونحوه واعظمها ما تقدم ذكره والنائبة المصيبة والباقي
ظاهر **قوله** عليه السلام في حديث اسمعيل بن جابر العلماء امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة
والمراد من العلماء وفي رواية اخرى العلماء منار الخ وفي بعض النسخ الاوصياء منار والاتقياء
حصون والعلماء سادة والمراد من العلماء اهل العلم الحقيقي فانهم هم الموصوفون
بالامانة وهم اهلها او فيما بينها الى ان من لا امانة له لا يوجد عنده العلم والمراد من الاتقياء والله
اعلم الاتقياء من العلماء فان التقوى بغير علم لا تتحقق كالعلم بغير تقوى الا ان يكون من يوصف
بالتقوى من غيره اهل العلم الذين يمكنهم التعلم ويكون تقواه ماخوذة عن العالم وهذا
ان سمي عالما فيها والا فالظاهر ان دخوله في الاتقياء الذين هم حصون من حيث الضميمة الى
العلماء الاتقياء فكان المراد من العلماء يكون عندهم من التقوى ما لا يخرجهم عن الامانة في
تادية العلم وغيره ومن الاتقياء منهم من عنده زيادة في التقوى عن الاول ولهذا كانوا
حصونا فان زيادة تقواهم تبعثهم على التشديد في امر العلم والدين فاشبهوا الحصون
واما العالم الاول فليست عنده تلك الشدة بل هو امين على ما عنده من العلم ويمكن ان يكون
المراد بكونهم حصونا ان الله سبحانه يمنع بسببهم عباده من ان ينزل بهم قحط او نحوه كما في بعض
الاثار بما معناه ان لله عبادا بهم ترزقون وبهم تمطرون والاوصياء لا يكونون الا علماء اتقياء
وكونهم سادة العلماء والاتقياء فضلا عن غيرهم ظاهر فانهم مصدر العلوم والتقوى و
معدنهما ومنهم اخذت وتاخيرهم في الذكر للاخبار بانهم سادة لمن ذكر وغيرهم او انهم سادة
من ذكر فقط فان غير العلماء والاتقياء لا يكونون لهم سادة لكونهم غير منقادين اليهم وهذا
الوجه لا ينافي عموم سيادتهم بمعنى اخر واما العلماء بغير تقوى والمتقون بغير علم فلا
يدخلون هنا ولا يليق حمل الكلام على ما يقتضي دخولهم لدلالة العقل والنقل على خلافه
وكلام المعصوم يجل عليه نعم بقي احتمال وهو ان يكون المراد تفسير العلماء بانهم هم الامناء
فمن لم يكن امينا لا يكون عالما وتفسير الاتقياء بالحصون للمناسبة بين معنى التقوى

والحصن

والحصن فكما يمنع الحصن ويبقى ما داخله فكذا التقوى تمنع من ارتكاب ما لا يجوز في
صاحبها منه وتفسير الاوصياء بانهم سادة لانهم قد استخلفوا من قبل الله وقيل من
نص عليهم بامره ومن كان كذلك فهو سيد واجب الاتباع والطاعة وهذا وجه جيد
والفرق بينه وبين ما تقدم اعتباري والله تع اعلم والتوجيه على الروايتين والنسختين
يظهر مما ذكرناه **قوله** عليه السلام في حديث بشير لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا الحديث من
بيانه وليس المراد لا خير فيمن لا ياخذ الفقه عنهم لتكون ابتداء الله وان كان المعنى في نفسه
صحيحا الا انه غير هذا المقام والمعنى ظاهر فان الرجل اذا لم يكن غنيا بفقهه عما يحتاج
اليه فقها ماخوذا عنهم عليهم السلام ولو من غيرهم احتاج الى اخذ ما يحتاج اليه من
اهل الخلاف وقد لا يكون عنده غيرهم فيسالهم عما يحتاج اليه فيعلمون مما يقتضيه
مذهبهم فيدخل في باب ضلالتهم وهو لا يعلم انه باب ضلالة فانه مع التعلم منهم
وعدم وجوده من بدله قد لا يهتدي الى ان هذا مخالف للحق وهو ظاهر **قوله** عليه السلام
في حديث السكوني لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع المعنى والله اعلم
ان العالم اذا كان مطاعا كان فرحا مسرورا لتمكنه من اجراء حسب الرياسة بل لاجراء احكام
الله تع على وجهها وظهور اثر علمه فيمن اطاعه فيكون الخير في عيشه واذا لم يطع كان منغصا
حزينا على فوات ذلك فان المراد بمستعمل هذا العالم وكان ممكنا ان يتسبب لما ذكر ولعدم
ظهور اثر خيره حزينا على ضياع ثمرة علمه بالنسبة الى الغير اليه فوات ثوابه اذ لا تقصير من
جهته وقد يحزن من جهة ان عدم الاطاعة يترتب عليه ترك مدارسة العلم وتعليمه
فيؤدي الى نقصه فيكون حزنه على نقصه وعلى ما يفوته من الثواب على مدارسته ونشره واذا
لم يكن عالما ولا مطاعا او كان مطاعا غير عالم فلا خير في عيشه وان كان متنعما فيه فلا
يخبر بحيث البنا ومعنى الخير على هذا غيره على الاول والظاهر هنا اعتبار العالم المطاع
والعالم غير المطاع فقد دون بقية الاقسام وان ترتب عليها ما يناسبها وقوله عليه السلام
ومستمع واع اي مستمع للعلم وكل ما فيه صلاحه وان كان الظاهر الاول ويكون مع ذلك
واعيا اي حافظا له عاملا به فلو انتفى الامران او احدهما كان عيشه لا خير فيه وان كان
متنعما في دنياه والخير هنا كالثاني المتقدم والله اعلم **قوله** عليه السلام في حديث ابي حمزة
عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد يحتمل ان يكون ينتفع مبنيا للمفعول

ويكون بناؤه للارادة انتفاعه وانتفاع غيره او يحمل العالم على من يعمل بعلمه وينتفع هو
به فانه هو الذي يستحق هذا الاسم ثم يعتبر انتفاع غيره به وفي هذا نوع تامل من جهة التقييد
بينتفع الا انه لا يراد الانتفاع الكامل منه والا يخرج من شيء ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل
فالمعنى ح ان يكون عاملا بعلمه عملا ينفعه في الآخرة فان هذا هو الانتفاع الحقيقي الذي
بعده انتفاعا الا ان يتاكل به حطام الدنيا ويدخل تحت انتفاعه به نفع غيره به والعالم
الظاهر ان المراد به من لا يكون عنده علم ينتفع وينفع غيره وان كان عنده في الجملة معرفة
بما تقع به العبادة صحيحة ليتم اصل التفضيل والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث معوية
بن عمار الرواية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد الجمع بين ما هنا و
حديث السبعين الف عابد اما بان الرواية تتصل الى مرتبة العالم الاول كما يشعر به لفظ
الرواية واما بان التفضيل على الالف لا ينافي التفضيل على اكثر منه وقد يترك الاكثر لمناسبة
حال المخاطب وما يصل اليه عقله ونحو ذلك وفي حديث احمد بن محمد بن ابي نصر قال قرأت
كتاب ابي الحسن الرضا عليه السلم ابلغ شيعتي ان زيارتي تعدل عند الله الف حجة قال قلت
لابي جعفر يعني ابنه عليه السلم الف حجة قال اي والله والف الف حجة لمن زاره عارفا بحقه ولا باس
كون صاحب الالف حجة عارف بحقه فقد تفاوت المعرفة فيتفاوت المقدار واما باختلاف مراتب
العبادة بكثرة العبادة وقلتها او بزيادة الاخلاص ونقصه او بعدم ما شيء من العلم كما يفهم
من قول الراوي ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية ونحو ذلك والرواية مبالغة
لكثير الرواية وفي بعض النسخ راوية فهو من باب رجل عدل وانما هي اقبال وادبار **باب**
اصناف الناس عليه السلم في حديث ابي اسحق السبيعي ان الناس آلوا بعد رسول الله الى ثلثة آلوا
الى عالم على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب
بما عنده قد فتنته الدنيا وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى ونجاة ثم هلك
من ادعى وخاب من افترى قوله عليه السلم ان الناس آلوا الخ يحتمل وجهين احدهما وهو
الظاهر ان الناس بعد رسول الله رجعوا الى ثلثة اقسام والثاني انهم رجعوا بعده صلى
الله عليه وآله الى هؤلاء الثلثة بعد ان كانوا في حيوته يرجعون اليه فقط وان كان بعضهم
رجوعهم بحسب الظاهر واحتمال قسم رابع على هذا يقابل الثالث اغنى عنه قوله وفتن
غيره لحد الاقسام عالم كان على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره اي عن

يحتاج

يحتاج الى اخذ العلم عن غيره على نحو اخذ الناس بعضهم من بعض وهو الامام المعصوم
المفترض الطاعة فانه الموصوف بهذه الاوصاف والثاني جاهل مدع للعلم لا علم له معجب
بالبناء للمفعول قد سول له الشيطان وهو له العجب بذلك وهو من لم يتمسك بحبلهم و
سلك غير طريقتهم عالما بان الحق لهم ومعهم فقد افتتن بالدنيا وترك طاعتهم لذلك وفتن
غيره بان اضله عن الحق ولم ينقل عليه السلم وفتن غيره بالدنيا كما قال فيه لانه هو افتتن
بالدنيا وترك الآخرة لها وغيره قد يكون افتتانه لا بالدنيا وقد لا تكون الدنيا ملحوظة كالقاصرين
والغافلين والجاهلين الذين لا معرفة لهم فتابعوهم على ذلك من غير تفتيش عن حقيقة الامر و
الثالث المتعلم من العالم وهو المتعلم منهم عليهم السلم بواسطة او بغيرها واخباره عليه السلم
بانقسام الى الاقسام الثلثة كان في زمنه عليه السلم والظاهر استمراره بعده ايضا وان تشعب
بعض الاقسام شعبا وتفرق فرقا وقوله عليه السلم ثم هلك من ادعى وخاب من افترى يحتمل
ان يكون ثم فيه بفتح المثلثة بمعنى هنا او هنالك فكانه عليه السلم بعد ان ذكر الاقسام قال ثم
هلك الخ اي في ذلك القسم الذي هو محل البعد عن الخير والصواب ومتابعة الحق واهله وقع
الهلاك بالدعوى بغير الحق والخيبة للمفتري بالافتراء عليهم فذكر من ادعى وافترى
لبيان سوء حالهم وقبح صفاتهم او يكون اشارة الى الآخرة لظهور اثره فيها والاشارة
الى محل النجاة الذي هو الآخرة اقرب لفظا ومعنى وعلى التقديرين فالماضي لتحقق الوقوع و
ارادته والله اعلم فهو اخبار ويحتمل ان يكون ثم بالضم بتقدير ثم يقول او كان فيكون ثم
من كلام الراوي ويحتمل ان يكون من كلامه من غير تقدير والاتيان بثم للتغاير ما قبلها وما
بعدها بالخبرية والانشائية وتاخر وقت الهلاك لانه في الآخرة وهلاك الدنيا غير معلوم
ارادته مع احتماله وهو كما ترى ونحوه بالاختلاف في الخبرية والانشائية ما لو كان من كلام
الراوي وهو انشاء الدعاء على من فعل ذلك ويحتمل بعيدا الاخبار والله تع اعلم **قوله**
عليه السلم في حديث ابي خديجة الناس ثلثة عالم ومتعلم وغثاء الظاهر ان المراد بالعالم
العالم الحقيقي الذي ينصرف اليه العالم عند الاطلاق وذلك هم عليهم السلم كما في حديث
جميل نحن العلماء ومن تعلم منهم يكون عالما كما في حديث ابي حمزة اغد عالما وقد يكون
عالما ومتعلما باعتبارين والجاهل المدعي للعلم والتعلم داخل في الغثاء وان كان بصورة
العالم او المتعلم وعن النهاية الغثاء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ

وغيره وفي حديث الحسن هذا الغثاء الذي كنا نحدث عنه يريد به اراذل الناس وسقطهم
انتهى وفي القاموس الغثاء كغراب وزنار القمش والزبد والهالك البالي من ورق الشجر المخالط
زبد السيل انتهى فهو مستعار مما ذكر للمناسبة بينهما ويمكن ان يكون ماخوذا من اغثاء السيل
المرتفع بغثوة غثى الجميع بعضه الى بعض واذهب حلاوته والمناسبة ايضا ظاهرة لكنه
موقوف على استعمال الغثاء هذا المعنى فانه لم يذكر في الصحاح ولما نقل هنا **قوله** عليه السلم
في حديث ابي حمزة اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم يحتمل
ان يكون المراد ان قدرت على ان تكون عالما فكن عالما وان لم تقدر على هذه المرتبة فكن
متعلما فان لم تقدر فكن محبا لاهل العلم ولا تكن رابعا اي لا تكن مبغضا لاهل العلم باعتبار
تقسيم غير العالم والمتعلم الى محب ومبغض بقرينة قوله عليه السلم فتهلك ببغضهم فلا يرد
ما يحتمل ان يقال وهو انه يرد قسم اخر غير محب ولا مبغض وهذا القسم قد فهم من الامر
بالثلثة النهي عنه وكذا المبغض لكن لما كان المبغض متحقق الهلاك خصه عليه السلم بالذكر
وهذا قد تناوله النهي الذي تضمنه الامر والهلاك في حقيقة قد لا يكون متحققا من حيث انه
قد يعفو الله عنه او انه مبني على ما هو متعارف من طباع البشر من كون المرء عدو ما جهل والناس
الى اشباههم اميل فاذا خلا الانسان من القسمين الاولين كان مقتضى طبعه البغض او من
الثالثة كذلك فلا يكاد يتحقق من يخلو من الحب والبغض فلذا ذكره عليه السلم لذلك والله
اعلم ويحتمل ان يكون المراد من قوله عليه السلم اغد عالما الامر بتحصيل هذه المرتبة الشريفة
فان قصرت في هذه التحصيل والوصول الى هذه المرتبة فحصل ما دونها وهو التعلم فان
قصرت همتك عن الامرين فكن من القسم الثالث ولا تضيع ما يرد منك بالكلية ولا تصل الى المرتبة
الرابعة فتهلك بسببها والخطاب لمن يقدر على ما ذكر وفيه تامل ومن الاحتمالين يظهر ان الثالث
يتعلق الخطاب فيه بالقسمين باعتبار ما يناسب كل واحد وقد يستفاد من هذا الحديث
ان من كان مقصرا في تحصيل العلم والتعلم قد ينفعه حب العلماء في الجملة وربما يعفو الله
عنه بسبب ذلك ولكنه لا يخرج عن الغثاء كما يدل عليه الحديث السابق والاتي وكذلك من
لا يتيسر له ذلك ولا يقدر عليه وان كان معذورا فانه حال من النفع كالغثاء ويحتمل
خروج المحب لاهل العلم عن الغثاء الصرف بنفعه لنفسه بالمحبة في الجملة لا عن مطلق الغثاء فيه
تامل ولا شبهة في انه محب العالم الحقيقي حق المحبة لا يكون الا من محبيهم وشيعتهم وقد ينفعه

ذلك

ذلك وغير محبيهم وان كان بصورة العالم والمتعلم والمحب له خارج عما ذكر ولا شبهة في
بغضهم لاهل العلم الحقيقي فيكونوا من الهالكين والله اعلم بحقايق اوليائه **قوله** عليه
السلم في حديث جميل فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء اي فنحن
العلماء وشيعتنا الذين يصدق عليهم المتعلمون لو تعلموا بخلاف غيرهم فانهم وان علموا
وتعلموا ليسوا بعالمين ولا متعلمين ولا ينافي هذا صدق فهم العالم على من تعلم من شيعتهم فصار
عالما كما في الحديث السابق وفي الحديث دلالة على ان من لا يتعلم ليس من شيعتهم وانه
داخل في الغثاء ويمكن ان يحمل على انه ليس في كامل الشيعة خصوصا اذا كان محبا لاهل العلم على
ما تقدم تفصيله والله اعلم وساير هنا بمعنى البقية ماخوذ من السور وهو الذي صححه
الحريري وجعله بمعنى الجميع في درة الغواص من اوهام الخواص وقد جوزه بعضهم
ويؤيده في ما الحديث الاتي من قوله عليه السلم كفضل القمر على ساير النجوم الا ان يتكلف
بادخاله في النجوم ولكن استعماله بمعنى الجميع كثير شايع

باب ثواب العالم والمتعلم

قوله عليه السلم في حديث محمد بن مسلم ان الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله
الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء المعنى والله
اعلم ان اجر المعلم مثل اجر المتعلم وللمعلم الفضل على المتعلم من حيث كونه معلما فالفضل
اما بمعنى التفضل بالتعليم ولا ينافي زيادة الاجر او بمعنى الزيادة في الاجر اي له اجر مثل اجره
وزيادة وحملة العلم الظاهر ان المراد بهم الائمة عليهم السلم ويحتمل ارادة ما يشمل غيرهم
ممن تعلم من علمهم او حمله وفيه تنبيه على انه لا ينبغي تعلم العلم الا من حملته ولو بواسطة فان
علم غيرهم جهل وقوله عم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء اي علموه اخوانكم
في الايمان والتشبيه يحتمل وجهين احدهما انكم علموهم اياه على وجهه من غير زيادة
ولا نقصان مثل ما تعلمتموه من حملته وما خصوه فيه من الزيادة والنقصان غير المخلين
لا ينافيه والثاني انكم علموهم مثل ما علموكم فكما يجب عليكم التعلم يجب التعليم و
العلماء الحملة ولعل في التعبير به اشارة الى انهم هم الذين يسمون بالعلماء وانهم المستحقون
لهذا الاسم لا غيرهم ممن لم يكن علمه عنهم ومن كان علمه عنهم فتسميتهم بالعلماء من حيث
تعلمهم علمهم عليهم السلم **قوله** عليه السلم في حديث ابي بصير من علم خيرا فله مثل اجر
من عمل به قلت فان علمه غيره يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت وان مات

قال وان مات الخبر يحتمل وجهين احدهما ان يراد به العلم الذى فيه الخير فيكون احترازا
عن تعليم ما لا خير فيه مما يسميه الناس علما اما مع كونه خاليا من الشرايط وهو العلم
الذى لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله واما مع كونه شيئا كالعلوم التى تفضى بصاحبها
الى الخروج عن سبيل العلوم الحقة وتنفر الخاطر منها وقد ينتهى به الى زيغ العقيدة
نسأل الله العفو والعافية وفى قوله عليه السلام فله اجر مثل من عمل به تنبيه على ان العالم
بغير عمل لا اجر له بل عليه الوزر كما تدل عليه احاديث متكثرة الثانى ان يكون المراد به شيئا
من اعمال الخير او ما يشمله وقوله عليه السلام فان علمه غيره يحتمل وجهين احدهما ان ضمير المفعول
على المنصوب يرجع الى الخير وكذا ضمير علمه الثانى وغيره فاعل علمه وضمير غيره يرجع الى المعلم
بالبناء للفاعل والناس فاعل علمه الثانى والمعنى قلت فان علم ذلك الخير احد غير المعلم
بالبناء للفاعل وان كان التعليم من المعلم مبنيا للمفعول الا واسطة يجرى ذلك الثواب
للمعلم الاول قال ان علم فكذا الخير الذى حصل من تعليم الناس كلهم يجرى يجرى له مثل
اجرهم ووجه السؤال حتى ان يتبادر الى فهم السائل من قوله عليه السلام من علم خيرا فله مثل
اجر من عمل به التعليم بغير واسطة مع ان الواسطة للعلم فسأل عن ذلك الخير الذى علمه
كما لو علم المتعلم هل يجرى المعلم ام لا الثانى ان يكون غيره مفعولا ثانيا لعلمه وضمير
للمتعلم العامل والمنصوب فى علمه الراجع الى الخير مفعوله الاول ومفعول علمه الثانى
الاول ضميره المنصوب ومفعوله الثانى الناس والمعنى قلت فان علم المعلم للمتعلم ذلك
الخير احدا لغيره ويجرى ذلك له قال ان علمه الناس كلهم الخ وهذا على سبيل الفرض فى
الوجه الاول والتقدير بمعنى انه لو فرض تعليم ذلك المتعلم جميع الناس جرى ذلك للمعلم الاول
وافرد الفرض فى الوجه الاول من الناس اكثر فافهم والله اعلم **قوله** عليه السلام فى حديث ابى
عبيدة الحذاء من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم
شيئا ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم
شيئا نقص يستعمل لازما ومتعديا الى المفعول والى مفعولين وهو هنا من قبيل الثانى
وهو مبنى للمفعول فى الموضعين فان قلت ما الفائدة فى قوله ولا ينقص فى الموضعين
فانما قبله يغنى عن ذكره قلت يمكن ان تكون فايدته من جهة ان جاعل الهدى او باب
من الضلال اذا كان للعامل به ثواب مقدر او عقاب مقدر كذلك كما لو قيل فعل كذا

اجره عشرة دراهم مثلا ومن اعان فاعله كان له مثله فربما توهم ان له مثلى من ذلك المقدر
بمعنى انهما يشتركان فيه بالسوية فربما توهم هنا مثل ما توهم فى المثال فدفع عليه السلم ذلك التوهم
بقوله ولا ينقص ولكن من اجورهم شيئا ومثله تعليم باب الضلالة والله اعلم **قوله** عليه السلم
فى الحديث الحمزة لو يعلم الناس فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج المهج جمع
مهجة وهى الدم ويقال الدم القلب واللجج جمع لجة الماء بالضم معظمه وهما كنايتان عن بذل النفس وما
يكون لعزه على صاحبه وركوب اشق ما يكون واصعبه والمعنى والله اعلم لو علم الناس ما فى
طلب العلم من الفائدة والمنفعة وحصول السعادة الابدية لبذلوا فى تحصيله اعز شىء عليهم
ولو كان المبذول مهجهم او تسببوا الى تحصيله بذلك وسلكوا اليه اشق المسالك والخطر
بيال العارف بمواقع الكلام ان مثل هذا يطلق منه ان بذل النفس فى القائها الى التهلكة فى مثله
جايز فالجرم بيان ما ذكر مع ان طلب العلم الذى يحصل منه الفائدة بشرط كونه خاليا مما
لا يجوز وبالجملة فهذا مما لا يخطر ببال من يعتد به ويحتمل ان يكون المراد ولو بسفك المهج
لو كان يمكن بذله وخوض اللجج لو كان يمكن خوضها كما يقول القائل للناس اعطيك حقك ولو من
عينى ولا اعطيك ولو صعدت الى السماء والمراد من مثله الفعل على تقدير امكانه تاكيد الامر
والحث على فعله او تركه ويحتمل وجها اخر وهو ان من تصور امرا عظيما او طلب تحصيله
لا يلتفت فى تحصيله الى ما يحصل له من المشقة حتى لو كان فى ذلك هلاكه فيستسهله لكن
عليه لا يلتفت الى ما ذكر فلو علم الناس ما يترتب على طلب العلم لبذلوا مهجهم ذاهلين
عن كون بذلها مما لا ينبغى ولخاضوا اللجج ذاهلين عن امكان خوضها وعدمه ووجه فالمعنى
ان الله سبحانه اخفى عنهم كثرة فوايد طلب العلم وان ظهرت بوجه لئلا يسلكوا ما لا يليق سلوكه و
الله تعالى اعلم بمقاصد اولياءه **قوله** عليه السلام فيه ان الله تبارك وتعالى اوحى الى دانيال
ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدى
الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء هذا بيان
منه عليه السلم لما هو اعظم فوايد العلم وما يترتب على تركه فان مقت الله سبحانه المترتب عليه
على تركه وجه تعالى لمن فيه الصفات المذكورة امر يسهل عنده بذل المهج وخوض اللجج والحكمة
تقدم تفسيرها بانها طاعة الله ومعرفة الامام عن الصادق عليه السلم فى قوله تعالى ومن يؤت
الحكمة وبانها الفهم وما يتبعها الفهم والعقل عن الكاظم عليه السلم فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة

وفي القاموس الحكم بالكسر العدل والعلم والحكم والنبوة والقران والانجيل وفي الصحاح والحكم ايضا الحكمة والعلم والحكيم العالم وصاحب الحكمة المتقن للامور وفي المغرب والحكمة ما يمنع من الجهل وقيل كل كلام وافق الحق وهذه ترجع الى قولهما عليهما السلام وهو العمدة وتقديم الجاهل على المستحق لترتب الاستحقاق على الجهل وترك الاقتدا مترتب على الامرين وفي تقديم النفي تنبيه على مراد مثلا زمنة العلماء لينتفع بعلمهم ومتابعة الحكماء ليقبل عنهم ينبغي ان تزود التقوى اولا وتجد ها مركبا وعدة للتوجه اليهم وذخيرة وزاد في ملازمتهم وغيرها والا فالملازمة والمتابعة والقبول بمعنى الاخذ عنهم لا تفيد شيئا مع عدم التقوى ولعل في ذكر الحكماء بعد العلماء تنبيها على انه لا يكفي ملازمة من يسمى عالما بل لا بد ان العالم لا يتبع الا اذا كان حكيما مطيعا لله تعالى عاملا بعلمه واذا كان كذلك فقد علم ان لم يكن بينهما مغايرة في الجملة وتكرير الحكماء بالاسم الظاهر دون الضمير لئلا يتوهم ان القبول عن العلماء والحكماء معا ان العلماء غير الحكماء لا ينبغي القبول عنهم والاتيان دون العلماء او الحكماء والتقاد يحتملان وارادة الانبياء والاوصياء من العلماء او الحكماء كما هو الظاهر وعلى الاول ملازمتهم للعلم ومتابعتهم في القبول عنهم للحكمة والله اعلم . عليه السلام في حديث حفص بن غياث من تعلم العلم وعمل به وعمل لله دعي في ملكوت السموات عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله قوله عليه السلام قيد للثلثة ودعي في ملكوت السموات عظيما اي ذكر ذكرا عظيما او وصف وصفا عظيما ونحو ذلك ويحتمل ان يكون المعنى سمي بهذا الاسم فيقال فلان عظيم فانه تعلم لله وعمل لله وعلم لله وعلى الاولين يكون هذا القول هو العظيم فان وصف تعلمه وعمله وتعليمه بكونها لله وصف عظيم والله اعلم

باب صفة العلماء

قوله عليه السلام في حديث معوية بن وهب ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم اي يكون الباطل الذي هو التجبر مذهبا اثم علمكم عنكم وابقاء محض الاسم عليكم فانكم لا تستحقون ثمرة العلم لا بترك التجبر ويحتمل ان يراد بالباطل التجبر وغيره مما هو لا يكون فعله مذهبا للحق وتوابه ولكن وجود التجبر سبب لذهاب الباطل بالحق ومعنى ذهاب الباطل ذاهبا ايضا وهذا الذي حققه بعض النحاة من ان ذهب به بمعنى اذهبه لقوله تعالى ذهب الله بنورهم وتركهم وفرق بعضهم بينهما بان ذهب به يقتضي ذهابه معه والوجه الاول مبني على هذا ويمكن ان يقال انه ياتي بمعنى ذهب ومنه الاية وذهب معه ومنه غيرها مما يناسبه والله اعلم ويحتمل ان تكون المصاحبة والمعنى

يذهب باطلكم مصاحبا لحقكم وفيه تامل وقد يقال انه يدل على الاحباط ويمكن الجواب بان معناه انه بسبب التكبر الذي هو الباطل لا يكتب للعالم ثواب لا انه يحبط به العمل قوله عليه السلام في حديث الحارث بن مغيرة يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم الظاهر انه ليس المراد من تصديق الفعل للقول وعدم تصديقه الصدق والكذب فقط بل يشمل ما اذا امر بشيء او نهى عنه او ذكر موعظة او نحو ذلك مما يقتضيه العلم والعمل فان فعل به مع القول كان عالما والا فهو ليس ممن يستحق التسمية بالعالم فانه يسمى به الا من كان محصلا للمعناه وانه ليس بعالم ينتفع بعلمه كما يقال فلان ليس بعاقل اذا لم يعمل بمقتضى عقله والله اعلم قوله عليه السلام في حديث الحلبي الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه خصصه بالفقيه الذي قبلها او يحتمل البدل وقد يكون في الاصل صفة للفقيه الذي بعدها والاصل بالفقيه الفقيه الحق حتى يلي حق الفقيه عدل فيكون حق بدلا او عطف بيان والظاهر عدم اشتراط المطابقة في مثل هذه الاضافة غير الصفة والموصوف في الامور المشهورة فيهما مع عدم الاضافة ويحتمل حق القطع والنصب بتقدير اعني ونحوه والرفع بتقدير هو قوله عليه السلام فيه ولم يترك القران رغبة عنه الى غيره قيد الترك بالرغبة عنه الى غيره للاحتراز عن الترك لمانع وعذر والمعنى ان الفقيه لا يترك القران لاجل الرغبة عنه اي الزهد فيه وعدم الاعتناء به منتهيا في الرغبة او مائلا الى غيره بحيث يكون راغبا فيه دونه وذكر غيره للتوضيح وبيان ان الغير قد يكون فعلا وقد يكون تركا ونحوهما والكل غير الاشتغال بالقران وترك القران يحتمل ان يكون المراد به ترك العمل باحكام القران رغبة عنه الى العمل بغيره من الهوى والراي والاستحسان ويحتمل ان يكون المراد ترك تلاوته للرغبة عنه الى غيره مما لا ينبغي تركه لاجله فاذا ترك شيئا من احكامه او غيرها ولم يكن عالما به لم يكن خارجا عن صفة الفقيه مع عدم التقصير او ترك تلاوته لغفلة كان كذلك ويحتمل ان يراد بترك القران ترك تعلمه لاجل الرغبة في غيره فلو كان لعذر لم يكن كذلك لكنه بعيد من الفقيه ويحتمل ان يكون فائدة قوله عليه السلم الى غيره الاحتراز عما لو ترك القران لا رغبة عنه الى غيره بل لاحتياجه الى الغير والرغبة فيه لذلك والرغبة في الغير اعم من الغير اعم من الرغبة عن القران ولعل هذا اوجه واقرب وهو ينطبق على ترك التلاوة في الجملة لشغل بغيرها يجب عليه الاشتغال به او يجوز الرغبة فيه وعلى ترك الاحكام التي لا يمكنه تحصيلها وقد ينطبق على ترك التعلم وفيه ما مر والنفع

الم قوله عليه السلام لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة
ليس فيها تفكر ليس المراد من التفهم مجرد التوجه الى فهم معاني المسائل بل العمل بما تقتضيه
العلم فان من يعلم ويفهم اذا لم يعمل بما يعلم ويفهمه لا يستحق الوصف بالعلم والفهم وكذا التدبر
والتفكر فان ثمرتهما العمل بما يؤديان اليه لا مجرد الخطور في الفكر قال تع افلا يتدبرون
القرآن وليدبروا اياته وقد لا يحتاج التدبر الى تقييده كالتفكر والتفهم وفي لا بهذه الصيغ
دون الفهم والتفكر اشعار بما تقدم من المراد والله اعلم من التفكر في العبادة احضار معاني
الاقوال والافعال في فكره عند كل واحد منها ورسالة جدي المروي الشهيد الثاني قدس
سره في اسرار الصلوة وافية بهذه المعاني قوله عليه السلام لا لا خير في عبادة لا تفقه فيها
الا لا خير في نسك لا ورع فيه عن القاموس النسك مثلثة وبضمتين العبادة وقد نسك
كنصر وكرم والورع محركة التقوى ومن ورع كورث كفي فالمعنى لا خير في عبادة لا تقوى فيها
ولا كف عما ينبغي الكف عنه كما لا خير في عبادة لا تفقه فيها ويحتمل ان يكون المراد بالنسك عبادة
خاصة ووصفها بالمغايرة ظاهر او على الاول ذكر النسك لعدم تكرار اللفظ والله اعلم
قوله عليه السلام في حديث صفوان ان من علامات الفقه الحلم والصمت الفقه هنا يحتمل
معنيين احدهما فقه الاشياء وفهمها فان الانسان اذا كان حليما لم يمنعه غضب وطيش
عن التعلم والتفقه واذا كان غير حليم كان ذلك مانعا عنهما والصمت من الانسان يدل ظاهرا
على فقهه لان الانسان شيئا فان الذي يفقه لا يتكلم الا بما تدعو الحاجة اليه بخلاف من تصدى الجدال
ونحوه فانه كثيرا ما يظهر بما يريده من المنازعة والثاني ان يكون المعنى من علامات كون الانسان
فقيها قد حصل الفقه على وجهه ان يكون حليما لان الحلم لازم للفقيه حق الفقيه وكذا الصمت
والله اعلم قوله عليه السلام في حديث البرقي لا يكون السفه والغرة في قلب العالم السفه ضد
الحلم واصله الخفة والحركة عن الصحاح وعن القاموس السفه محركة الخفة والحلم او نقيضه او
الجهل والغرة الخديعة والغفلة والمعنى انه لا يكون خادعا بالغرة او لا غافلا فان العالم الذي
يسمى عالما لا يشتمل على مثل هذين من النقايص عليه واما الغرة بمعنى الغفلة فيمكن ارادتها
بمعنى انه لا يكون غافلا عما يتعلق بدينه واما كونه لا يغتر فيمكن ارادته بما ذكر في معنى الغفلة
لا مطلقا فان هذا المؤمن غر كريم والله اعلم قوله عليه السلام في حديث محمد بن سنان بالتواضع
تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل الاشبه في ان العالم اذا كان

متواضعا

متواضعا اقبلت عليه القلوب ولم تتنفر منه واذا كان متكبرا نفرت منه وميل الناس
اليه وتعلمهم سبب لعمارة الحكمة وقيام نظامها وتنفرهم سبب لهدمها فيناسب ان يتصف العالم
بالتحقق مع ما يلزم التكبر من الاثم اثم هدم بنيان الحكمة والله اعلم قوله عليه السلام في حديث
معوية بن وهب يا طالب العلم ان للعالم ثلث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف
ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة قوله
عليه السلام يا طالب العلم يحتمل وجهين احدهما ان يكون نداء لمن يريد تحصيل العلم فنبهه
عليه السلام بان العالم ثلث علامات فاذا اتبعت في عالم فاطلب منه العلم وحصله وهذا يفيد
انه ينبغي ان يكون هكذا ليكون عالما احدها العلم الذي يسمى علما حقيقة فلا عبرة
بما قد يسمى علما وهو محض القشر دون لب ينتفع الثانية الحلم الذي هو لازم للعالم المذكور
فانه من جملة العمل بالعلم بل هو من العمدة في العمل اذ فرق على عدم النزاهة والرفق من المفاسد
التي تخرج العالم عن كونه عالما وان اريد بالعلم ما يدخل تحته الحلم والصمت يكون ذكرهما
صريحا بعد ذكرهما ضمنا واذا اريد العلم مع قطع النظر عن اللوازم فالامر واضح ولعل هذا اظهر
والثالث الصمت فيما ينبغي الصمت عنه فانه فيه راحة العقل وهو علامة الفهم للاشياء
وفي النطق راحة اللسان كما ورد في الحديث وهما متضادان والاشارة في ان ملاحظة العقل
وراحته بما يفيد وصاحبه الى انواع الخير ودفع الضرر ومجرد ملاحظة اللسان قد يترتب عليها
مفاسد لا تحصى فرب كلمة جلبت حتفا وضرا عاجلا ووبالا ولهذا قيل لسان العاقل وراء قلبه
وقلب الجاهل وراء لسانه ولا يخفى ان المراد بالصمت الصمت في المحل الذي يقتضي الشرع
والعقل الصمت عنده بقرينة المقام وتتمة الحديث ودلالة العقل وهذا لا ينافي كون
الناطق اشرف من الصامت مع قطع النظر عما يلزم كلا منهما من المحاسن او المساوي الوجه
الثاني ان يكون نداء للعالم بحسب الظاهر فانه يسمى بطالب العلم اما توبيخا لمن لم تكن فيه هذه
العلامات لانه لا يكون عالما واما تنبيها له على انه ينبغي ان تكون فيه وان لا يكون خاليا منها وعلى
التقديرين اتى عليه السلام بصيغة نداء البعيد للتنبيه على ان من لم تكن فيه هذه العلامات
لا يكون عالما وانه بعيد عنه واتى عليه السلام بالعالم ثانيا لان من كانت فيه كان عالما ومن
لم تكن فيه وكان موبخا او قصد تنبيهه كانت تسميته بطالب العلم هي المناسبة لحاله فانه مع
عدم هذه العلامات لا يتركها او الغفلة عنها لم يصل الى مرتبة استحقاق التسمية بالعالم

والله اعلم قوله عليه السلام والمتكلف فيه ح اى لمن يريد ان يدخل نفسه فى زمرة العالمين منهم اما
لعدم تحصيل اصل العلم او لتضييع ثمرته وهى العمل وهذا له ثلاث علامات احدها انه
ينازع من فوقه من العلماء بما فيه معصية لله ومعصيته ذلك العالم بان لا يطيعه مع وجوب
طاعته عليه حبا للرياسة وعدم الانقياد واظهارا انه ليس دونه حسدا او بغيا الثانية انه
يظلم من هو دونه اما فى العلم الرسمى او فى الجاه والاعتبار او فيهما اظهارا للتسلط وغلبته
عليه وميلا الى ان لا يترقى فيكون له حالة لا يريدها والظلم من شيم النفوس ان لم يكن منها لها
زاجر الثالثة من هذه حالة يكون معاونا للظلمة لميله الى الظلم وعدم ورع يحجزه وللطمع فيما
عندهم وحب المال والجاه وغير ذلك مما يكون سببا الى الالتجاء الى اهل الظلم ومعاونتهم فهو شريكهم
فى الظلم بل حظه من الظلم اوفر لاظهاره فى لباس غيره وهذا شأن من يتخذ العلم سلما يعرج
به الى منازل الظلمة التى علوها انخفاض وقد يخيل مثل هذا على اهل العقول الضعيفة انه بما
يعرفه من معاونتهم مظلوما او يتقوى [illegible] به او ما يدرى الا مكرا وحيلة نسأل الله التوفيق لما
يحبه ويرضاه عن القياس المتكلف العريض لما لا يعنيه **باب حق العالم** قوله
عليه السلام فى حديث سليمان بن جعفر الجعفرى ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا
تأخذ بثوبه لان كثرة السؤال للعنت [illegible] المالك والسامع واما الاخذ بالثوب وهو التشبث
به كما يفعله اهل الحاج بمن يطلبون منه حاجة فانه من سوء الادب والادب مع الاستاذ مطلوب
وقوله عليه السلام واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه وجهه ظاهر فان الجلوس خلفه ينافى
الادب المطلوب مع الاستاذ وهو الجلوس بين يديه على الهيئة المعتبرة وقد يحوج الاستاذ
الى الالتفات اليه اذا سأله وفى ذلك مشقة عليه تنافى الادب معه وان لم يلتفت كان منافيا
لما ينبغى من المعلم من الرفق بالمتعلم والله اعلم قوله عليه السلام فيه والعالم اعظم اجرا من الصائم
القائم الغازى فى سبيل الله لعل وجهه ان من فيه هذه الصفات كان نفعه مقصورا على نفسه
وربما دخل عليه بسبب عدم العلم ما يفسدها او يقلل ثوابها بسببه كما تقدم فى حديث
العابد والعالم نفعه لنفسه ولغيره عام وخالص من الوجوه المفسدة فان المراد بالعالم
الذى يعمل بعلمه وغيره علمه كسراب بقيعة وكخضراء الدمن والله اعلم **باب فقد العلماء**
قوله عليه السلام فى حديث سليمان بن خالد ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس
من موت فقيه لان الفقيه حق الفقيه كل ما يفعله ناقض لغرض ابليس لعنه الله ومن اطاعه فليس

بفقيه

بفقيه واذا مات الفقيه فان كان عاجلا اشتدت شوكته وان بقى شيء بنقص عدوه
ورجا قوة التسلط على من يريد ذلك بخلاف غير الفقيه فانه يحزن لموته من حيث انه مسلط
عليه ومن جملة جنوده الذين يسخرهم للانقياد اليه او هو طامع فى تسخيرهم قوله عليه السلام
فى حديث ابن ابى عمير اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شيء يحتمل وجهين
احدهما انه لا يسدها شيء ولو كان عالما آخر لما يأتى فى الحديث الذى بعده من قوله عليه السلام
لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام فانه كلما وجد عالم كان حصنا مستقلا والثلمة التى
حصلت بموت الفقيه تبقى على حالها وحاصلها ان كل فقيه بناء وقوة للاسلام غير البناء الذى
انثلم الثانى ان يكون المراد انه لا يسدها شيء غير الفقيه لان تشييد الاسلام وتقويته لا
يحصل الا من غيره فانه الذى ينتظم به النظام الشرعى فى امر العبادات والمعاملات وغيرهما
وينتظم على وجه المعتبر فالكل راجع اليه وهو الايمان وذكر المؤمن قبل الفقيه للاحتراز
عمن يسمى فقيها من فقهاء الاسلام الظاهرى [illegible] والثلمة بالضم فرجة المكسور والمهدوم
او الخلل كما فى القاموس والصحاح قوله عليه السلام فى حديث داود بن فرقد ان الله عز وجل
لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون و
يضلون ولا خير فى شيء ليس له اصل فى هذا الحديث [illegible] ان الله سبحانه اهبط العلم على اهل
وهم الانبياء وقد وصل منهم الى الاوصياء لاجل مصالح عباده وانتظام تكليفهم المطلوب
منهم ليتعلموه منهم ويعملوا به وينقادوا اليهم كما امروا وذلك لطف منه سبحانه بهم ولا يليق
بجنابه الكريم ان يقبض عنهم العلم ويمنعهم اللطف بل ان ضيعوه كان ذلك من سوء صنيعهم
واختيارهم وقبيح من احاد اهل الكرم الجارى الرجوع فيما [illegible] فما ظنك بالكريم الحقيقى
المطلق الذى من جوده يجود الجواد ومن كرمه يتكرم الكريم الثانية وهى مترتبة على الاولى
انه اذا مات العالم ولم يأخذ الناس عنه العلم ذهب معه علمه وهو كناية من عدم وجوده
اذا لم يأخذوا عنه العلم فاذا اخذوا عنه وتعلموه لم يذهب العلم وهو الذى يحتاج اليه
بذهابه بل ذهب وبقى عندهم العلم المحتاج اليه او اذا ذهب العلم بذهابه تصدى له من لا علم
له فضل عن سبيل الهدى وارتكب طريق الغواية والعمى ولحق حشو من رأيه يحسبه من شأنه
له الا الذهاب الى الجهل فضل من نفسه واضل غيره هذا هو الجافى القاطع اصله الرحم الاسلامية
ويسمى نفسه مجتهدا يرجع اليه ونحوه ولا تظنن بالعلماء واهل الحق شيئا من هذا فانهم لا يقولون بشيء

الا ان يكون ماخوذا من كلامهم او من قول معصوم واختلافهم بحسب ما وصل اليهم
بحسب الظاهر وتفاوت افهامهم ولا حرج في تسميته ما ادى اليه سعيهم اجتهادا بل الاجتهاد
الذي لا اصل له الا الراي والقياس والاستحسان واتباع الهوى هو الممنوع منه والمذموم
في الاحاديث وقد صرح جمع من علمائنا رضوان الله عليهم بنحو هذا وسياتي ان شاء الله طرف
منه ومع ذلك فقد يقع الخطا لانهم غير معصومين وكثيرا ما ينبه على مثله جدي المرحوم السعيد
الشهيد الثاني وجدي المحقق الشيخ حسن طاب ثراهما وغيرهما ومثل هذا كان من المتقدمين
لكنه قليل والخلاف واقع بينهم وبسبب كثرة الاحاديث لديهم وقرب عهدهم قلت فروعهم
وفروع كثيرة يرجع الى قاعدة او اصل معتمد اي حرج فيه وقد تقدم نحو هذا او تكراره
التشنيع عليهم في مثل هذه المقام انما من الجاهل بجاههم وحال علمهم والله تعالى اعلم
الثالث نبه بقوله عليه السلم ولا خير في شيء ليس له اصل على ان علم الجفاة الذين صاروا ولاة
لهم اي للناس الذين يرجع اليهم ضميرا للجميع المدلول عليهم بالمقام كما في قوله تعالى حتى توارت
بالحجاب يرجعون اليهم من غير ان يكون عندهم اصل علم ماخوذ عن اهل العلم لا خير فيه
فلا ينبغي متابعتهم بل كل شر فان قلت ما وجه التعبير بقوله عليه السلم ولا خير في شيء ليس له اصل
وظاهر المقام التعبير بانه شر ونحوه خصوصا في هذا المقام من ولاية الجفاة وضلالهم و
اضلالهم فانه محض الشر قلت يمكن الجواب عنه من وجوه الاول انه لما كان من يليهم من الجفاة
في قالب العلماء الذين ياتون بصورة ما يتوهم الجاهل علماء يتوهم كونهم علماء وذلك مظنة
توهم الخير فيهم من الجهال فنفى عليه السلم هذا الخير المتوهم منها على انه ليس من الخير في شيء ونظير
ما ورد في الحديث لا خير بخير بعده النار والثاني انه عليه السلم نفى الخير عن كل شيء ليس له اصل
بخلاف اثبات الشر فانه لا يناسب ارادة العموم فتدبر الثالث ان ما لا خير فيه فهو شر وفي
حكمه فان كون الانسان مسلوب الخير بالكلية شر وعين بليته فتامل الرابع انه قد يستعمل امثاله
ويراد به نفي الشيء مع اثبات ضده او نقيضه بل قد يكون المقصود بالذات اثبات الضد
او النقيض كما يقال فلان ليس عنده من العدل شيء ويراد انه مع ذلك ظالم او يراد به
ظالم فقط في جميع احواله ونحوه ما ياتي في حديث لقمان من قوله واذا رايت قوما لا يذكرون
الله الخ والعالم الذي يموت فيذهب معه العلم الظاهر ان المراد به غير المعصوم او يشمل غيره
والمعصوم في غيره ايضا ظاهر وللمعصوم وقد طلبه بما يعلم فباعتبار ان الامام الذي يموت قد


لايمكن

لايمكن الوصول اليه ولا اخذ العلم عنه لخوف وتقية ونحو ذلك فاذا ذهب الامام الذي
كان يمكن اخذ العلم عنه ولم يوخذ ذهب بعلمه حيث لم ياخذوه عنهم فينبغي بين
بين ايديهم ينتفعون به فيمتنعون عن متابعة الجفاة والانقياد اليهم وهذا لا
يخلو من بعد وفي قوله عليه السلم فيذهب بما يعلم تاييد في الجملة لكون ذهب به قد
يقتضي ذهابه معه والظاهر ان يقال تستعمل في المعنيين فيقال في مثل قوله تعالى ذهب
الله بنورهم يقتضي ذهابه معه والظاهر انها تستعمل في المعنيين فيقال في مثل قوله
تعالى ذهب الله بنورهم انه بمعنى اذهبه وفي مثل هاهنا انه بمعنى ذهب معه والقاعدة مما
يقتضيه المقام وقد تقدم نحوه والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث جابر ان يسخى
نفسه في سرعة الموت والقتل فينا قول الله اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها
وهو ذهاب العلماء المعنى والله اعلم انه لما كان ننقصها من اطرافها على ذهاب العلماء وموتهم عليهم
السلم العلماء وحق العلماء كان ذلك باعثا لان يكون عنده عليه السلم سخاء نفس في سرعة الموت
والقتل فهو اسباب السخاء اخباره تعالى بان موتها هو يحصل النقص العظيم في الارض
ننقصها من اطرافها وقوله عليه السلم انه ينبغي لا ينافي ان يكون مما ينبغي فيكون هذا من جملة
ما يقتضي به النفس فان موته من اسباب السخاء والرضا بقضاء الله تعالى وحب لقاء الله فمن
لقاءه ونحو ذلك [illegible] وصلوات الله عليهم والمعنى انه تعالى
يريد ويختار من اطرافها وكان المراد به ذهاب العلماء
سخت نفسه عما يريد الله من نقص الارض حالما
الشريف ترغيب العلماء وحث على تحصيل
اتيان الارض من الله سبحانه بمعنى اتيان امره
فيها يحتمل ان يكون كناية عن النقص الحاصل
بهم يهتدون وبنقصهم ينقصون
على القبائل
[illegible]

عينك كما تقول اعمل على رأيك اما بمعنى على حسب ما توصلك اليه عينك او ما يؤدي اليه
رأيك او من قبيل ما يقال كل ما تشتهي عينك والبس ما تشتهي غيرك ولعل كونه من باب
الاستعلاء على ما يقرب من المجرور اظهر نحو قوله تعالى او اجد على النار هدى اي اختيارك كائنا
على ما تراه عينك فيكون من الاستعلاء المعنوي او ان على بمعنى عن ويحتمل ان يكون على
بمعنى الباء كما اركب في اسم الله او بمعنى مع بمعنى كون اختياره مشاركا للاختيار عينيه او بمعنى من
كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون والظاهر ان المراد بذكر الله ذكر ما يتعلق بتوحيده
وتنزيهه وعظمته ونحو ذلك مما يتعلق بالمعرفة بقرينة قوله عليه السلام فان كنت عالما
نفعك علمك اي فان كنت عالما نفعك علمك بمذاكرتك اياهم وكلامك معهم في رأيك وكتب
لكن الثانية والظاهر شموله لما يتعلق باحكام الله ايضا وتخصيص ذكر الله بنوع توجيه او تقييد بسنة بقرينة
ذكر القسمين فقط وهما ذكر الله ... ذكره وامره بالجلوس في الاولى ونهيه عن الجلوس
في الثاني ويحتمل الاعم وذكر الله المتعارف فيما يقوله وقوله واذا رايت قوما لا يذكرون الله
من قبيل ما مر في خطبة الكتاب من قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله وما في الحديث ما لم
... فان الظاهر ان المراد هنا اذا رايت قوما يذكرون غير الله بقرينة قوله ولعل الله ان يعمهم
بعقوبته وعدم نفع العلم وزيادة الجهل فيتبادر في الجهل وبعد ...
غير كلام كذلك وذكر غير الله كالغيبة ونحوه انما يحتمل
ذكر ما يتعلق بامور الدنيا مما لا يحتاج اليه ولانه
معاشرة الغافل عن ذكر الله تكسب الغفلة و...
ح وبالمشاركة او السماع يزيد الجهل ...
للاشياء والمداومة عليها في ذلك الزمان او
ويأتي الحديث ... قوله
المنزل

النوعان وغيرهما يعلم منهما والزربية الطنفسة وقيل البساط ذو الخمل وجمعها زرابي كذا في
النهاية والخطاب بمثل هذا الكلام لاهله وللاعلام عمن ينبغي محادثته وانه لو كانت محادثة
الجاهل على الزرابي ومحادثة العالم على المزابل كانت هذه خيرا من تلك فان غرض العاقل و
مطلبه الاهم الاستفادة من العالم ولا ينافي ذلك خسة المكان كما لا يزين الجاهل اعتناء المكان
ظاهرا وفيه ايماء الى ان الجهال الذين غالبا اهل هذه الاشياء المعتبرة عند اهل الدنيا والى ان
العالم بخلافه والوجه ظاهر فان المعنى العالم حق العالم يكون زاهدا في الدنيا قانعا بما يبلغ
به الى الاخرة من اقل القوت ونحوه غير متعرض لتحصيل ما يحصل به الزرابي ونحوها من
الحرام والشبهات نسال الله حسن الخاتمة وظاهر مقابلة الجاهل بالعالم ان المراد به غير العالم
ومن كان عالما مرتكبا لما ذكر كان كذلك العقل غير العاقل ويمكن ان يراد به الجاهل
المقابل للعاقل فان العالم المذكور هو العاقل والمال واحد قوله عليه السلام في
الفضل بن ابي قرة قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من تذكركم
الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله الظاهر انه عليه السلام
من جمع الاوصاف الثلاثة فان من جمعها لا يحصل فيها التباس لان تذكر الله برؤيته فكيف
بصورة من هو كذلك في نفس الامر انما لم يكن عاملا او لا عالما وكذا اذا ضيعت اليه
... او انفرد بالعلم دون العمل فتقديم التذكير لانه اول المراتب وترقي للباقي (على)
... احد الا علم حال من يرى ومن يزيد في العلم منطقه كذلك اذا
... ة علمه كذلك اذا كان عنده من العلم ما يصح به العمل
... عبادة وهو مغرور في شانهم ذبل الشفاه من الظما
... ب من البكاء وما في خطبة امير المؤمنين عليه السلام همام
... نظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من
... عظيم وفي هذه الخطبة ما يقطع الظهور
... وى تمييز المحق
... ابعد تقضب ...
خطايا

وراه بصورة من تذكر الله ورؤيته فتذكيره له ليس تذكيرا حقيقيا للاستناد الى ما
جهل او تعصب ومتابعة هوى ونحوه وقد يقال ان من كان في هذه المرتبة كان رؤيته
تذكره برؤيته الله سبحانه ان تذكر ويقرب ما من هذا القبيل ما ورد من قوله صلى الله عليه وآله
النظر على عبادة بمعنى ان من رآه كان ثوابه ثواب من فعل نوعا من العبادة وقال ابن
الاثير بعد ما نقل الحديث النظر الى وجه علي عبادة قيل ان معناه ان عليا كان اذا برز
قال الناس لا اله الا الله ما اشرف هذا الفتى لا اله الا الله ما اعلم هذا الفتى لا اله الا الله
ما اكرم هذا الفتى لا اله الا الله ما اتقى هذا الفتى لا اله الا الله ما اشجع هذا الفتى فكانت
رؤيته عليه السلام تحملهم على كلمة التوحيد انتهى وهو خلاف الظاهر ولا يبعد ان يكون
المقصود بالذات عيسى عليه السلام وكذلك ابو عبد الله عليه السلام ومن في مرتبتهما من
اهل العصمة فانهم الجامعون لهذه الاوصاف ومن بعدهم داخل بالتبعية
والتعبير يشمل للارادة العموم وكونه احسن من ان يقال اجالس اشمل واكثر فائدة والله
اعلم الثاني من ... في المتعلم لكنه لا يعمل في العمل الى مرتبة الثالثة والثالث
الذي عليه اكثر الثاني ومرجع ... او الجميع فهو نور على نوره ويمكن
الفرق بين الاول والثالث بعد ظهور ... اجمعه بل اثره كما يدل عليه كلام امير المؤمنين
عليه السلام والثالث ... عمله للريا ونحوه ... في
ودخول الجهل الحال الابليق فان من يذكر الله حق ذكره
حقيقة امره والعالم اذا لم يكن عاملا لا يوخذ
الاخذ عنه وكذا المرائي نعم يمكن ان يقال
ان لم يعتبر امر الباطن بما يكون من تذكر
المرائي وما تقدم من قوله عليه السلام
عدو الحديث ...
في منصور ...

اوثق في نفسي من عمل سنة هذا الكلام ونحوه منهم عليهم تعليم لشيعتهم ومتابعيهم وتحريض
لهم على اخذ العلم من معدنه وهذا باب شايع وهو ان يتكلم الانسان كلاما مع نفسه
وقصده تعليم السامع وتفهيمه كما في قوله تعالى حكاية وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون فالمعنى ان الانسان اذا جلس الى عالم يثق بعلمه وتعلم منه العلم كان خيرا من
عبادة سنة او من يتعب نفسه في تحصيل علم من غير العالم المذكور بالفكر و
التامل ونحوه او يجالس من لم يحصل به تمام الوثوق ونحو ذلك وما فيه من هذه
الاقسام خير على تقدير افرادها فالتفضيل فيه ظاهر وما لا خير فيه اصلا فهو بحسب
اعتقاد فاعله كما في حديث لصوم يوم من شعبان احب الي من افطر يوما من شهر
رمضان وقول امير المؤمنين عليه السلام فلما ابتلاهم بهم جعل منهم وابدلهم بي شرا مني
وقد تقدم وفي تعدية الجلوس بالى تنبيه على انه ينبغي ان يكون الجالس متوجها وصغيا
وملتجيا اليه فيما يريد بتضمينه معنى ذكر مما يناسبه او تقديره لا لمجرد الجلوس معه والله
اعلم باب مجالسة العالم وتذاكره. في بعض النسخ العلم وهو انسب بتذاكره و
الانسب بالعالم مذاكرته الان تذاكره هو الواقع في الباب قوله عليه السلام في حديث
ابن ابي عمير قتلوه الا سالوا فان الشفا العي السوال العي بالامر وعي كرضي لم يهتد لوجهه
ولم يطق احكامه كذا في القاموس وقيل اصل العي التحير في الكلام والمراد
... تنبيه على ان الجاهل قد يؤديه هوى نفسه وحب عدم الاعتراف
... هلاك كما في الحديث الذي بعده انما يهلك الناس
... الجدري بضم الجيم وفتح الدال وفتحهما وهي القروح في
... وس والصحاح ويحتمل ارادة ما يشمل غيره قوله
... هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسئلة في قوله عم
... الذي يكون محفوظا ومصونا وغيره مبتذل
... العلم اللفظ وفي التشبيه
... قفل بغير مفتاح وهو ...

بل غيرهم **قوله** عليه السلم في حديث ابي جعفر الاحول لا يسع الناس حتى يسالوا او يتفقهوا
ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كان تقية اي مضيق عليهم وغير جايز لهم
ان يقولوا او يفعلوا او يعتقدوا شيا من احكام الله تع من غير ان يسالوا عنه من يعلمه و
يسع لهم ان ياخذوا بكل ما يقوله الامام عليه السلم وان وجدت تقية في ما يقوله والتوقف في
غير التقية كالاخذ من باب التسليم مع الاختلاف ونحوه فان كلا منهما مع كونه ماخوذا
عن الامام يكون لوجه وقد يعرف ذلك الوجه بخلاف التقية فانها لا وجه للامر بالتقية
الا التقية فلهذا اتى بان فليفهم ولعل تاخير معرفة الامام عليه السلم في الذكر وان كانت
الواو لا تدل على الترتيب باعتبار ان السؤال والتفقه ينبغي ان يكونا من امام يعرفونه
بالامامة او عنه فهو في قوة ان يقال لا يسعهم حتى يسالوا ويتفقهوا من امامهم او عنه
ويسعهم الخ والله اعلم وكانت حتى تامة كما سبق التنبيه عليه وحتى ما بمعنى الا كما قيل
في حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اي الا
ان يكون ابواه وكما في قول الشاعر من مع الفضل اسماحه حتى تجود وما لديك قليل اي
الا ان تجود فالمعنى في الحديث لا يسع الناس الا ان يسالوا او بمعنى الى اي لا يكون في سعة من
ضيق الجهل الى وقت السؤال يعني انهم مضيق عليهم الى ذلك الوقت وهي بمعنى الى اكثر و
معنى الا هنا انسب والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث يونس اف لـ
كل جمعة لا مر دينه فيتعاهده ويسال عن دينه اف كلمة
والفتح والكسر مع التنوين وعدمه وتنوينها للتنكير
كل جمعة يوما او مرة لكنه خلاف الظاهر ومعنى
العموم فيمن يحتمله وان لم يكن فيه اداة
لكل رجل كما في رواية الاخرى اف لكل
رسول الله صلى الله عليه واله
فيه الى مقام من المعنى
... غاية ... الله

لا تكون غايته امر الله تع لا تحيي به القلوب وربما زادها موتا وعمى وربما دخل تحت النهي
الى امر الله ما يتوقف عليه امر الله وتذاكر العلم بالمشروط نحو سببا لعناية الله تع و
هدايته وتوفيقه ورفع خساسة الجهل وهذا هو الحيوة والاحيا والله اعلم وعلى في عليه
يحتمل التعليل اي مما نحيى لاجله او الاستعلا المعنوي بمعنى حيوة كاينة عليه والاوجه
التي تقدمت في قول لقمن عليه السلم اختر المجالس على عينك يمكن تنزيلها عليها او على
اكثرها **قوله** عليه السلم في حديث ابي الجارود رحم الله عبدا احيى العلم قال قلت
وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع فيه دلالة على ان غير اهل الدين
واهل الورع لا ينبغي بذل العلم ومذاكرته لهم والظاهر ان المراد باهل الدين اهل الديانة
والتقوى الحاصلة في الدين ووجه ان غير اهل الدين بالمعنى المذكور واهل الورع يحفظ
على وجه وربما خانوا فيه او اتخذوه سلما للعروج الى غير تقوى الله وسببا لحطام الدنيا
والاستطالة على الناس وح فذكر اهل الورع اما لزيادة تفسير او خص من اهل الدين فيهم
زيادة تقوى عن القسم الاول او يلاحظ باعتبار وجه اخر مغاير في المحل واما الارادة تفسير
اهل الدين باهل الورع لا تفسير الدين بالورع ونكات الفايدة نظير في المضاف فقط
فليفهم ويحتمل ان يراد باهل الدين اهل الايمان بشرط ان يكونوا من اهل الورع للاحتراز
عما ذكر سابقا واهل الدين الذين تتفرس فيهم الانتفاع بالعلم والخروج به عن الجهل
وهذا الاوجه قريب بما تقدم واهل الورع قد عملوا ويحتمل ان يكون بمعنى اهل الدين و
الورع لاظهار المقدر لنكتة وهذا الاوجه مبنيه على قراءة يذاكر مبنيا للمفعول وعلى
قراءته مبنيا للفاعل فالمعنى ان اهل الدين والورع باي وجه اعتبر مما تقدم اذا تذاكروا
به فتذاكرهم احيا للدين واما غيرهم فمذاكرتهم بالعلم لا يكون احيا له لان الحيوة العلم
بان تكون المذاكرة بحيث لا يخرج بها عما يليق بالعلم والعمل به وغير اهل الدين لا يتذاكرون
به على الوجه المذكور لعدم تقويهم واما هم فيخرجون العلم عما هو عليه ولا يعملوا به فيبقى
العلم على ما كان عليه من عدم الانتفاع به الذي هو كموته بل ربما زادوه موتا والله
اعلم **قوله** عليه السلم في حديث الجمال تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلا
للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديد جلاؤه الحديث المبتدأ
والخبر صفة للسيف لكون اللام فيه للجنس والحال وان جازت في هذه اللام الا انها

لا التسليم ويحتمل ان يكون مستانفة كانه قيل ما جلاؤه والاول اربط وانسب بالتشبيه
وكون السيف يجلى بالحديد ظاهر والمراد من الحديث هنا الحديث المعهود لا مطلق
الحديث وهو ظاهر والرين الدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا وريونا غلب والمعنى
هنا ان القلوب تصدى كما يصدى السيف ويجلى صداها بالحديث كما يجلى صدا السيف
بالحديد والواو في تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا للجمع المطلق ويحتمل باعتبار الترتيب
الذكرى ان يكون الامر بالمذاكرة مطلقا ويكون الامر بالتلاقي للحديث و[قوله] عليه
السلم في حديث الصيقل تذاكر العلم دراسة والمدارسة صلوة حسنة لما كان
التذاكر قد يظهر منه كونه اعم من المدارسة ذكر عقيب هذا اي انه مطلق التذاكر دراسة
اي يترتب عليه من الثواب ما يترتب على المدارسة الخاصة وانه عليه السلم افاد ان التذاكر
بجميعه دراسة لا لبعضه ويمكن ان يكون التذاكر غير المدارسة فافاد انه كالمدارسة في
الثواب وثواب المدارسة [illegible] الافعال والافعال غير
مشروعة بشيء [illegible] والله اعلم **باب بذل العلم** قوله
عليه السلم في حديث طلحة بن زيد ان [illegible] لم ياخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ
على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهال يحتمل والله اعلم ان يكون المراد
من هذا الحديث ان الله سبحانه اخذ العهد على العلماء في الميثاق ان يبذلوا العلم لمن اراد التعلم
او لانه اخذ العهد على الجهال بتعلمه منهم ووجه تقديم الاخذ على العلماء ان الله تع خلق
العلم قبل الجهل المقابل للعلم كما يدل عليه حديث العقل وجنوده والجهل وجنوده من
ان الله تع خلق العقل اولا ثم خلق الجهل ثم اعطى العقل جنوده ثم اعطى الجهل جنوده و
من جملة جنود العقل العلم ومن جملة جنود الجهل المقابل للعقل جنوده ثم اعطى الجهل
المقابل للعلم فحاصله ان تقديم اخذ الميثاق على العلماء لتقدم وجود العلم والعلماء
يحتمل ان يكون المراد بهم الانبياء والاوصياء فيكون وجوب التعلم على غيرهم من العلماء
معلوما من جهة اخرى وان يكون المراد بهم مطلق العلماء ولعله اظهر ويحتمل ان يكون
المراد ان الله تع اخذ العهد على العلماء اولا لان اول من علم العلم ادم عليه السلم ولم
يكن احد قبل خلقه والمعلم من البشر يتعلم منه بل وجدوا بعد ذلك فالعالم وجد فيه
عليه السلم قبل ان يوجد محل الجهل فاخذ العهد عليه بالتعليم قبل الاخذ على الجهال بالتعلم

ولا بعد في

ولا بعد في ان يكون في اخذ العهد على ادم عليه السلم اخذ العهد على غيره من العلماء ولو
بواسطة ادم فلهذا كان اخذ العهد على العلماء متقدما وهو لا ينافي اخذ العهد
على جميع العلماء باي معنى اعتبر والله اعلم ويحتمل ان يكون المراد باخذ العهد التكليف
بمعنى ان الله تع لم يوجب التعلم على المكلف الا بعد ايجاب التعليم على العالم ومقتضى
الحكمة وجود العلم او مرتبته قبل وجود الجهل او مرتبته وهو كما ترى والله اعلم بمقاصد
اوليائه قوله في حديث طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه الاية ولا تصعر
خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء في الصحاح التصعر الميل في الخد
خاصة وقد صعر خده اي اماله وفي القاموس الصعر محركة والتصعر ميل في الوجه او
صعر خده تصعيرا وصاعره واصعره اماله عن النظر الى الناس تهاونا من كبر وربما يكون
خلقة انتهى والمراد هنا والله اعلم ان المعلم لا ينبغي ان تتفاوت الناس عنده في التعليم
بشرف دنيوي وغنى ونحوه بل يكون عنده غير ملحوظ في التعليم وبذل العلم وان تفاوتت
مراتب التعليم بين له لكل ما يناسب حاله وفهمه فان هذا لا يشترط فيه المساواة
بل عدمها وليس فيه ميل وجور بل عدل وانصاف قوله عليه السلم في حديث
يونس يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم المراد بالجهال غير الجهال في الحديث السابق واول الباب لان معنى
الجاهل في الاول الذي لم يكن له علم ومن لم يكن من اهل الحكمة واحتمال الفرق بين
الحكمة هنا والعلم هناك لاتحاد معنى الجاهل فيهما بعيد وان كان قد يفرق بين الحكمة
ومطلق العلم بوجه والله اعلم **باب النهي عن القول بغير علم** قوله
عليه السلم في حديث مفضل بن مزيد انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال
انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم المعنى والله اعلم انهاك عن
ان تكون اعمالك واقوالك التي تتعلق بالدين مبنية على غير اساس بان تكون ماخوذة
على غير وجهها ومن غير من ينبغي الاخذ عنه او لم تكن ماخوذة عن احد فيكون
التدين بها باطلا فمثله فتواك الناس بما لا تعلم سواء علمت ما تفتي به على غير وجهه
ومن غير اهله ام لم تكن عالما ولا تنظر الى ما يقصده الجهال من الاقدام على مثله
بل المنع ان يقال على ان للعلم فتنسب الى الجهل وهذا غير الجهل بها ان ترتب توقع رفع

اسم الجهل وتحصل ثمرته التي هي الوبال والعقاب وقوله عليه السلم في الحديث الذي بعده اياك ان تفتي الناس برايك وتدين بما لا تعلم توضيح لهذا الحديث والمعنى واحد **قوله** عليه السلم في حديث ابو عبيده من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه في قوله عليه السلم ولا هدى تنبيه على ان العلم وحده غير كاف في جواز الافتاء بل لا بد معه من الهدى والظاهر ان المراد به التقوى والورع ونحوهما فان العالم غير المهتدي لا يتحرج عن الاقدام على ما لا يجوز وظاهره انه لا يجوز له ان يفتي وان كانت فتواه موافقة للصواب ولا يجوز العمل بفتواه كذلك لان المراد والله اعلم من افتى الناس من غير ان يجمع بين الامرين العلم والهدى الا من غير ان يكون عنده احدهما ففي الحديث دلالة على اشتراط العدالة التي اشترطت في المفتي فان غير العدل لا هدى عنده فلا يعمل بفتياه وقوله عليه السلم ولحقه وزر من عمل بفتياه يحتمل من عمل بفتياه عالما بعدم اهليته وغير عالم فالاول يلحقه مثل وزره والثاني ان كان مقصرا احتمل ان يكون مثله وان كان غير مقصر احتمل الوزر الذي يلحق العامل بالفتوى السالم نحو ويحتمل ان يلحق المفتي وفي لفظ لحقه اشعار بانه يضاف هذا الوزر الى ما عليه من وزر المفتي فانه يشعر به في نفسه معاوم من محل اخر مع احتمال كون هذا الوزر وحده مع اللعن والله اعلم والباقي بغير يحتمل ان يكون بمعنى عن وان تكون للسببية وان تكون لتعدية المتعدي الى الثاني بارادة الجهل من غير العلم و الهدى **قوله** عليه السلم في حديث زياد ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع الاية من القران يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض لا ينافي هذا الحديث ما في الحديث الثالث من قوله عليه السلم اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري فلا يتهمه السائل فان هذا مخصوص بغير العالم اذا سئل عن شي وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك ودل قوله في الحديث الاول ما علمتم فقولوا اشعار بذلك وقوله في ان الرجل لينتزع الخ وفي الحديث الثالث اذا سئل الرجل قرينة على ارادة غير العالم فيهما فليفهم ولا منافاة بين هذا الحديث والفرق بين قول الله اعلم من العالم والجاهل من وجهين احدهما انه مشعر بان المسؤل من اهل العلم فان مثل هذا القول متعارف من العلماء الذين اذا لم يحصل لهم جزم بمضمون ما يسئلون عنه ان يقولوه في جواب السائل فاذا صدر من الجاهل يشكك السائل في ان عنده علما او ظن فيه هذا وقد يجر الامر الى الشك

اولا اعتقاد فيمن السائل وغيره بل الى شكه او اعتقاده في نفسه فيكون ذلك سببا لسؤال الناس عنه وتجريه على الجواب بما لا يعلم وهذه المفاسد لا تترتب على قول العالم الله اعلم وهو ظاهر مما تقرر والثاني ان لفظ اعلم على قاعدة افعل التفضيل يقتضي ان يكون المتكلم بقوله الله اعلم علم والجاهل ليس عنده اصل العلم بخلاف العالم فان عنده اصل العلم اما باعتبار غير ما سئل عنه او باعتبار علمه بهذه المسئلة على وجه لا يحصل الجزم بالاتيان او تكون محتاجة الى مراجعة وتامل ونحو ذلك فما يترتب هنا ايضا على قول الجاهل ويجروها باكالمهملة من قبيل قوله تع يحرفون الكلم عن مواضعه وفي الصحاح تحريف الكلام عن مواضعه تغييره وهذا معنى ظاهر وما في بعض النسخ يخر فيها من خر بالخاء المعجمة والراء المشددة اي يسقط فكانه من تحريف الكلم عن مواضعه والله اعلم وفيه تنبيه على انه لا يجوز تفسير القران وتاويله بمجرد الراي وما تؤدي اليه الافكار القاصرة وقد تقدم ما يتعلق بهذا البحث في بحث خطبة الكتاب و[illegible] في موضعها اي تحريفا ابعد ما بين هكذا رايته وظاهره مما بين فيحتمل سقوط الميم ويمكن توجيهه بوجهين احدهما ان الابعاد التي بين السماء والارض متفاوتة بسبب تضاريس الارض بالجبال والوهاد فالمعنى يخر فيها كابعد ما بين السماء والارض من الابعاد والثاني ان يكون المراد جنس السماوات الابعاد التي بين مطلق السماء والارض متفاوتة فالبعد بين الارض والسماء الدنيا اقل منه بينها وبين السماء الثانية وهكذا **قوله** عليه السلم في حديث زراره بعد قوله ما حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون ظاهر هذا الكلام والله اعلم ان حق الله على العباد انهم اذا احتاجوا الى القول بسؤال ونحوه ان يقولوا في الجواب ونحوه الا ما يعلمونه وما يحصل العلم به يحق الله ان يقفوا عنده ولا يتكلموا فيه ويحتمل ان يكون المراد به ما يشمل تعليم ما يعلمونه ونشره وما لا يعلمونه يحق الله فيه الوقوف عن تعليمه وعدم القول به **قوله** عليه السلم في حديث اسحق بن عبد الله ان الله خص عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله قد تقدم في الخطبة هاتان الايتان وتقدم ما يتعلق بهما من الكلام والمعنى ظاهر وحاصله والله اعلم ان الله تع اخذ على عباده ان لا يقولوا الا بعد ان يعلموا اي يكون قولهم عن مجرد الراي و

الاستحسان ونحوه من غير علم مستند ه اهل العلم ولعن الظن داخل في العلم مع نقد به
والله اعلم ولا يردوا شيا اتاهم من صادق بسبب انهم لا يعلمون وجهه وتاويله بل متى
اخبر به الصادق وجب قبوله وان لم يعلموا معناه فتاويله وفيها دلالة على ان من النسخ وقال عز وجل
بالواو وظاهر انهما ابدل او انهما مبدله من الفا واحتمال عطف التفسير في غاية البعد قوله
قوله صلى الله عليه واله وسلم في حديث ابن شبرمه ومن افتى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ
من المنسوخ فقد هلك واهلك قد يدل بظاهره على جواز العمل بظواهر القران فان جملة
وهو لا يعلم الخ حاليه والمعنى افتى الناس في حال كونه لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من
المتشابه فقد هلك واهلك ومفهوم الشرط والوصف ان من افتى الناس وهو يعلم ذلك لم
يهلك ولم يهلك ولو اعتبرت الظرف وهو قوله عم بغير علم حالا وعطفت الجملة الحاليه عليه
تغير المعنى الحاصل من التوجيه الاول فتدبر وهذا ونحوه يدل ان على جواز تقليد المفتي
فيما يفتي به مع اهليته للفتوى دون غيره وهذا كن شك هذا ظاهر واما اهلا كه فان كل المستفتي
عالما بانه ليس اهلا لذلك فهو ظاهر ايضا وكذا المقصر في استعلام حاله على الظاهر ومن
ليس كذلك فالظاهر انه لا وجه له واهلاكه يتحقق فيمن ذكر فلا ينافيه هذا القسم والله اعلم

باب من عمل بغير العلم

قوله العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق
لا يزيده سرعة السير الا بعدا وجهه والله اعلم ان من كان عمله مبنيا على غير بصيرة اي علم كما لو اعتقد
نوعا يتعلق بالمعرفة من غير اصل يعتمد عليه ثم رتب عليه امورا كثيرة واعمل فيها فكره كان
تخيل فيرتع ما يجل عنه من القول بالجسيم والتشبيه ونحوهما فكل ما بناه على هذا الاصل
الفاسد فقد ازداد به بعدا عن الحق واثما ولكن اتخذ معيا عليه وقاس عليه غيره فكل
ما فعل شيا منه ازداد به بعدا ومثل العبادة على غير وجهها المتلقى فانه كلما اتعب نفسه
بانيا على اصله الفاسد ازداد اثما وبعدا وقس عليه غيره فالمراد بالعمل والله اعلم ما
يشمل هذا وغيره وان كان العمل الخاص يصح ايضا لكن هذا اعم فائدة مع صحته والتشبيه
بالسائر على غير الطريق اما ان يراد به على جهة مقابلته للطريق الذي يوصل الى المطلوب
على خط مستقيم ونحوهما مما يزيد بالسرعة فيه البعد بقرينة قوله عم لا يزيده سرعة السير
الا بعدا فان ما لا يزيده بعدا مما قارب سمت الجهة المطلوبة خارج بهذه القرينة فهو في معنى
السائر على طريق لا يزيده سرعة السير فيه الا بعدا عما يقصده والتعبير بغير الطريق لان لكل

طريقا

طريقا غير طريق الموصل وقد لا يكون طريقا اصلا فالمناسب التعبير بغير الطريق واما
باعتبار ان من اراد السفر الى مكان بعيده مسافة مثلا وهو يعلم هذا المقدار من البعد
فاذا سلك غير الطريق المعهود كان كلما اسرع في قطعه زادت المسافة على غير الطريق فربما
اذا ضمت الى المعلوم زاد البعد عن المسافة المعلومة الموصله الى المطلوب فبعد قبل ان
يشرع في سلوك غير الطريق عن المقصود ثمانية فراسخ مثلا وكلما بعد عن ابتدائها كان زيادة
عن البعد المعلوم فانه لا يتحقق الوصول الا اذا رجع الى ابتداء الطريق المعلوم وهذا وجه
لطيف ووجه الشبه في المشبه به اقوى من حيث الظهور والله اعلم قوله عليه السلام في
حديث الصيقل لا يقبل الله عملا الا بالمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل
ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض ذكر المعرفة والايمان في هذا الحديث
يظهر منهما ان المراد بالمعرفة معرفة الله وما يتعلق بالعقائد وان قبول العمل موقوف على
المعرفة كما ان المعرفة لا تتم الا بالعمل فمن عرف الله دلته المعرفة على ان الله يحب العمل بما يامر به
وينهى عنه فان المعرفة الحقة لا تجامع المعصية فمن ادعى معرفة الله وعصاه فهو مدع للمعرفة
من غير ان يكون عنده حقيقتها فمن لم يعمل لا يكون عارفا لان الايمان بعضه ماخوذ من
بعض ومرتبط ببعض فالمعرفة ثمرتها ماخوذة من العمل والعمل ماخوذ من المعرفة اذ هي اصل له
وهو فرعها من حيث ان العامل لا بد ان يكون وجه عمله ملحوظا لما ذا والا كان عبثا لا يسمى
عملا لما يكون للجهل اذا هو المقصود والمفروض ويحتمل ان يراد بالمعرفة هنا العلم كما هو ظاهر
موضوع الباب ولذكر العمل والدلالة معها فالمعنى ان الله لا يقبل عملا الا بمعرفة كيفية ذلك
العمل ووجهه وما يقتضي صحته فان العمل بغير علم لا ثمرة له كما في الحديث السابق ان صاحبه
كالسائر على غير طريق فهو وان اتعب نفسه لا ارضا قطع الى ما يريده ولا ظهرا ابقى وكذا المعرفة
بغير عمل فان العالم اذا لم يكن عاملا لم تحصل له ثمرة العلم فهو في الحقيقة غير عالم لانتفا
المشروط بانتفاء شرطه ومن عرف طرق العمل بالعلم كانت تلك المعرفة دالة له على العمل الصحيح
فان من عمل بمقتضى الدليل كان عالما لاتيانه بما هو شرط العلم وان ترك لا يستحق ثمرة المعرفة
والعلم ولعل العدول على هذا الاحتمال عن العلم الى المعرفة لان المقام مقام معرفة العمل
وكيفيته الحاصلة من العلم ولا ينافيه دخول المعرفة الخاصة تحت العلم وح فقوله عليه السلام
الا ان الايمان بعضه من بعض يحتمل وجهين احدهما ان يكون تمثيلا للعلم والعمل وكونهما

كالشيء الواحد بالايمان فكان الايمان بعضه من بعض فكذا العلم الثاني انه قد يسمى كل العلم
والعمل ايمانا ولو مجازا باعتبار انهما اثر التصديق وكل منهما مرتبط بالاخر فبالعلم
تعرف كيفية العمل وبالعمل تحصل ثمرة العلم وعلى الوجه الاول وهو حمل المعرفة على معناها
المتعارف فعلى تقدير كون العمل جزءا من الايمان المعنى ظاهر ويؤيده ظاهر كثير من الاحاديث
كالحديث الدال على كفر تارك الصلوة من غير تقييد بالاستحلال ونحوه وحديث لا يعد المؤمن
مؤمنا والحديث الاتي من قوله فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا وغيره مما
يأتي في كتاب الايمان والكفر ان لم نحمل على خلاف ظاهرها وعلى تقدير كون العمل ليس جزءا من
الايمان كما هو المشهور فيمكن تنزيله على من ترك العمل بالعلم ولم يفعل مستحلا او على نفي
الايمان الكامل بحيث لا يؤدي الترك الى ترك الايمان وكذا ما تقدم من الاحاديث ونحوها
يحمل على هذا التقدير على ما يوافق كون العمل ليس جزءا من اصل الايمان والله تعالى اعلم والا
بفتح الهمزة والتخفيف للتنبيه واستفتاح الكلام فكانه عم استفتح كلامه استئنافا
لقصد التنبيه للسامع بان ما ذكر لا يحصل به الايمان وهو جمع الامرين ولا تتوهم
ايها السامع ان الايمان يتم بدون الجمع بينهما وان كلا منهما غير مرتبط بالاخر وهو مأخوذ
منه كما تقدم والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وآله في حديث ابن فضال من عمل
على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح اي من عمل عملا مبنيا على غير علم ولو تقليدا لمن
يجوز تقليده كما يدل عليه الاحاديث كثيرة من جهة رجوع العوام الى من يجوز تقليده و
رجوع المستفتي الى من يجوز الرجوع اليه كما في الحديث العسكري عم فاما من كان من الفقهاء
صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك
لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث ويأتي ان شاء الله تعالى ما يتعلق بهذا
المقام في باب التقليد وقدم طرف منه في شرح خطبة الكتاب وقوله عم كان ما يفسد
اكثر مما يصلح يحتمل وجهين باعتبار التفضيل احدهما وهو الظاهر بحسب المتعارف
من مثل هذا الكلام في مثل هذا المقام ان يكون من قبيل قولك لمن يفعل شيئا يعتقد
فيه الصلاح اذا لم يكن فعله على وجه ولا صلاح فيه ما تفسده اكثر مما تصلح اي ما تفسده
في الواقع اكثر مما تصلح بحسب اعتقادك وهو من قبيل ما تقدم من قول امير المؤمنين عم
والثاني ان يكون المراد من عمل عملا مبنيا على غير علم تام يتعلق بجميع اعمال الجسد وسعة

وطاقته من اجتهاد ولو فيما يحتاج اليه او تقليد كذلك كان ما يفسده مما كان عن
غير علم او عن غير علم تام اكثر مما يصلحه ما كان عملا بطريق علمه والاكثر به هنا قد تكون
بالكمية وقد تكون بالكيفية بان يكون عمل واحد على غير وجهه اكثر من مائة عمل على وجهه والله اعلم

باب استعمال العلم

قوله صلى الله عليه وآله في حديث سليم بن
قيس العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك العلماء
رجلان بمعنى العلماء قسمان وهذا شايع وهو من فصيح الكلام وبليغه كما يقال الدهر
يومان والعمر ساعتان والمراد به التعبير عما مضى ويأتي ويحتمل ان يكون من هذا القبيل
ما ورد في الحديث من تساوى يوماه فهو مغبون بمعنى من تساوى اول عمره واخره
بمعنى المتقدم منه والمتأخر ويحتمل ان يكون من قبيل فلان يزيد على السن خيرا وقول الشاعر
ويوم الفتح الحزم ان رايته على السن خيرا لا يزال يزيد ولعل هذا اقرب وقوله عليه السلام رجل
عالم ولم يقل عالم بدون رجل لان في ذكر الرجل في هذا المقام اشعارا بان مثل هذا
يستحق هذا الاسم الذي يدل على معنى في الرجولية وهو الكمال فيها كما يقال رجل انت
وزيد رجل وانت الرجل اي الكامل في الرجولية ومن كان عالما اخذ بعلمه اي عاملا به
كان هو المستحق لان يسمى بهذا الاسم ويوصف به ولهذا ترك عليه السلام لفظ الرجل
في قوله وعالم تارك لعلمه ففيه تنبيه على ان هذا ليس برجل ولا يستحق الاسم كما يقال لمن
لا يعمل بمقتضى عقله ليس بعاقل وكما في قوله تع صم بكم عمي وقوله عم او لا رجلان لقامع بكلا
ان منهما يصدق عليه انه رجل وانه قادر على ما يراد منه ولكن الاول لعلمه مما ينبغي
ان يعمله الرجل سمي به والثاني لتركه سلب هذا الاسم وتسميته بالعالم لاثبات الحجة عليه
فانه لا عذر له ولا مانع سوى التقصير والاهمال فان من عنده من العلم مع الرجولية
ما يقطع عذره والاخذ بالعلم والترك له بمعنى العمل به وترك العمل به والتعبير بالعلم دون
العمل للتنبيه على ان العالم التارك للعمل لا يتوهم ان شيئا من علمه ينتفع به مع تركه العمل
فان تاركه تارك لعلمه وكذا العامل فانه معه اخذ بعلمه ومتمسك به لانه الاصل فيهما وهو
الدليل المرشد بعد العقل الى الطاعة والله اعلم **قوله** عم فيه وان اهل النار ليتأذون من
ريح العالم التارك لعلمه في هذا ما يقصم الظهور لمن اعتبر نسأل الله العفو والعافية والتوفيق
لما يحبه ويرضاه فان في كون اهل النار مع ما هم فيه من شدائد العذاب يتأذون بريح هذا

العالم ويشعرون به مالو تامله ذو عقل لجاهد نفسه على الثبوت على العمل او ترك تحصيل
العلم لكالانه ينبغي له تركه فانه هو سبب الفوز بالسعادة الابدية اذا عمل به بل لتركه اشد
القبيحين وهو العلم اذ الم يوطن نفسه على العمل به بالنسبة الى الجهل و بالجملة فهو غير معذور
في ترك العمل مع العلم وترك العلم والعمل بعد ان اعطاه الله سبحانه القدرة على ذلك ولطفه به
وجعل بيده الاختيار والله اعلم قوله عليه السلم فيه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة
رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي
النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول
الامل ينسي الاخرة وجه زيادة الندامة والحسرة انه قد اتى بما يوجب الندامة والحسرة
وهو ترك العمل بالعلم واتباع الهوى وطول الامل ويرى مع ذلك من كان هو السبب في ادخاله
الجنة بتعليمه اياه وقبوله منه ودخوله الجنة فتزيد ندامته وحسرته من حيث دخول المدعو الجنة
بسبب ما اكتسبه منه ودخوله النار مع كونه داعيا ومعلما بسبب تركه ما علمه غيره و
اتباعه هواه وطول امله وفي قوله عليه السلم بتركه علمه واتباعه الهوى الخ فايدتان احدهما
ان تركه علمه بسبب اتباعه الهوى وطول الامل والسببية تفهم من المقام فانه لولاهما لما ترك
العلم اذ خالف النفس الامارة وهواها لفعل ما ينبغي فعله ولو قصر امله بان جعل الموت
نصب عينه وعمل بقول من لم يامل ان يعيش غدا فقد اساء صحبة الموت ولم يؤمن طول الحق
لما ترك العمل وحديث اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا انما
في هذا السلك فان من قدر طول العيش اخر ما يحصله من الدنيا ولم يهتم له بخلاف من قدر
ان يموت غدا فانه يبذل جهده فيما ينبغي من اعمال الاخرة وهذا من الوجوه التي ذهب اليها ابن
الاثير في نحو هذا الحديث والله اعلم الثانية ان من ترك شيئا للحصول شيء اخر ينبغي ان يكون
الباعث على تركه حصول فايدة له فيما جعله عوضا عنه وهنا العوض اتباع الهوى و
طول الامل وكل منهما مهلك وموجب لدخول النار لما ذكره عليه السلم من ان اما اتباع
الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة وما هذا شانه كيف يجعل عوضا لتحقق
ما فيه دوام السعادة هل هذا الا عين الجهل والغبن وعدم الحصول على شيء سوى
الندم والمعنى انه جعل فايدة علمه عوضا لاتباع الهوى وطول الامل وقوله عليه السلم يصد عن الحق
وطول الامل يدون لما انه لم يكن من المواضع التي يجد الغفاة تركها واستبدلوا بايات قرينه

ونحوها

ونحوها بكلامه عليه السلم حجة عليهم مع ثبوته وكون اتباع الهوى صادا اي مانعا من قبول
الحق والعمل به ظاهر فان النفس امارة بالسوء والشيطان مساعد لها وكذا طول الامل فانه مع
يوخر الانسان اعمال الاخرة ويسوفها او يذهل عنها لعدم [illegible] اليها وتذكرها ايامها وذلك
باعث على نسيانها والله اعلم قوله عليه السلم في حديث اسمعيل بن جابر العلم مقرون
الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه معناه والله اعلم
ان العلم الذي ينبغي ان يسمى علما ما كان منضما الى العمل ولهذا عدي بالى فلا يسمى صاحبه عالما
الا اذا عمل ومثله العمل فلا يسمى العامل عاملا الا اذا كان عمله عن علم واذا حصل العلم صاح
بالعمل ناداه او طلبه ليكون معه فان اجابه الى ذلك فهو المراد وبه يستقر العلم ويثبت وتحصل
ثمرته وان لم يجبه ولم يقبل ان يكون معه فارقه ونفى كل واحد وحده لا يسمى من كان محلا له
عالما ولا عاملا وهذا الذي يقتضيه السياق ويحتمل بعيد الرجوع ضمير عنه الى العالم
المفهوم من المقام او الى من علم والمعنى ان العلم يطلب العمل ليكون معه فان اجابه
الى ذلك والا فارق ذلك العالم العالم بحيث لا يسمى عالما والله اعلم قوله عليه السلم في حديث
عبد الله بن القسم ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا
الصفا بالقصر جمع صفاة وهي الصخرة الملساء شبه عليه السلم عدم تاثير موعظته في غيره وعدم
ثبوتها في قلب من يعظ بالمطر الواقع على الصخر الاملس في عدم ثبوته عليه وعدم ترتب فايدة
منه ينتفع بها وذلك بخلاف ما اذا وقع المطر على التراب فانه يترتب عليه فايدة نحو انبات
الزرع ونحوه وبخلاف وقوعه على الصخر غير الاملس فانه ربما حصلت منه فايدة باجتماعه
في وهدة فيها يشرب ذلك الماء ونبات اذا ما خالطه بعض التراب ففيه فايدة في الجملة و
هذا كله منتف في الصخر الاملس كانتفا فايدة موعظة غير العامل بعلمه فان من علم منه
عدم العمل كان اول ما يخطر ببال السامع ان هذا لو كان صادقا لعمل بما يقول وكيف يعتمد
على قول من يقول ولا يفعل بخلاف العامل فان عمله بعلمه مصدق لقوله وذلك باعث على الاعتماد
على ما يقول والاقتداء وما احسن ما قيل يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار
عليك اذا فعلت عظيم قوله عليه السلم في حديث علي بن هاشم بن البريد بعد سوال السايل
اياه عن مسايل وجوابه له ثم عوجد لنا الله عزوجل مثلها مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم

مالا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم
يزدد من الله الا بعدا في هذا الحديث فوايد الاولى النهي عن طلب العلم اذا لم يعمل الطالب
بما كان قد علمه وعلله عليه السلام بان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه مع كفره الحاصل
من ترك العمل بما علمه الا كفرا اخر من التعلم الاخر وعدم العمل به ولم يزدد مع البعد من
رضوان الله الحاصل من ترك العمل بما علمه الا بعدا ولم يزدد مطلق العالم غير العامل
الا كفرا وبعدا ولم يزدد مع كفره وبعد الحاصلين من الجهل الا كفرا وبعدا وكون السبيل
اتاه عليه السلام ليسا لم بعد سواله الا وليويد الاول ومعنى لما تاح انه ما لم يكن عالما فعلمه
كاينا ومنتهيا او انه وان ترك العمل في الماضي ينبغي ان يقلع عنه ويعمل به فيما يستقبل
ثم يتعلم غيره وظاهرهما انه يؤيد الثاني والمعنى لا تطلبوا العلم من غير عمل والا بنا في زيادة
البعد والكفر والسياق على الاول انه موجب الثاني يظهر مما تقرر فتامل والظاهر ان المراد
من الكفر البعد عن تحصيل كمالات اليقين وحقايقها اذ لم يصل بترك العمل الى مرتبة الكفر الحقيقي
هذا التقدير كون العمل جزءا من الايمان الثابت فيه دلالة على ان العالم غير العامل اسوا
حالا من الجاهل وانه كلما ازداد علما بغير عمل ازداد كفرا وبعدا على قدر علمه الثالث فيه تقريع
للجاهل فيه تنبيه على انه كافر بالمعنى السابق اذ لم يصل الى المرتبة الثانية وعلى انه بعيد
من الله وانه من كان كذلك يجب عليه التخلص من ظلمة الجهل الى نور العلم بشرطه وانه يكون
ساعيا في تحصيل ما قد يسمى علما وليس بعلم والله اعلم **قوله** عليه السلام في حديث المفضل
بعلم لم يعرف لن نجى من كان فعله لقوله موافقا فانما ثابت له الزيادة ومن لم يكن فعله
لقوله موافقا فانما ذلك مستودع هذا الحديث مذكور في كتاب الايمان والكفر من هذا الكتاب
بهذا الطريق عن مفضل الجعفي مع زيادة في المتن والظاهر انه ابو عمرو وان شاركه غيره فيه
ومتن الحديث قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما
ابصره ولم يدر ما الامر الذي هو عليه مقيم انفع له ام ضر قلت فبم يعرف الناجي من
هولاء جعلت فداك قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة بالنجاة ومن لم
يكن فعله لقوله مباليا موافقا فانما ذلك مستودع انتهى وترجمة الباب باب في علامة المعار
وفي بعض النسخ باب فيمن يثبت عليه الشهادة بالايمان والنفاق وبين الحديثين كما ترى
اختلاف بالزيادة والنقصان وفي بعض الالفاظ ما لا يخفى وحاصل المعنى مع ملاحظتهما

معا ان من وافق فعله قوله فهو ممن ثبت له الشهادة بانه مومن وانه ناج فيكون مستعملا لعلمه
وعاملا به فيدخل من هذه الجهة في باب استعمال العلم ومن لم يكن كذلك فانما ايمانه الذي
هو عليه بحسب الظاهر مستعار غير ثابت ومستقر له وبالتقريب السابق يدخل ايضا
في باب استعمال العلم وسياق استعمال العلم يقتضي ان يكون المراد بالقول العلم وبالفعل
العمل ويحتمل ارادة ما يعم غيرهما اذ فرض من القول والفعل ما لا يدخل تحتهما لكن الظاهر
ان كل ما يفرض داخل تحتهما بما يعد قولا وفعلا ومع قطع النظر عن ملاحظة هذا
الحديث الثاني يحتمل ان يكون المراد في هذا الحديث بالشهادة ان من كان كذلك يثبت له
الاقرار بالشهادة وانه مومن ومومن ثابت او كامل فيحصل له ثمرة الشهادة ومن لم
يكن كذلك فانما ايمانه الذي حصل بالشهادة مستعار عنده مستودع غير
مستقر وفيه دلالة على كون العمل جزءا من الايمان ان لم يكن المراد الكمال ونحوه وقد يشعر لفظ
مستودع بعدم الكمال وفي الحصر بانما في الموضعين تاكيد لثبوتها له في الاول وانتفائها
عنه في الثاني ولا يخفى ما في الحصر وارادة الاصل في تقريره والكلام على مثل الفاظ هذا
الحديث ونحوها من حيث انها ربما يكون محرفا من النساخ او من الناقل بالمعنى ولو فلو
ثبت كونها صادرة عن المعصوم فاي عاقل يجترى على الكلام فيها واي عقل يبيد ك
حقيقة ما يقوله فلعله طاح من سوء الفهم وفي لاما له دلالة على الا تحقق في الثاني في
احتمال الا يخلو من بعد وهو ان يكون المعنى اذ من كان كذلك فهو من تقبل شهادته
لانه ثابت الايمان عامل بعلمه ومن لم يكن كذلك فانه مستودع وكذا علمه فلا تقبل
شهادته ولا يجوز له ان يشهد وهذا الاحتمال بالنظر الى مجرد متن الحديث وهو كما ترى و
الله اعلم **قوله** عليه السلام في حديث احمد بن محمد بن خالد ان العالم العامل بغيره كالجاهل
الحاير الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على
هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير بائر شبه
عليه السلام العالم الذي يعمل بغير علمه بالجاهل المتحير بسبب جهله الذي لا ينقطع عنه جهله
وحيرته ولا يفيق من سكرة الجهل ولا يهتدي ولو في وقت ما الى طريق من طرق العلم والهدى
فهو مثل الجاهل الذي هو في اعلى طبقات الجهل واسفل دركات الشقا فكان هذا
الشقا ثمرة تعبه وشقائه على تحصيل العلم فاعظم افراد الجاهل اقل وبالا منه لقوله

عليه السلم بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم وهذا الاضراب منه عم لدفع توهم ان تشابه الامرين
جميع الجهات ومعناه انى قد تحققت وعلمت ان الحجة على هذا العالم اعظم من الحجة على هذا الجاهل
في وجه ظاهر فان العالم تركه ما تركه عن علم ومعرفة والجاهل تركه لا عن ذلك وان كان مقصرا
بتركه التعلم وليس من علم كمن لا يعلم وقوله عم والحسرة له كقوله والحجة عليه اعظم اى حسرته
ادوم عليه من الحسرة الحاصلة للجاهل فان حسرته على عدم التعلم وحسرة هذا على تعبه
وسعيه ومشقته التى كانت ثمرتها اللذة والشقا المقتضيين لدوام الحسرة زيادة
على غيره والحسرة مبتداء خبره ادوم وهى مفضلة على نفسها باعتبارين احدهما كونها
مع هذا العالم والاخر كونها مع هذا الجاهل ومناسبة اعظم للحجة وادوم للحسرة ظاهرة
وفى التعبير بالمنسلخ تنبيه على ان هذا العلم الذى قد انسلخ عنه وفارقه موجب لتمام
الضرر وعدم بقاء الحيوة المعنوية كما ان من انسلخ عنه جلده من الحيوانات لا يبقى
له معه حيوة ظاهرة ولا البقاء على ان بقاء العلم مع العمل كبقاء ذى الجلد مع الجلد من جهة
الحيوة وما يترتب عليها من انواع المنافع وفيه يظهر ايضا وجه دوام الحسرة ومفارقته
للجاهل من حيث لم يكن له جلد ينسلخ عنه وفى التعبير بالمنسلخ تنبيه ايضا على انه هو القاتل
لنفسه كالباحث على حتفه بظلفه ونهى قول المنسلخ عنه علما لان الانسان وعاء العلم
كما ان الجلد وعاء لما يحتوى عليه وفى قوله عم المتحير فى جهله بعد ذكره اولا تنبيه على انه
اسوا حالا من هذا الشخص الموصوف بما ذكر وفى ذكر ما البيس فى تركه كما يدركه من له
دربة ببلاغة الكلام ولما ذكر عليه السلم الفرق بينهما وان العالم اسوا حالا من هذا
الشخص ربما توهم ان الجاهل المذكور ناج فى الجملة فنبه عم على ان كل واحد منهما حائر
عن قصد السبيل والصواب بائر هالك وان تفاوتا فى ذلك والله اعلم وضمير بعده
يرجع الى العلم المفهوم من العالم بخواهد لو اهو اقرب قوله عليه السلم فى هذا الحديث
لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا فى
الحق فتخسروا وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم
لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه قوله عليه السلم ولا ترخصوا معطوف على لا ترتابوا
لا على ما قبله وان من الحق الخ معطوف على لا ترخصوا وان انصحكم الخ معطوف على و
ان من الحق او الجميع معطوف على المعطوف عليه والريب فى الاصل قلق النفس واضطرابها

ولعل المراد هنا

ولعل المراد هنا انكم لا تسلكوا طريق الشبهات التى توصل الى الشك فى امر الدين
والولاية بل اسلكوا طريق الصواب الواضح الذى امرتم بسلوكه ولا تشكوا فتكفروا والمراد
الحقيقى كالمؤدى للشكر الى ما يقتضيه او الكفر المنافى لكمال الايمان كما هو كثير متعارف
او شامل لهما باعتبار ما يصدق عليه ربما بالتواطؤ والتشكيك وصرف كل الى ما يناسبه
والمداهنة اظهار خلاف ما يضمر والغش ولعل المراد منها لا ترخصوا لانفسكم فيما لا
يجوز وفيما يسع تركه مطلقا فانه قد يؤدى الى ما لا يجوز فتغشوا لانفسكم لو مطلقا
وان كان يرجع الى غش النفس فان من غش غيره فقد غش نفسه ولا تستعملوا الغش
فى الحق فتخسروا دينكم واخرتكم وعبر عليه السلم بتخسروا من حيث ان الغش فى الحق كالغش
فيما يعاوض به الانسان فانه يغش طلبه لنفع دنيوى يترتب عليه الضرر الاخروى وقد
يترتب عليه ضرر وخسارة دنياوية ايضا والغش فى الحق يقتضى خسارة الدين وهى
هى اعظم الخسران بل هى الخسران وقد يجبر معها الدنيا وقوله عم وان من الحق ان تفقهوا
بيان لما هو من اجل افراد الحق الذى ينبغى غش النفس فيه وهو التفقه الذى هو العلم
ومن ذلك العلم ان لا يغتروا اى تخدعوا الحكم ويخدعها غيركم بما يؤدى الى ترك
العمل بالعلم فان العمل من العلم من حيث انه لا يتم الا بالتحصل ثمرته الا به ولذا فيه الترقى
كونهم قال الظاهر ان المراد به انه قد يغتر ويخدع فيما يتعلق بدنياه لا بدينه واخرته وقد
تقدم ثم نبه عليه السلم على ان النصيحة والغش المعبر عنه بما يتضمنه الادهان تتفاوت
مراتبه فبقدر النصيحة تكون الطاعة وبقدر الغش تكون المعصية والله اعلم قوله
عليه السلم فى هذا الحديث ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب ويندم تنبيه
تنبيه عليه السلم على ان كل مطيع لله بما ذكر وغيره يامن العذاب ويستبشر بالجنة وحصول
الثواب وكل عاص لله يكون سعيه باطلا وعمله وبالا وترك التعلم خسارة فكان خائبا
مما يحصل لاهل العلم ونادما على ما فرط ولا ينافى العموم عفوه تعالى عن بعض
العصاة لحصول الخيبة لهم والندم فى الجملة والتقييد بعدم التوبة معلوم بالنسبة
الى الخيبة والندم فى الاخرة مع احتمال حصول الندم مطلقا ولو فى الجملة فى الاخرة
وقد يحصل الخيبة ايضا مما يناله غيره فتامل ويمكن ان تؤخذ القضية طبيعية وفيه
تامل ويحتمل ان يكون قوله عم ومن يطع الله الخ راجعا الى ما تقدم مما يتضمن الطاعة

والمعصية فانه شامل لجميع الطاعة والمعاصي على وجه يمكن ادخالها تحته فلا يحتاج
الى فرض ما خرج عنه والله اعلم قوله عليه السلم في حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى اذا سمعتم
العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبكم فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان
عليه فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا
قلت وما الذي نعرف قال خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله عز وجل معناه والله اعلم
انكم اذا سمعتم العلم واخذتموه من اهله فاعملوا به وان لم يظهر لكم وجهه كله وكلفوا قلوبكم
حمله والتسليم له وان لم تطلعوا على ذلك الاعلام فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يتكلف حمله
والتسليم لما لم يفهم وجهه قدر عليه الشيطان فاثار شبهات وتشكيكات خصوصا
فيما لم يعلم وجهه فاخرجه عن كونه حاصلا له وانكره بخلاف من سمع العلم في اهله وعمل به
وتحمله من غير ان ينظر الى ما لم يخف من تعسف فانه يكون حاملا له حمل [illegible] عنه الشيطان
ثم انه عليه السلم علّم [illegible] العلم ما يقدر [illegible] على دفع كيد الشيطان فان كيده ضعيف
يقدر الانسان على دفعه بان يخاصمه بما ظهر له من قدرة الله عز وجل التي لا تدخل عليه
من جهتها الشبهة ويترك ما لم يظهر له فاذا خاصمه بتلك اكتفى شره واذا وسوس اليه بما فيه
شبهة دفعه بالظاهر الجلي من قدرته تع ولم يلتفت الى غيره واذا اتى بما يدل على قدرته تع
قدر ان يدفع عما فيه شبهة كان يقول له مثلا من كانت هذه قدرته لا يعجز عما اخبر به المخبر
الصادق وان لم يعلم وجهه او هذا اخبر به الصادق فهو حق وان لم يعلم وجهه وكما لو
وسوس اليه بما يقتضي نفي الصانع فاجابه فان هذه العالم ونظامه واتقانه واحكامه
لا يكون الا بموثر ولا يلتفت الى ما سوى ذلك من الشبهات ولمثله هذا كثيرة فهذا معنى حمل
العلم والتسليم والانقياد له منقول عنه عليه السلم فاذا خاصمكم اي تعلم لمن يحمل العلم [illegible]
على حمل به معناه [illegible] واما من لم يحمل العلم فان الشيطان ياتيه من قبيل ما فيه شبهة
فاذا خاصمه به كان الشيطان اقدر على ترويج الشبهة منه فان علمه لا اساس له يرجع اليه
ويعتمد عليه لحمله من غير اهله فالعلم ما كان من اهل العلم عليهم السلم ومن هذا الكلام الشريف
يظهر ان اصل العقايد الفاسدة والآراء السخيفة هو ما يلقيه الشيطان الى اهلها ويحسنه
عندهم فيتبعونه ولو حملوا العلم على الوجه الذي امروا به لما وقعوا في لجج الضلال واللام
في ولتتسع لام الامر والمعنى لتتسع قلوبكم لحمل العلم فحذف لدلالة المقام وما ياتي عليه

والمحتمل

والمحتمل صفة لرجل وقدر جواب الشرط **باب المستاكل بعلمه والمباهي به**
قوله صلى الله عليه واله في حديث سليم بن قيس منهومان لا يشبعان طالب دنيا
وطالب العلم فمن اقتصر من الدنيا ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك
الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه
بلوغ النهمة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام
شبه عليه السلم من يتناول الدنيا من اي وجه اتفق ولا يمتنع من تناولها ومن يحصل العلم
سوا كان علما نافعا ام ضارا ام خاليا من النفع والضرر وسوا قرنه بالعمل ام لا وسوا اخذه
من اهله ام لا بمن لا يشبع من الطعام ولم يكتف بما فيه صلاحه فكما ان الزيادة منه مفسدة
للبدن ومخرجه للمزاج عن قربه للاعتدال وربما اهلكته فكذلك الدنيا والعلم فان
الزيادة عما هو مامور باخذه على وجه مضر له [illegible] فقد تذهب به وتهلكه
فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله فقد كف شهوته عن الزايد عن القدر المفسد كمن
كف شهوة بطنه وكذا العلم فان من اخذ من اهله وهم اهل العلم عليهم السلم و
من اخذه عنهم وانقاد لما ياخذه وعمل به سلم من ورطة الشبهات الحاصلة من العلوم
التي لا تنفع بل قد تضر وقوله عليه السلم الا ان يتوب او يراجع يحتمل ان يكون المراد الا ان
يتوب عما لا يمكن المراجعة فيه كما يفوت من حقوق الله تع التي لا يقدر على ادائها
وما لا يقدر عليه من حقوق العباد اما بانقراض اهلها او بعدم امكان الخلاص
منهم ولو بصلح او ابراء ونحوه وهذا في حق الله تع ظاهر فانه اكرم الاكرمين وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات واما حقوق الناس فلا يبعد ان الله سبحنه
يعوض عنها اهلها اذا وصل الانسان الى مرتبة لا يمكنه الخلاص واخلص التوبة والله
والله تع اعلم او يراجع فيما يمكن فيه المراجعة فيوصل الى ذوي الحقوق حقوقهم
ولو بابراء او هبة او صلح وما كان من حقوقه تع له وجه يصرف فيه فكذلك فالاتيان
باو لفايدة الى الاول يكفي فيه التوبة والله اعلم وهي الندم على ما فرط منه والثاني
تكون توبته بالمراجعة مع انهما قد لا يجتمعا واجتماعهما لا ينافي الاتيان باو لبعد
معرفة ما يترتب على كل قسم ولبيت القضية مانعة الجمع والواو لا تفيد ما ذكر من الفوايد
على ان في تقييد الجمع المطلق كما قال الكوفيون والاخفش والجرمي واستدلوا عليه

نعاید کثیرة کقول جریر جاء الخلافة او کانت له قدرا وقول نوبر لنفسی تقاها او علیها فجورها وقول النابغة الی حمامتنا او نصفه فقد وغیر ذلک وح یمکن حمل الراجع علی نحو ما تقدم وعلی التاکید بنفی احتمال الاخر وهو تعلق التوبة بما هو حق الله والراجع بما هو حق الناس فتامل والله اعلم وهذا المقام یحتمل التفصیل وکلام اکثر من هذا لا یخفی علی المتدبر قوله علیه السلم فی حدیث ابی خدیجة من اراد الحدیث لمنفعة الدنیا لم یکن له فی الاخرة نصیب ومن اراد به خیر الاخرة اعطاه الله خیر الدنیا والاخرة فی تغییر کلما یتعلق بالدنیا بالمنفعة وفیما یتعلق بالاخرة بالخیر تنبیه علی انما یراد به الدنیا لا خیر فیه وان ترتب علیه شیء فهو محض منفعة دنیویة وما خیر بخیر بعده النار کما فی الحدیث فیما لا خیر فیه من المنافع للتبع طلبه ولما کان ما یعطی فی الدنیا بسبب طلب خیر الاخرة کان ایضا خیرا فلهذا قال علیه السلم خیر الدنیا والاخرة والظاهر انه لو ضم الی ارادة خیر الاخرة الدنیا التی یستعان بها علی الاخرة لم یکن ذلک منافیا لارادة خیر الاخرة بل هو داخل تحت ارادة خیر الاخرة لما ورد فی الحدیث نعم العون الدنیا علی الاخرة وتقسیم الارادة الی القسمین الظاهر ان المراد به الدنیا فقط او للاخرة فقط واما صورة اجتماعهما فالله کما لا یحصل کما ورد من تشبیههما بالضرتین وبکفتی المیزان وبالمشرق والمغرب وقد تقدم ان ضمیمة الدنیا علی وجه داخل تحت ارادة الاخرة فلا یتحقق اجتماعهما علی غیر هذا الوجه ویحتمل قوله علیه السلم من اراد الحدیث لمنفعة الدنیا وجها اخر وهو ان یکون المقصود منه بالذات منفعة الدنیا سواء کانت مقصودة وحدها ام ضم الیها منفعة الاخرة بالتبعیة وکذا قوله علیه السلم ومن اراد به خیر الاخرة ای سواء کانت مقصودا وحده ام مقصودا بالذات وارادة الدنیا معه بالتبعیة والضمیمة فالاول لیس له فیما قصده بالتبعیة نصیب والثانی سیجمله علی ما یؤول الی الاول من دخول الضمیمة تحت ما یتعلق بالاخرة ویحتمل شموله لما ینافی الاخرة فتامل وکان فی لفظ النصیب اشعارا بهذا الوجه والاخیر ولکل من محتملات نظر بالتامل والله اعلم والخبر هنا لیس للتفضیل وهو ظاهر قوله علیه السلم فی حدیث حفص بن غیاث اذا رایتم العالم محبا للدنیاه فاتهموه علی دینکم فان کل محب یحوط ما احب قد علم من الحدیث السابق وغیره عدم اجتماع تحصیل الدنیا والاخرة علی الوجه المتقدم فاذا کان العالم محبا للدنیا کان عمله لها ومن عمل للدنیا لو کان العمل للدین لا للاخرة ولو احب

الدنیا کان حریصا علی حفظها وصیانتها وهو معنی الاحاطة فیخرج بذلک عن الامانة علی امور الدین فلا ینبغی اخذها عنه لانه یصیر بذلک متهما محلا لان یخون الامانة فیکون اخباره عما یسال عنه متعلقا بما یقتضیه هواه والمحافظ علی دنیاه ومن کان امینا کان بخلاف ذلک یصدع بالحق ویقول به ویؤدیه کما امر باداء من غیر ملاحظة اهل الدنیا ومنفعة الدنیویة وقوله عم فان کل محب نح دلیل علی ان محبة الدنیا تکون سببا للتهمة وهذا مما یجده کل عاقل حقا بینا وفی اضافة الدنیا الی ضمیر العالم دون ان یقول علیهم السلم محبا للدنیا ایماء علی خسته والی انه اضاف الی نفسه ما لا یلیق بالعالم اضافته الیه والی ان وبال الدنیا علیه اکثر من وبالها علی غیر العالم ومن هذه تستخرج وجوه اضافة الدنیا الی المخاطبین فتدبر قوله علیه السلام اوحی الله الی داود علیه السلم لا تجعل بینی وبینک عالما مفتونا بالدنیا فیصدک عن طریق محبتی فان اولئک قطاع طریق عبادی المریدین ان ادنی ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتی من قلوبهم معناه والله اعلم لا تجعل بین محبتی وطاعتی او رضای او القرب منی ومحبوه من ترید من ذلک عالما مفتونا بالدنیا فیمنعک ویضلک عن الطریق الموصل الی محبته اباک او محبتی ایاک او الیهما باعتبار التلازم او بناء علی جواز ارادتهما فان اولئک ای العلماء المفتونین بالدنیا ولا شارة صیغة الجمع لو قوع عالما فی سیاق النفی ولدفع توهم ارادة عالم مخصوص قطاع طریق عبادی الذین یریدون الوصول الی محبتی ورضای ونحوها فان افتتانهم بالدنیا یبعثهم علی ارتکاب ما لا یتوصل من الاغراض ان اقل ما انا صانع بهم من الجزاء علی هذا ان انزع حلاوة مناجاتی من قلوبهم التی هی من اجل المطالب واسنی المآرب ویحتمل ان یکون المعنی ان اقرب ما انا صانع بهم وذکر النزع لو ضعها بالکلیة بحیث لا یبقی لها اثر ونزعها اما بعدم تدارکهم بالعنایة والتخلیة بینهم وبین افتتانهم بالدنیا بحیث لا یتوجهون الی المناجاة او بعدم قبول مناجاتهم وعدم ترتب الثواب علیها او بمعنی انهم یصیرون بحیث لا یجدون هذه الحلاوة ومن لم یجد لشیء لذة ولا اثر ترکه واعرض عنه ویحتمل ان یکون قطع الطریق بمعنی ان الناس اذا راوهم مع علمهم حریصین علی الدنیا متهالکین علیها کان ذلک سببا لحرص الناس وتهالکهم علیها من حیث توهمهم ان العالم لولا ان علمه اقتضی حب الدنیا ودله علیها لما حرص فمن یرید الوصول یتوهم ان مثل هذا طریق

متوصل او يقولون اذا كان هذا كذلك مع علمه فنحن اولى بالحرص فيكون ذلك باعثا
على ترك العلم او العمل به ويخدش هذا الوجه التقييد بالمريدين الا ان يجاب بانهم
في الاصل يريدون ذلك فمنعهم ما ذكر وهو كما ترى وقريب منه احتمال انه اذا احب الدنيا
كان سلوكه مع الناس بمقتضى طباعهم وميلهم والناس عبيد الدنيا واسارى
الشهوات وامور الاخرة شاقة وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
فيحرص بعضه على المساهلة وتسويغ ما لا يجوز فمن يريد الوصول بحول هذا العالم بعينه
ويترك ما يريد او لا فهو قاطع طريقه وخطا به تعع لداود عليه السلام الظاهر انه والله اعلم
من قبيل القول لك واكنه لتسمعي يا جاره ونحوه قوله تع لئن اشركت ليحبطن عملك و
غيره مما المقصود بالخطاب به غير المخاطب والله اعلم وتكرار بين في بيني وبينك لاجل
الضمير لو قيل بين زيد وعمرو الظاهر انه يتكرر كما تقدم نقله عن الحريري .
قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم الفقهاء
امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع
السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم لا اشتباه في ان سلاطين الجور امورهم
مبنية على خلاف ما جاءت به الرسل في جميع الاشياء في اكثرها الغرض والفقهاء
اذا اتبعوهم باختيارهم انما يكون ذلك لاجل تحصيل الجاه وحطام الدنيا منهم ونحو
ذلك ومن ذلك سلوكهم معهم بما يرضيهم وكل هذا يخرجون به عن الامانة التي هي تاديته ما ياتيا
مطلبهم ومنهم عدم ارتكاب السلطنة والجور وقد تقدم ما هو اعم من هذا من محبة
الدنيا والفتنة بها عن ابي عبد الله عم وذكر هذا الفرد بخصوصه اما لاقتضاء المقام
اياه او لكونه اشد خطرا وللتنبيه على ترك الاعتماد على الفقهاء الذين يتبعون السلاطين
المخالفين لولاة الامر وان الامتناع يجب ان يكون لهم فانهم امناء الرسل وغير من سلك
طريقتهم خائن الرسل ونحو ذلك ولا يغتر احد بتموبيههم على الناس ان ذلك لاجل جلب
نفع لغيرهم او دفع ضرر فان هذا ونحوه على تقدير صحته لا يفي بما يترتب على فعلهم من المفاسد
وما وقع لبعض من علماء الائمة عليهم السلم مستثنى لانه بامرهم ولعل منه ما يدخل في التقية
الجائزة والله اعلم قوله عليه السلم في حديث ربعي من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح

الا لاهلها

الا لاهلها معناه والله اعلم من كانت غاية طلبه للعلم مباهاة العلماء بالتفوق عليهم
واظهار انه اعلم منهم ومجادلتهم لاجل ذلك ونحوه ومماراة السفهاء بمعنى جدالهم ومنازعتهم
والقاء الشكوك عليهم ونحو ذلك مما يريد التميز به على مثله وصرف وجوه الناس بمعنى ان
يكون طلبه المعلم ليكونوا الناس له اتباعا مريدين ومعتقدين فلو كان قصده الهداية
والارشاد لم يكن من هذا القبيل وصرف الوجوه كناية عن كونهم مقبلين عليه ومائلين
اليه كما ان الاقبال يكون بالوجه ويحتمل ان يكون المراد به اقبال من يتبعهم الناس وصرفهم
نحوه فاذا دام من دونه تبعه لمتابعة الوجوه اياه يقال فلان وجه قومه اذا كان كبيرهم
ورئيسهم كما ان اشرف اعضاء الانسان الوجه وقوله عم فليتبوأ مقعده من النار قال ابن الاثير
قد تكررت هذه اللفظة في الحديث والمعنى لينزل منزله من النار يقال بوأه الله منزلا اي اسكنه
اياه وتبوأت منزلا اي اتخذته انتهى وهذا نحو ما تقدم تقتضي زيادة عذاب هذا العالم عن
غيره ممن ليس بعالم وحاصل معناه انه قد اخذ النار منزلا ومستقرا ينزل به ويستقر
كمن كان على ثقة ويقين واطمينان بمنزل اتخذه وهياه ليكون به ويستقر عن الحركة
في السعي والمشقة وهذا يستقر في الحركة والسعي في غير الشقاء والعذاب نعوذ بالله من
ذلك ونسال التوفيق لما يحبه ويرضاه وكثيرا ما يدخل الشيطان في هذا الدقيق على العلماء
نحو ما تقدم من اتباع الظالم من كونه يريد يدفعون ضررا ويغيثون ملهوفا وهذا قد يكون
المقصود بالذات منه صرف الوجوه ويتخذ هداية الناس سلما يعرج به الى ذلك ومن كان قصده
الهداية فهنيا له ان كان من اهلها لكن مثله لا يصدق عليه طالب العلم لصرف وجوه الناس عليهم من
هذه الحيثية بل قصده طلبه للهداية بالذات وان قصد صرف الوجوه للجهال واذا لم يقصد
لانبيائهم فصرفهم وجوههم والمحذور قصد صرف الوجوه على الوجه المذكور والله اعلم وقوله
عليه السلم ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها يحتمل وجهين احدهما ان يكون المراد بالرياسة التفوق
على الناس وكون رياستهم من غير ان يكونوا ماموربن باتباعه ولا مامورا بالتراوس عليهم
وهذه الرياسة انما تصلح بمعنى تليق وتناسب كما تليق السفه انما يصلح للجاهل لا للعالم وذلك
بحسب اعتبار الدنيا واوضاعها لا الصلاح الحقيقي لاهلها وهم غير العلماء من الجهال
المتمردين لان العالم لا يليق به ان يقصد الى مثل هذه الرياسة بل يجب عليه العمل بعلمه ومن
جملته ترك حب الرياسة وهذا الوجه يصرف وجه الناس له تمام الربط وبمباهاة العلماء و

تمام الآية الشريفة والربط في الجملة الثاني ان يكون المراد بالرياسة من الله تع وهي رياسة من جعله
الله رئيسا واجب الاتباع والطاعة فان هذا الرئيس مع حرصه على صرف وجوه الناس اليه ليبعثهم
الى طاعة الله ويهديهم السبيل معصوم من حب الرياسة الباطلة وغيرهم عليهم السلم ممن تابعهم
فسلك طريقهم وكان اهلا للهداية اذا قصد الهداية خاليا من حب الرياسة كان داخلا في التبعية
لهم عليهم السلم وهذا امر عزيز الوجود الا فيمن هداه الله ومع هذا ان يكون القصد منه الى
الهداية ولو قصد معها صرف الوجوه لاجلها فكما تقدم والا فالغالب ان يقود صاحبه
الى حب الرياسة الباطلة وهذا الوجه يتعلق بالاخير فقط الا ان يكون المراد منه ان العالم لا ينبغي
له ان يفعل ما يقصد به التفوق بلحد الامور المذكورة فان ذلك طلب للرياسة والرياسة
لا تصلح الا لاهلها فلا ينبغي ان يترأس العالم بما ذكره ونحوه **باب لزوم الحجة على العالم وتشديد
الامر عليه** **قوله** عليه السلم في حديث حفص بن غياث يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان
يغفر للعالم ذنب واحد هذا الحديث كما تقدم يدل على كون العالم المذنب اشد عذابا
من الجاهل وعلى ان الجاهل فيه من وجهين احدهما التقدم للمغفرة للجاهل على المغفرة
للعالم والثاني انه لا يغفر له ذنب واحد حتى يغفر للجاهل سبعون ذنبا والظاهر ان المراد من
السبعين هذا العدد كما في قوله تع ان تستغفر لهم سبعين مرة وفي قوله عليه السلم لازيدن على السبعين
ويحتمل ان يكون كناية عن مغفرة ذنوب كثيرة للجاهل قبل مغفرة ذنب واحد للعالم والكلام
في الاية المشهور ويمكن ان يقال الكلام فلا يدل على حصول مغفرة الذنب الواحد بعد مغفرة
السبعين ونحوها او يقال ان مغفرة السبعين قبل الواحد لا يدل على مغفرة الواحد فيكون
من قبيل ما لو قال احد للاخر لا اقتلك فيقول انا اقتلك قبل ان تقتلني فلا يلزم ان يحصل
مغفرة الذنب الواحد للعالم بعد حصول مغفرة السبعين للجاهل فتامل **قوله** عليه السلم
ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار فيما رايت من النسخ هكذا بتعريف العلماء باللام و
لعل اللام زائدة وكانه على التعريف للمبالغة بانهم كانهم نفس السوء كما في رجل عدل ومما
يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع ويحتمل ان يكون جمع اسوء كحمر جمع احمر وغبر
جمع اغبر وهما يستوي فيه الجمع والمفرد كفلك وهجان لكنه موقوف على السماع وويل كلمة
عذاب وواد في جهنم قال في القاموس وفيه او بيل الشر وفي غريب القران ويل كلمة تقال عند
الهلكة وقيل واد في جهنم وقال الاصمعي ويل تقبيح وويس استصغار وويح ترحم انتهى وتلظى

مضارع

مضارع اصله تتلظى ويحتمل ان يكون ماضيا لتحقق الوقوع ومعناه تتلهب وتلتهب
قوله عليه السلم في حديث جميل اذا بلغت النفس هذه واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة
ثم قرا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة مفهوم الوصف والشرط يدل على شيئين
احدهما ان غير العالم قد تقبل توبته عند بلوغ النفس الى ما اشار اليه عليه السلم والثاني
ان العالم قد تقبل توبته قبل البلوغ لوقوع النكرة بعد الاثبات فيهما او مقتضى الشرط و
وقوع التوبة نكرة في سياق النفي ان العالم في ذلك الوقت لا تقبل له توبة اصلا وقوله عليه
السلم التوبة الخ يحتمل وجها احدهما ان يكون المراد مجرد بيان الفرق بين العالم وغيره بان التوبة
قد تقبل الى ذلك الوقت بحيث يكون دخلا من غير العالم باعتبار ان عمله السوء عن جهالة
بخلاف العالم الثاني ان يكون جوابا لما لعله يقال اي فرق بين العالم وغيره بمقتضى قوله تع
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وغيره وظاهره عدم الفرق
بين العالم وغيره في الاتيان وغيره فذكر عليه السلم ان الفرق بينهما ان الاثبات ان مفهوم الشرط
دال على قبول التوبة العالم وغيره فيما اتصل بالنهي نهيه ولكن الى حين الحتم والله تع كريم و
الكريم اذا وعد وفا فكيف يوقع عذابه على اليقول في الجملة اجاب عليه السلم بان التوبة التي على
الله ان يقبلها هي التي صدرت بعد عمل السوء بجهالة بخلاف التي صدرت عن علم بالسوء ويحتمل
ان يكون المراد ثم قرا هذه الاية الشاملة لقوله تع ثم يتوبون من قريب واكتفى الراوي بما ذكر منه
والله تع اعلم **قوله** عليه السلام في حديث ابي بصير في قول الله عز وجل فكبكبوا فيها هم و
الغاوون هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره الظاهر انه تفسير للغاوين فان من
وصف شيئا وعمل بغيره فهو ضال عن الطريق الذي وصفه ولعل له ان يكون المراد بعد
الجور فوصفوا ذكروا اوصافه الحسنة وما يترتب عليها من الصلاح والثواب وما يترتب على
ضده من الضلال ذمها بالتبعية وذلك داخل تحت العلم فيكون الواصف عالما واما ان يكون
المراد ثم من وصف شيئا عادلا او طريقا عادلا اي مستقيما جاريا على قانون الشرع ثم خالفه
وعمل بغيره وضمن خالفوه معنى عدلوا عنه ونحوه فعدي بالى والمعنى خالفوه متهيئين الى
غيره ويمكن ان يكون وجه التضمين ابهام العدول بثبوته اولا الهمم بالفعل ثم المخالفة لاجل
ان المخالفة لا تتوهم ذلك مع افادتها معنى العدول والتغيير ثم ان ما بين الوصف باللسان
وعدم العمل به من التبعيد وبعد صاحبه عن طريق الصواب وفي ذكر اللسان اشارة الى ذلك

لم يكون الا بتحريك اللسان فقط من غير ان يكون ناشيا عن عمل ونحوه وكتبكبوا مبالغة وزيادة
في كبوا والله اعلم باب النوادر قوله عليه السلم في حديث حفص بن البختري رفهوا
انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان معناه والله اعلم انكم اريحوها من
الروح بمعنى الراحة اذا حصل لها ملال من تحصيل العلم او مطلق الطاعة بالاشيا البديعة من
الحكمة لا من غيرها وهي التي تنتعش النفس وتستلذ بها لتكون في راحة من التعب ويحصل
لها بعد الراحة اقبال وتوجه الى تحصيل ما هي بصدد تحصيله والحكمة وان كانت كلها بديعة
ولكن قد يكون بعضها ابدع او بديعا من حيث اشتماله على نحو من لطف وقصص تدخل في
الحكمة او لان النفس قد تمل من الكدّ في بعضها فانظر الى البديع غير ما ملت منه النفس بزيل
ذلك عنها او يريحها فيجده الانسان بديعا بالنسبة الى ما كان فيه وانه بديع باعتبار انه كان
جديدا لذه او ان المراد بالبديع الجنس اذ الاشيا متعدده فان النفس تمل من اعاده
كالشيء الواحد كما تمل من الطعام الواحد ونحو ذلك وبديع الحكمة ويجوز ان يكون من اضافة
الصفة الى الموصوف ولو اشترطت المطابقة فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث وعلى
عدم الاشتراط وهو الظاهر ظاهر ويجوز ان يكون الاضافة بيانية وان يكون لامية وان تكون
بمعنى من والله اعلم قوله عليه السلم في حديث ابي بصير يا طالب العلم ان العلم ذو فضايل
كثيرة فراسه التواضع الحديث قد تقدم ما يفيد مثل هذا المعنى من قوله عليه السلم يا طالب
العلم فيراجع من اراده وفي تشبيهه عليه السلم بصاحب هذه الاشيا وما يتبعها تنبيه
على ان كمال العلم بذوي ... كمال العلم انما يكون بوجودها ونقصه يكون بحسب ما انتقص
منها فالعالم غير المتواضع علمه كجسد لا راس له فكما ان الجسد من غير راس لا نفع له بل مآله
الى ان يصير جيفة وهو كالجماد الملقى كذلك العالم المتكبر او غير المتواضع يكون كالحسد في
عدم ما يترتب ... منه من المنافع ويعقبه من المضار الاخروية وقد يكون بعضها في الدنيا و
العالم الحسود كالاعمى فكما ان الاعمى لا يستضي بنور عينه كذلك الحسود لا يستضي بنور علمه
بل هو اشد ظلمة ولما كان مشهورا شايعا تاثير عين الحسود في المحسود ناسب ذكر العين
له والمراد من الفهم والله اعلم قوله وأذنه الفهم فهم الاشياء وتدبرها فان المقام
مقام الحث والتعليم بان لا يترك العالم هذه الخصال وكون الانسان لا فهم له بمعنى انه لا
يقدر على فهم ما يراد منه باباه للمقام والعقل لنا ... للتكليف ما لا يطيق ولا يطيق خطابه

بهذا

بهذا جعل الاذن الفهم باعتبار ان التفهم يحصل من الانصات والاستماع وهو اية
اخرى على ارادة المعنى الاول وفي قوله عليه السلم ولسانه الصدق تنبيه على ان الكذب لا يكون
لسانا يعبر به في العلم وانما الكذب لسان ضد العلم فالعالم الكاذب لا يسوغ تنزيله كالاعم فانه كا
الاخرس من حيث انه لا نطق له لظهور المحسوس وشهرته والا فهو اشد نقصا منه بل قد لا يكون الاخرس
او عادم اللسان ناقصا الا من جهة الخلقة وهو امر سهل عند عدم حصول لسان العلم بالكذب
ونحوه غيره مما شبه به ولما كان رسوخ الشيء وثباته في الحافظة يحصل بالتكرار والتفكر كان
الفحص مناسبا لجعله حافظا للعلم ولكون العمدة العظمى في العلم الاخلاص وحسن النية وكان ذلك
بالقلب جعل قلب العلم حسن النية والمراد بالعقل في قوله عليه السلم وعقله معرفة الاشيا
اما العقل الغريزي لهذا العلم ومناسبته للعقل الحقيقي للانسان ظاهرة فان الاشيا تعرف
بالعقل فيناسب كون المعرفة عقلا للعلم او العلم يقتضي العقل على نحو ما تقدم في الفهم فان
الكلام في هذا ونحوه مع من اتاه الله العقل المعتبر في الفطرة الاعقل بها فاذا عرف العالم
الاشياء التي ينبغي معرفتها على وجهها كان عاقلا بالمعنى المذكور وكان علمه ذا عقل بهذا
المعنى فتامل ومناسبة اليد بالرحمة من حيث ظهور اثرها بها اكثر من غيرها والبحث على بسط
اليد بما تقتضيه الرحمة ومناسبة الرجل لزيارة العلماء ظاهرة والظاهر ان المراد بالعلماء من جمع
الاوصاف ليكمل العالم بزيارتهم فان مقتضى هذا الحديث وغيره ان من اتصف بغير ما ذكرنا
وغيره في غيره لا يستحق الوصف بكونه عالما الا ان يكون زيارة بجملة اخرى تقتضيها او لدية
بما نحوه والعلو في العلماء اضافي وله مراتب ولما كان ما نهى همه تحصيل السلامة للانسان
مما يخاف منه بالامتناع منه بما يمنعه ومما يكسب نقصا من خسة وبخل ونحوهما من الخصال
الذميمة فكذلك العالم اذا سلم مما يشين دينه ومروته كانت همته السلامة من اذى يسوء في الاخرة
وفي الدنيا اذا كان سوء ما يؤل الى الاخرة فالسالم من ذلك صاحب همة ومن يتورع عن محارم
الله او عما نهى الله عنه كان واضعا الاشيا في مواضعها التي امر بوضعها فيها عاملا بعلمه وهذا
هو الحكيم ومن نجا من ورطات الذنوب فقد استقر وليس من التي تزلزله ومن عوفي من الذنوب
كانت العاقبة قائدة الى الجنة وكل ما فيه حسن العاقبة ومن وفى بوعده كان وفاؤه كانه
مركب يامن به من هزال وضعف في مثل الدابة وغرق وكسر في مثل السفينة فان الافات التي
تحصل من خلف الوعد كالافات المذكورة للمراكب ونحوها وسلاح العالم لين الكلام كالسلاح الذي

يدفع به بالعنف والضرر كالسيف ونحوه بل هو سلاح سهل يليق بالعالم وهو لين
الكلمة مما ينبغي اللين فيه الموجب للانقياد وعدم النفرة وذلك تتفاوت المقامات
والازمان وكما يترتب على استعمال السلاح من قتل وفتك لتسهيل ما يريده مستعمله ودفع
الاذى عنه ونحوه فكذلك الكلام في اللين يترتب عليه قبول الكلام وتأثيره وعدم معاداة
الناس ومعاونتهم بخلاف الكلام الخشن فان جرح اللسان اعظم من جرح السنان وما
يترتب على الكلام الخشن والسلاح المتعارف من المفاسد لا يترتب على الكلام اللين
مع حصول النفع المقصود ومناسبة الرضا للسيف من حيث ان الرضا يؤثر نحو ما يؤثر
السيف فكما ان السيف مشهور امره بين الاسلحة لقضاء الوطر فكذلك الرضا بقضاء الله تع
وعما ينبغي الرضا عنه وبه مما يصير صاحبه مطمئن القلب ساكن الجوارح كما ان المصاحب للسيف
غير فزع مما يخاف منه لو لم يكن معه سيف ومناسبة القوس المداراة من حيث ان الرامي
محتاج الى التامل والتفحص في تصحيح قوسه حتى يصيب غرضه وهدفه ويحتال في امر الرمي و[illegible]
فكذلك العالم اذا كان مداريا للناس كل بحسب ما يقتضيه حاله كان مصيبا الغرض راميا
عن قوس الاصابة سالما من خطر هوا الرمي ومناسبة المحاورة بالجيش ظاهرة فكما ان
بالجيش وتعبيته يترتب على الوجه المقرر يحصل الظفر ونيل المراد فكذلك بمحاورة العلما
ومباحثتهم على وجه تحقيق الحق واستعمال الاداب المقررة واخلاص النية يحصل الظفر
بتحصيل الحق من العلم وثمرته فالمحاورة على الوجه المذكور كالجيش المقاتل حسن التعبئة
والقتال وكما ان اختلاف القلوب والاراء للجيش وعدم الاتفاق على قصد واحد فيه
ضد الخصم تكون عاقبته خذلانهم وهلاكهم فكذلك العالم المحاور لا لطلب الحق بل
للجدال والمماراة ولاظهار الغلبة والفضيلة كما هو كثير شايع يكون في ذلك هلاكه في الاخرة
والعقبى كعاقبة الجيش المذكور واذا تادب العالم باداب العلماء التي ينبغي التادب بها
كان غنيا ينفق من ادبه ما ينفق ذو المال من ماله وغير المتادب فقير لا شيء عنده ينفق
منه فان ما عنده من العلم لو كان يذهب بغير الادب ضياعا او من المشهور شعرا او نثرا فقس
المروة والادب ونحوها او كون اجتناب الذنوب وهو التقوى ذخيرة يعدها الانسان ليوم
فاقته امر ظاهر فان من حاز هذه الذخيرة كان غير محتاج عند احتياج الناس الى ما يدفع
عنهم الخوف المعاد كما ان صاحب الذخيرة في الدنيا مطمئن القلب مما يدخل على غير المدخر

من خوف الجوع

من خوف الجوع والاحتياج ونحوهما وكما ان الزاد يتوصل به المسافر الى ما يريد في قطع
المسافة فكذلك فعل الاحسان والمعروف للعالم فانه زاده في قطع مسافة مجاراة الناس وقطع
مسافات الاخرة وكما ان صاحب المنزل الذي ياوي اليه ويستقر فيه مطمئن القلب غير محتاج
الى ان ياوي الى منزل غيره فكذلك العالم الموادع للناس اي المصالح لهم مستقر القلب مطمئن
الخاطر من خطر العداوة والقيل والقال والتفكر في حيل مقاومة العدو ودفع كيده
بما يصير به مضطرب الجنان مشوش الفكر لا ماوى له ومن كان على هدى دله الهدى على
الطريق المستقيم فسلم من مشاق حزن الطريق ووعره التي يقاسيها السالك بغير دليل كما
ان السالك غيره ورفيقه صحبة الخيار وحبهم على اليقين لان من احب الاخيار وصحبتهم لا
يستوحش كما لا يستوحش من صحبه رفيقه في غربة [illegible] مع من صحبه او احبه رفيقا في سفر
الاخرة رزقنا الله تع والمؤمنين هذه السعادة وختم لنا ولهم بالحسنى وزيادة انه جواد
كريم [illegible] الله تع اعلم بمقصد اوليائه عليهم الصلوة والسلام قوله صلى الله عليه واله
في حديث حماد نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم
وزير الرفق العبرة لا شبهة في ان الايمان على المراتب المذكورة وغيرها فناسب تشبيهه بالسلطان
وهو استعارة بالكناية واثبات الوزير له تخييل والمنح [illegible] ترشيح وجعل العلم وزيرا
من باب [illegible] لما كان قوام الايمان ونظامه وتحمل مشاقه بالعلم كما ان قوام امر السلطان
وانتظام حاله وحمل اثقال سلطنته يكون بمن يتحمل عنه ذلك جعل العلم وزير الايمان والحلم
وما بعده لا يصلح للموازرة فكان حقيقا بها ولما كان للعلم مشاق كثيرة كان المعين
له عليها الحلم فناسب كونه وزيرا وكذلك احتياج الحلم الى الرفق واحتياج الرفق الى الصبر
فمناسبته ظاهرة هذا على نسخة الصبر وعلى نسخة العبرة فمعناه والله اعلم ان صاحب
الرفق محتاج الى الاعتبار والتامل والتدبر ليضع الرفق موضعه ولا يكون مضيعا
له فان الشيء الموضوع في غير موضعه يخرج عن حقيقته قوله عليه السلم في حديث عبد
الله بن ميمون القداح جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ما العلم
قال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول
الله قال نشره لا شبهة في انه صلى الله عليه واله اعلم بمواقع الكلام ومراد السائل وما فيه نفعه
ومصلحته فجوابه عليه الصلوة والسلام مطابق لذلك فجوابه اولا بالانصات فقط هو السكوت [illegible]

ينفع كما في الرواية لعله عليه السلم انه يسال بعده عما يعقب لا انصات بوحى او غيره او انه لم يسال ذكر له ما بعده و وجه تنبيه ما ظاهر و الظاهر ان المراد بالحفظ ما يشمل عن ظهر القلب و الحفظ بالكتابة ونحوها بحيث لا يغير به تغير وقد لا ينافيه النقل بالمعنى بالشروط المعتبرة و الاتيان ثم في كلام السائل يمكن ان يكون للتراخى كل عن سابقه بالفصل بالجواب وقد تاتى ثم لمطلق الترتيب وفى تاخير النشر عن العمل بالعلم تنبيه على ان العالم اذا لم يعمل لا ينبغى ان ينشر ما علم لكونه ح غير مامون وعلى ان العلم لا يوخذ منه لذلك ومثله ما قيل من المراتب في عدم الاعتداد بالاخير من دون السابق والله اعلم والهاء في هما السكت دخلت على الاستفهامية قوله عليه السلم في حديث على ابن ابراهيم المرفوع طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل الحديث شرح قوله عم فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم تنبيه وحث على انه ينبغى تمام التفحص في تمييز هذه الاقسام الثلثة لانها يشتبه على الناس لاختلاط الاقسام بعضها ببعض فلا ينبغى للانسان ان يحكم بعين التشخيص بل يتفحص عن الصفات المذكورة فمن وجدت فيه عمل بمقتضاها ولا يلتفت الى ما عليه اكثر الناس من متابعة اهوائهم وميلهم فربما اكثر منهم تحمل العصبية مع من يطلع منه على ما ينافيها بالمجرد كونه مريد الملك الشخص ومما يدل على ذلك انك ترى شخصين كل واحد منهما تلمذوا وانتسب الى واحد وكل منهما يظهر لحضار الحق فيهم بتعصبه وشكر كثير يشهد به الوجدان ولا انصاف فجمعه عليه السلم بين العين والصفة لفائدة اذ قد يرى شخص ويظهر منه او يخيل فيه صفة ويثبت فيه وقد يوصف شخص ولا يكون الوصف مطابقا او سببه ما ذكره فينبغى ان تكون المعرفة بالعين والصفة على الوجه المعتبر فباجتماعهما غالبا ما يظهر الحق وهذه المقامات خطابية يظهر المراد منها بنحو هذا التوجيه والله اعلم واللام في قوله عم للجهل يحتمل معنيين احدهما التعليل وهو يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون المعنى انه يطلب العلم ليجهل على غيره ويماريه بمعنى انه يفعل به فعل الجاهل ويتعدى عليه بتضمينه معناه من حيث ان المتعدى يستحق التسمية بالجاهل ومنه قوله تع والله اعلم بل انتم قوم تجهلون وقول الحماسى الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وهذا انسب للاوجه ولتمام الربط بالمراء وقد يويده ايضا قوله عليه السلم فصاحب الجهل والمراء ثانيا انه يطلبه ليظهر بها جهل غيره ومما راته ثالثها انه يطلبه لرفع الجهل عن

نفسه

نفسه فقط بحيث يسمى عالما ولا يسمى جاهلا ولا يقصد ثمرته فالمضاف محذوف للقرينة فان طلب العلم لاجل تحصيل الجهل لا يتعلق به قصد ذى عقل ومثله قولك زيد يجمع المال لاجل الفقر والفخر على الناس وظاهر ان معناه لاجل دفع الفقر او مخافته وارادة الفخر و نحو ذلك ومثله شايع ولا يلزم منه تقدير هذا المضاف المعطوف ايضا لعلمنا من تقدير مضافين متغايرين تدل عليهما القرينة او يكون العطف بحسب المعنى على المضاف الاول المحذوف ونحو هذا عطف المراء على الجهل في الوجه الثانى وقد لا يحتاج اليه فيه تامل ويرجح الثانى على الثالث تعلق الجهل والمراء به وبغيره لكن الثالث احسن معنى من الثانى و الوجه الوجيه الاول المعنى الثانى ان يكون اللام لام العاقبة كما في قوله تع فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمعنى ان هذا الصنف حيث طلبه لا لاجل ان ينفعه في الاخرة ويحصل له ثمرته ولكنه لم يطلبه على وجهه ولم يعمل به كذلك من خلوص النية وغيره من الشروط المعتبرة في العالم العامل فكانت عاقبة هذا الطالب وغايته الجهل اى استحقاق ان يسمى جاهلا لا عالما فان الطالب اذا لم يكن عاملا لا يحصل من ثمرة العلم الا بمثل ونحوه ولذا لم يجمع الشرائط تكون عاقبته المماراة ايضا ويمكن تنزيل دفع الجهل عن نفسه وتجهيل غيره على لام العاقبة ايضا فتدبر واللام في قوله عليه السلم للاستطالة للتعليل ويحتمل العاقبة بقرينة ما تقدم والختل الخديعة واللام في قوله عم للفقه والعقل للتعليل فقط وهو موته التعليل في الجميع ومعنى طلبه للفقه ظاهر والعقل مقابل الجهل الموصوف به الاول وقد تقدم كثير مقابلة العقل بالجهل والمعنى والله اعلم انه طلبه ليكون فقيها او يستعمل عقله فيما ينبغى استعماله فيه فان العلم قد يكون باعثا على ذلك ومحركا له كما تقدم من قول امير المومنين عليه السلم بالعقل استخرج غور الحكمة والفقيه غير العامل بالمعنى المذكور غير فقيه فلا بد معه من العقل والاندية جمع الندى على فعيل وهو مجلس القوم ومتحدثهم وجمع النادى كذلك والمجلس القوم نهارا او المجلس ما داموا مجتمعين فيه وقوله عم قد تسربل بالخشوع اى تلبس به و جعله كالسربال اى القميص والدرع او كل ما لبس فقد جعل هذا اللابس بالشمال البدن حرصا على اظهاره والتلبس به لما كان الخشوع يحصل كثيرا بالاعضاء التى تظهر للحس وقد يكون تصنعا عبر عليه السلم به بخلاف الورع فانه مما يظهر باثره فلهذا قال عليه السلم وتخلى من الورع وفى تخلى اشارة الى انه لم يحصل من الورع على شىء اصلا ويمكن ان يكون المراد

وصفه بالخشوع الخالي من الورع فان الخشوع لا يعتد به الا اذا كان مقرونا بالورع فدق
الله من هذا خيشومه في القاموس دقه كسرها او ضربه فهشمه انتهى والخيشوم اقصى الانف
والحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام والفقر فان دعاءه عليه السلم على هذا القائل
والخب بالكسر الخداع والخبث والغش ورجل خب بالفتح والكسر يستطيل على مثله من اشباههم
اي على الطالب مثله في الجهل والمراد كان من اشباهه وفي القسم الثالث لا يليق به ان يكالم هذا او
بياخشه ليكون مستطيلا عليه ويحتمل ان يكون المراد من اشباهه في كون كل منهما موصوفا
بالعلم وان تغاير الوصفان ويتواضع للاغنياء من دونه اي يتواضع للاغنياء الذين هم دون
هذا المتواضع من جهة العلم ونحوها كالشرف والنجابة والذين هم دونه من يستطيل
عليه في المرتبة المذكورة او يتواضع للاغنياء من غير ان يتواضع لمن يستطيل عليه
من اشباهه اراده يحمل سقوطه من اعين الناس وحيا لان يكون متفوقا عليه وبالتواضع
فد يحيل فيه خلاف ذلك او يتواضع للاغنياء من غير ان يتواضع لهذا الذي يستحق التواضع
بناء على الوجه الثاني المتقدم فهو لحلوائهم هاضم الحلوا ... ويقصر وهو كناية عما ينبغي له
منهم من الحطام والاكل بسبب تملقهم وعدم النظر فيما في ذلك من الخوف والشبهة وفي ذكر
الحلوا المتعلق بما يوكل على وجه الميل الزائد تنبيه على الخسة من جهة اخرى وهي قضاء شهوة البطن
والهضم كناية عن كونه ياكله برغبة وميل زائد واشتهاء كانه شهيا من يهضم كل ما ياكله وفي هذا
الفعل حطم لدينه واصل الكسر للشيء اليابس وفيه تنبيه على ان هذا الكسر ككسر ما لا يجبر فان
اليابس اذا كسر امتنع جبره وقوله عليه السلم فاعمى الله على هذا خبره دعاء عليه على هذا الصنف
وهو من قبيل قوله تعالى فعميت عليهم الانباء ضمن اعمى معنى اظلم ونحوه والتعبير بالعمى لما فيه
مع الظلمة من النقص الكامل الحاصل من العمى وعلى مثلها في قولك ضاع على فلان سعيه
واتلف عليه ماله اي اعمى على هذا الطالب خبره وهو عبارة عن قطع خبره اي الخبر عنه بذكر
ونحوه ويحتمل ان يكون المعنى اعمى الله خبره للجاهل هذا الفعل الذي يفعله ويمكن ان يكون خبره
بضم المعجمة وسكون الموحدة بمعنى علمه ومعرفته اي اظلم عليه ذلك بحيث لا يهتدي غيره بنور
علمه والوجهان ياتيان هنا ايضا في علامة ويحتمل بعيدا ان يكون الجملة دعاء له لا خبرية والمعنى
انه لسو فعله اعمى الله خبره بحيث لم يكن في زمرة من يخبر عنهم بالخير والعمل بالعلم وهذا ياتي
ايضا في قوله عليه السلم وقطع من بين العلماء اثره وفيما قبله وبعده يناسب الجميع وان كان الدعا

في الجميع

في الجميع ظاهرا ومعنى قطع الاثر انه لم يكتب يحسب في زمرة العلماء ولم يبق له اثر والاثر
يجوز فيه فتح الهمزة والمثلثة وكسرها فسكونها والثاني انسب بالثاني والاول بالاول وفي معالم
جدي طاب ثراه فيما رايته بخطه انه بالمعجمة فدق الله منه حاطم وكذا في كتاب الخصال في
الاول وفيهما فكان الحديث منقول من غير هذا الكتاب او انه في نسخته هكذا والمعرح انه يتقحم
ويكسر من اقدارهم اذ لا يذكرهم من غير حضورهم لما هو متعارف وفي تخديم الرضي من
الاغنيا واهل الدنيا يقال هضمه اذا ظلمه وكسر عليه خفره او انه لترخيصه لهم في امر الدين والعبادة
وتسهيله عليهم ذلك ميلا الى ما يوافق طباعهم ويسهل عليهم نظامهم ويكسر حلوائهم هو نفع
لهم في العقبى وهو لدينهم كاسر بالمعنيين المذكورين وقد رايت في كتاب البيان والتبيين للجاحظ
في جملة حكاية ان اباك ياكل من حلوائهم ويحطم في اهوائهم واكابة الهم وسوء الحال والانكسار
من حزن فذكر الحزن اما من عطف الخاص على العام والسبب على المسبب وبارادة ما سواه
من الكآبة والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام والحندس بالكسر
الليل المظلم والظلمة والمعنى قام في الليل في وقت ظلمته ومن جمع هذه الصفات كان انسه
بالله وحده ومن انس به استوحش من سواه ومن استوحش من ثقاته مع ما يقتضي
عدم الوحشة فمن غيره اولى واعطاه يوم القيامة امانه على الدعاء الا عطاء في يوم القيامة
وعلى الاخبار معناه حصل الاعطاء للامان الكائن في يوم القيامة والفرق بينهما كالفرق
بين قولك اعطيتك اليوم الامان غدا واعطيتك الامان غدا والله اعلم قوله عليه السلم في
حديث طلحة بن زيد رواة الكتاب كثيرة وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش
للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهال يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع
يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان هذا الحديث لا يخلو من
اشكال بحسب الظاهر من حيث معناه وربط بعضه ببعض وهذا ما خطر لي
بتوجيهه والله اعلم عقلا صدا ولينا ثم قوله ان رواة الكتاب كثير معناه والله اعلم ان الرواة
من الناس كثير وهم الذين يروون الكتب مع المراعاة وعدمها والمراعي قليل بالنسبة الى غيره
فالراوي من غير مراعاة كما يروي مثل الكتاب الكافي من غير ان يصححه ويضبطه ويقيد بحواشيه
او يعمل بها او ينقلها على وجهها ونحو ذلك ونحوهم الجهال فانه قد تقدم ان مثلهم لا
يسمى عالما بل هم احق باسم الجهل لانهم لا يروي شيئا والمراعي لما ذكر مما ينبغي مراعاته

فليل وهم العلما وكثير وقليل بما يستوي فيه المفرد والجمع فلذلك حملا عليه ورعاة جمع
راع كقضاة وقوله عليه السلم وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب كلام مناسبة و
مربط بالاول لا ربط تفريع ليكون بالفاء بل هو كلام مستقل معطوف على ما قبله ليتفرع على
الجميع ما بعده ومستنصح ومستغش يمكن ان يكونا مبنيين للفاعل والمعنى ح كم من شخص
يريد ان يروي كتاب الكافي مثلا مع اعتقاده فيه فلا يجد النسخة مضبوطة على الوجه المعتبر
فيكون ذلك سببا لتركه روايته الى ان يجد ما فيه بغيته من نسخة ولو كان راويه قد صححه على
الوجه المعتبر لوجد هذا الطالب المستنصح مطلبه سهلا من غير تعب زايد على ما يحتاج
اليه ويمكن ان يكونا مبنيين للمفعول والمعنى ح ان كثيرا من الناس يريد اخذ الحديث
عنه على وجه انه مستنصح في ذلك فيظهر غش كتابه او انه غير معتبر فيكون ذلك سببا لترك
اخذ الحديث عنه فيصير مستغشا لغش كتابه فاللام في قوله للكتاب للتعليل وفي قوله للحديث
يجوز كونها للتعليل وغيره ويمكن ان يكون الاول مبنيا للمفعول والثاني للفاعل والمعنى
ح كم من شخص يمكن ان يوخذ الحديث منه على وجه النصيحة وليكونا اهلا لذلك ولكنه لا يجد
كتابا معتمدا عليه فيكون في ذلك تعطيله وقد يكون كتابه ذهب بوجه من الوجوه وغيره
من الرواة لم يحصل منهم تصحيح يعتمد عليه او لم يحضره وكون الاول مبنيا للفاعل والثاني
للمفعول يمكن توجيهه بتقريب ما ذكر وقوله عه فالعلما يحزنهم ترك الرعاية يظهر وجه توجيهه
من التقرير السابق فان العلما يحزنون لاجل ترك الرعاية للحديث وضبطه وحفظه والعمل به
وقد يؤول ذلك الى تعطيلهم فيحزنون لمطلق ترك رعايته من حيث حرصهم على ضبطه و
نشره فما ينفعه الجهال من مجرد الرواية يكون باعثا على حزنهم وقوله عليه السلم والجهال يحزنهم
حفظ الرواية يحتمل ان يكون معناه ان الجهال اعم الرواة من غير الشروط المعتبرة او مطلق
الجهال على احتمال يحزنهم حفظ الرواية بمعنى صونها وضبطها عن الخلل والعمل بها فانهم
قد الفوا عدم العمل والصحة والضبط وغيرهم من العلماء بخلافهم والمرء يحوط ما احب ويميل
الى ما اعتقاده ويكره ما خالفه فهم يحزنون من حفظ الرواية على وجهها اي يتالمون لذلك
من باب المشاكلة لان الحزن الحقيقي على ما فات او يفوت الانفعال لان الحزن على فوات ما يريد
وهو عدم الحفظ من الحفظ وقوله عه فراع يرعى حيوته وراع يرعى هلكته متفرع على ما
قبله فان العلماء الذين يحزنهم ترك الرعاية يكونون مراعين للرعاية وفي ذلك حيوتهم

وسعادتهم في الاخرة فان الحيوة منها هي الحيوة والجهال يحزنهم حفظ الرواية على وجهها
فهم يرعون عدم تحقق ذلك وفي هلاكهم في الاخرة وهو الهلاك الحقيقي ويحتمل ان يكون
المراد بالكتاب القران والمعنى ح ان من يرويه كثير ومن يراعيه ويرعى معانيه ولو باخذ علمه من اهلها
قليل وكم من شخص يعتمد على ما يرى من الحديث كيف كان ويترك الكتاب لعدم فهمه ما
يوافق مطلبه منه او عدم الرجوع في فهمه الى غيره او عدم مناسبة ما يفهم لمطلبه فهو مستنصح
للحديث مستغش للكتاب من هذه الجهة وح فقول العلما يحزنهم ترك الرعاية وجهه ظاهر وتوجيه
حزن الجهال بتقريب ما ذكر في الاول ويبعد هذا الاحتمال لفظ رواة وسياق الكلام ويقربه ما
ورد في الحديث اخر بما يدل على ارادة القران مع انصراف اطلاق الكتاب اليه والله تع اعلم قوله
عليه السلم في حديث عبد الرحمن بن ابي نجران من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله
يوم القيمة عالما فقيها الظاهر ان المراد الحفظ عن ظهر القلب فانه المتعارف في الصدر السالف
ويحتمل ارادة ما يشمل الحفظ على وجه جامع الشرايط من ضبط ونحوه وفي حديث رواه الصدوق
قدس سره من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله عز وجل
يوم القيمة فقيها عالما ونقل شيخنا البهائي طاب ثراه في اول شرح الاربعين وهو كما ترى مقيد
بما يحتاجون اليه في امر دينهم فيمكن ان يقال بحمل المطلق على المقيد وان الله سبحانه لا يعطي
هذه المرتبة مع التقييد يعطيها مع الاطلاق فانتفت مفهوم الشرط في كلامه صلى الله عليه
واله يدل على انه مع الاطلاق لا يكون كذلك قلت يمكن الجواب بان الحديث المقيد مروي عن النبي
صلى الله عليه واله والمطلق عن الصادق عليه السلم ولا بعد في اقتضاء الله تعالى في وقت الحكم
بالاطلاق وفي الاخر التقييد او ان الثواب على الاطلاق حصل بعد الثبوت على التقييد لتاخره
عنه ولو زمنه صلى الله عليه واله او ان الاطلاق بنا في كون مفهوم الشرط حجة اذ جميع الاحاديث
محتاج اليها في امر الدين فلو في الجملة والتقييد لمجرد التوضيح فتامل وهذا مع قطع النظر عن
الاتصال وتكافؤ الحديثين وعدمه ومعنى بعثه عالما فقيها ان الله سبحانه بهذا القدر اليسير يبعثه
الله في زمرة العلماء الفقهاء وان لم يصل الى مرتبتهم عمره والظاهر ان حافظ هذا المقدار
انما يدخل في زمرة العلما الفقها لو كان قايما بما يجب عليه وتاركا لما يحرم ولو بتقليد ويحتمل
انه بهذا المقدار يكون في جملة العلما ثم يلحقه ما يلحق غيره من العلما من الثواب والعقاب وفيه تامل
والله اعلم وقال شيخنا البهائي رحمه الله في الحديث الذي تقدم من حفظ على امتي الظاهر ان على بمعنى

الاقدام لئن حفظ للاجلهم كما قالوه فی قوله تع ولتكبروا الله علی ما هدیكم ای لاجل هدایته ایاكم ویحتمل ان یكون بمعنی من كما فی قوله تع اذا اكتالوا علی الناس یستوفون انتهی اقول قد تقدم وجه لطیف خطر بالفكر القاصر ینفع فی مثل هذا المقام وهو ان یقال هنا ان حفظ معنی املی ونحوه فیفید معنی الحفظ والاملاء بالتقدیر بعلی والمعنی انه یحفظ ویشفع به الامم بمجرد الحفظ عبر كما فی واذا تاملت مواقع التضمین تجدها كلها او اكثرها مفیدة كما ذكرته ومنه یظهر معنی التضمین واذا نظرت الی قوله تع ولتكبروا الله علی ما هدیكم تجد فیه من معنی التعلیل ما لیس بظاهر فی قوله صلی الله علیه واله علی امتی وكونها بمعنی من لا یفید المعنی المذكور من كونه مع الحفظ ناشرا لما حفظ لینتفعوا به فتدبر **قوله** علیه السلم فی قول الله عز وجل فلینظر الانسان الی طعامه بعد قول السائل قلت ما طعامه علمه الذی یاخذه عمن یاخذه لا اشبهه فی انهم علیهم السلم اعلم بظاهر القران و باطنه وهذا من تفسیر الباطن الذی لم یهتد الیه المفسرون فیما اریته والعجب من الطبرسی قدس الله روحه لم ینقل هذا الحدیث فی تفسیره مع التزامه بنقل ما ورد عنهم علیهم السلم فی تفسیر القران وفیه تنبیه علی انه لا یجوز اخذ العلم الا من اهله واصل اهله اهل العلم علیهم السلم وبقیته لاهل الاخذ عنهم وتصاروا اهلا باخذهم عنهم ونقل المتقدمین رحمهم الله لم یعتمد فی روایة المخالف الخارج عن الاهلیة علی مجرد نقله بل القرائن علی كونه من اهله كما تقدم فی نحو هذا والله اعلم والذی یظهر من تفسیره علیه السلم بما ذكر انه یكون الا فی قوله تع انا صببنا الماء صبا هو العلم والارض فی قوله تع ثم شققنا الارض شقا هی محل العلم ووعاؤه وهم اهل العلم علیهم السلم والله تع اعلم **قوله** علیه السلم فی حدیث ابی سعید الزهری الوقوف عند الشبهة خیر من الاقتحام فی الهلكة وتركك حدیثا لم تروه خیر من روایتك حدیثا لم تحصه معناه والله اعلم ان التوقف عند ما یشتبه علی الانسان اما بعدم حصول العلم او الظن الذی یجوز العمل به اوما یشمل كل مشتبه یترتب الضرر منه علی الوقوع فیما لا یجوز الوقوع فیه اوبمجرد خیر من الاقتحام فی الهلكة وتقحم فی الامر رمی نفسه فیه فجاة بلا رویة واقتحم نحوه والتفضیل اما علی اصله المتعارف بمعنی ان الذی یرمی نفسه فیما من شانه ان یهلك قد یحصل له نادرا الخلاص من الهلاك لكن یرمی نفسه من شاهو من شانه ان یهلك من یقع مسلغرض یمكن تحصیله ان سلم من الهلاك فعدم الوقوع خیر من الاقدام علی الوقوع وفعله فان فیه السلامة یقینا والیقین یحتمل السلامة احتمالا مرجوحا فالخیر ثابت فی الجملة فی الاقتحام باعتبار ما یترتب علیه من النفع اذا سلم وقد یعفو الله

٦

سبحانه عمن یقتحم الهلكة فیما لا یجوز فالوقوف خیر منها لاحتمال تحصیله مع السلامة واحتمال العفو وكما اذا اراد الانسان مثلا ان یتناول مالا مشتبها بالحرام فاما ان یكون فی الواقع حراما اولا فالخیر فیه فی الجملة باعتبار الاحتمال المذكور وقد یوافق راوی الحدیث ونحوه الصواب فكل ما ذكر لا یخرج عن الاقتحام فیما هو محل لان یهلك فیكون التوقف خیرا منه واما ان یكون التفضیل من قبیل ما ورد من قوله علیه السلم لصوم یوم من شعبان احب الی من ان افطر یوما من شهر رمضان فالتفضیل باعتبار اصل الحب من جهة غیره عه وقول امیر المومنین علیه السلم فابدلنی بهم خیرا منهم وابدلهم بی شرا منی فالتفضیل باعتبار اعتقادهم الخیر فی انفسهم والشر فیه علیه السلم ومعنا المقتحم فی الهلكة یتصور خیرا یترتب علی اقتحامه كان یری الناس انه راو للحدیث مثلا او لیدفع عن نفسه نقص الجهل اذا سئل فیتخیل هذا الشخص خیرا لخبر التوقف بهذا الاعتبار وقریب منه الماكل المشتبه ونحوه فانه یعد الانتفاع به خیرا والتفضیل بالمعنی الاخیر انسب من حیث انه من هذا شانه علی المعنی الاول من الثلثة الذین فی النار فیما یتضمن الفتوی ونحوها واما بالنسبة الی نحو المال المشتبه فانه ینطبق علی المعنی الاول اذا لم یكن النهی عنه للتحریم فتامله والمعنی الثانی یوافق الجمیع وان خالف من حیث كثرة المنقول الی الی فی التفضیل لكنه واقع فی كلامهم علیهم السلم وغیرهم وان نوقش فی الامثلة امكن فرض غیرها والله تع اعلم بمقاصد اولیائه وقوله علیه السلم وتركك حدیثا لم تروه خیر من روایتك حدیثا لم تحصه معناه والله اعلم انك اذا رایت حدیثا ولم تكن رویته عمن یجوز الروایة عنه ولو بالطرق التی تجوز الروایة بها كالاجازة ونحوها او رویته ذلك الحدیث ولكن لم تحصه ولم تحفظه علی الوجه الذی سمعته او علی وجه الذی رویته به من الطرق فتركك الروایة هذا الحدیث الذی لم ترویه خیر من روایتك هذا الحدیث الذی لم تحصه علی الاول بمعنی لم تخص صحته وضبطه بالروایة وعلی الثانی بمعنی لم تحفظه علی وجهه الذی رویته خیر من روایتك لهذا الحدیث الذی لم تحصه بالروایة والحفظ والضبط وفی القاموس الاحصاء العد والحفظ وقد لا یحصر المراد من الالفاظ فی نقل اهل اللغة فان المقام قد یقتضی استعمالها فی معان تناسبه علی وجه المجاز ونحوه ولا ینافی هذا الحدیث جواز النقل بالمعنی بشروطه فانه قد یحصی المعنی وان لم یحص اللفظ ومعنی التفضیل هنا یعلم مما تقرر فی التفضیل السابق وقوله عه خیر من روایتك حدیثا لم تحصه ولم یقل خیر من روایته او من روایتك ایاه او نحو ذلك كانه تنبیه وقرینة علی ارادة ما تضمنه لفظ تروه من المعنیین

المذكورين ولو قال خير من روايته ونحوه لم يظهر ذلك فافهمه والله اعلم فان قلت يمكن
ان يكون المعنى ان تركك حديثا لم تروه بطريق من طرق الرواية خير من روايتك حديثا لم تحفظه
ولم تضبطه فيكون الحديث الثاني غير الاول فلم يحمل عليه قلت هذا الكلام ظاهري منظور فيه لان
قالب اللفظ ساقط بحسب المعنى والربط عن درجة الاعتبار فان قولك تركك اكل مال زيد خير
لك من اكل مال عمرو والحرام والمشتبه مما ينبو عنه مثله كلام اهل الذوق السليم فكيف بكلام
الامام عليه السلم مع ان المقام وسياق الكلام يقتضيان ان الكلام على وتيرة واحدة وان
تركك الشيء خير من فعله لا التمييز بين فعلين متغايرين لا ربط لاحدهما بالاخر فان التفضيل في
مثلها ينظر فيه الى ان هذا الوجه حسن اقوى من الاخر فيرجح عليه لتلك الجهة ويكون في غير مثل هذا
المقام كما اذا قلنا مثلا جلوس زيد احسن من اكله اذا كان جلوسه مشتملا على هيئة حسنة وادب
بخلاف الاكل وفرق بين قولنا هذا الفعل خير من هذا الفعل وهذا الفعل الذي تفعله خير لك
من كذا فتدبر والله اعلم قوله في حديث حمزة بن الطيار انه عرض على ابي عبد الله عليه السلم
بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت ثم قال ابو عبد الله عم لا يسعكم
في ما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد
ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تع فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون هذا
قريب من مضمون الحديث السابق وامره عم بالكف والسكوت على وجه الزجر والمبالغة وتاكيد
في الكف عن بلوغه ذلك الموضع اما لانه لم يرو الخطبة عند بلوغه على ما هي عليه او لم يروها
الى ذلك الموضع على وجهها وكان كلامه عند ذلك الموضع وعدم روايتها على وجهها بعدم
ضبطها على وجهها ونحوه عمن ينبغي الاعتماد على قوله او انه عند بلوغ ذلك الموضع كان الكلام مما
لا يظهر معناه والوقوف عليه الا بتعليمهم عليهم السلم وكان سمعه من غير تعليمهم ربما كان فهمه
له باعثا على الاعتقاد ما لا يجوز اعتقاده او العمل به فامره عليه السلم بالكف عنه وقال لا يسعكم الخ
يعني لا يسعكم في مثل هذا ان تتكلموا فيه ولا في غيره مما ينزل بكم الخ ويحتمل ان يكون الخطبة ليست
من كلام ابيه عليهما السلم واتفق انه صبر الامر الى ان بلغ ذلك الموضع ويحتمل غير ذلك والله اعلم
وقوله عم لا يسعكم الخ في معنى الامر بما هو اهم من ذلك والمعنى ان كل شيء لم يصل اليكم على وجه
العلم فكفوا عنه وتثبتوا وردوه الى ائمة الهدى الخ ومع حضورهم عليهم السلم تحصيل العلم سهل
لمن امكنه مشاهدتهم وسؤالهم ونحوه واذا امكن لا يعدل عنه الى الظن ولعل النهي عن اتباع الظن

مخصوص بنحو ذلك ويحتمل ارادة ما يشتمل النوع من العلم باعتبار تحصيله من لم يتيسر له
تحصيل العلم والله اعلم والاب الطاهر انه المراد به الباقر عليه السلم ويحتمل ارادة امير المؤمنين
عليه فان خطبه مشهورة والقصد الوسط بين الطرفين قال في النهاية والمراد به هنا والله اعلم
الطريق المستقيم غير المائل الى احدى الجهتين او الوسط الخالي من الافراط والتفريط وهو الحق
والصواب الذين لا ميل فيهما ولا عدول عنهما وهو صريح كغيره في انهم عليهم السلم اهل
الذكر الذين ينبغي سؤالهم وضمير يبلغ يرجع الى الذي عرض الخطبة ويحتمل رجوعه الى الامام
عليه السلم يعني يبلغ سماعه ونحوه والله اعلم قوله عليه السلم في حديث سفيان بن عيينة وجدت
علم الناس كله في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف
ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك معناه والله اعلم وجدت علم الناس
الكاملين الذين يستحقون التسمية بالناس العلماء وغيرهم همج خارج عن استحقاق التسمية
بالناس او بالناس العلماء او وجدت العلم الذي في الناس وهو الذي ينبغي ان يصدق عليه
حقيقة العلم وما عداه من العلوم التي سموها بهذا الاسم خارج عن العلم او وجدت علم الناس
الذي كلفوا بمعرفته فغيره ليس من علم الناس ولا شبهة في انهم عليهم السلم معدن الفصاحة
والبلاغة وصحة الكلام والمطابق للقاعدة اربعة بالتاء او الاولى والثانية الخ وما هو واقع
في الحديث من هذا القبيل اما من حيث النقل بالمعنى مع عدم التمكن الراوي من طرق هذا الفن
او من تحريف الناسخ او من اشتباه في الخط على الناسخ ونحو ذلك وكون معرفة الرب تبارك وتع
اولا لانه ظاهر فانها مقدمة شرفا ورتبة وغيرهما مما لا يخفى اذ شرف العلم ورتبته بشرف
المعلوم والمراد بمعرفة الرب ما يجوز ان يعرف به تع مما عرف من نفسه وعرف به انبياءه ورسله
واوصياؤه عليهم السلم لا كل ما يدعى ان له دخلا في المعرفة الناشي عن مجرد اعمال الفكر القاصر فان
كثيرا من ذلك مما يزيل ويوقع في الشكوك والشبهات المانعة من المعرفة والثاني ان تعرف ما صنع
بك من كونه تع منحك عقلا وقوة وارادة وقدرة واختيارا وغير ذلك مما لا يحصى من انعامه عليك
ومننه لديك ثم ارسل لك رسلا يدلونك على ما ينفعك وما يضرك مما لا يدرك جهته العقل بالاستقلال
ونصب لك بعد الرسل صلى الله عليهم اوصياء يهدونك الى مثل ما يهدون به ولا يكلفك الا دون
ما اعطاك مما يقع التكليف به وهذه مرتبة ثانية بعد المعرفة والثالث ان تعرف ما اراد منك
من طاعته وعبادته وترك معصيته ويدخل فيه علم الشرايع والاحكام وما يتعلق بهما او ما

يتوقفان عليه ومرتبه هذا بعد مرتبه معرفة الصنع ولما كانت المعرفة قد يحصل من
التعمق فيها واعمال الفكر والآراء وصف الله سبحانه بما لا يجوز وصفه به ونسبه ما لا يليق بجناب
المقدس نسبته اليه ونحو ذلك كما وقع كثيرا لكثير بحيث يؤدي الى التجسيم والتشبيه والوصف
بالصورة والتخطيط ونحوه وذلك بسبب الاعتماد على الافكار القاصرة عن حقيقة معرفته
تع والصنع قد يؤدي الى نحو الجبر والقدر المذموم صاحبه ونسبة تاثير العلويات وغيرها
في القوى وغيرها الا على وجه خاصيته اودعها الله فيها تقتضي تاثيرا مخصوصا ونحو ذلك
مما لا يجوز اعتقاده وكان القسم الثالث وهو معرفة ما اراد منك قد يحصل منه مثل
العجب والرياء وغيرهما مما ينقض اصل الدين او يزيله كانت مرتبة هذا القسم بعد مرتبة الاقسام
الثلاثة فحاصل الترتيب المذكور فقد جمعت هذه الاربعة جميع العلوم التي يحتاج اليها والله تع اعلم
قوله عليه السلم في حديث هشام بعد قوله ما حق الله على خلقه ان يقولوا ما يعلمون
ويكفوا عما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه يحتمل والله اعلم ان من ادى الى الله سبحانه
هذا الحق كان مؤديا لجميع الحقوق فانها لا تنفك عمن هذا شانه وموجودة بوجوده وان المقام
السؤال والجواب يقتضي تخصيص القول مع العلم والكف مع عدمه والا فحقوق الله تع على خلقه
للتخصيص او باعتبار كثرة ما يترتب على القول والكف وتركهما من المصالح والمفاسد التي اختص
بخلاف غيرهما ومن هذا شانه يكون مؤديا لاكثر الحقوق فذكر عليه السلام اعظم الحقوق وهذا
الوجه كما ترى ولعل الوجه ما تقدم والله اعلم قوله عليه السلم في حديث علي بن حنظلة
اعرفوا منازل الناس على قدر رواياتهم عنا معناه والله اعلم اعرفوا منازل الناس الذين يعتمد
على رواياتهم ونقلهم اما لفهمه من الناس او باعتبار الناس المعهودين او ان كلام من يعرف
من يحمل الرواية ويجوز نقلها عنه من الناس والاعتماد على قوله عليه السلم عنا فانه يخرج الكاذب
ومن يخرج من الزيادة والنقيصة على وجه لا يجوز ونحوه وعلى الاخير يدخل الجاهل المعلوم
بقرينة صدقه وقد يحمل على بعض الاحتمالات الاخر وكان الظاهر عدم ارادة نحو ان
كون ليس ممن يتناوله الامر بمعرفة منزلته والله اعلم والقدر الظاهر ان المراد الكمية مع اعتبار
الكيفية ويحتمل العكس وارادتهما معا على جواز استعمال المشترك في معنييه ولو حقيقة
ومجازا واما باعتبار حال الكيفية تحت الكمية او بالعكس والله اعلم قوله عليه السلم في بعض خطبه
حديث ابن عائشة البصري ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا

بحكيم

بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن فتكلموا في
العلم تبين اقداركم معناه والله اعلم ليس من استعمل عقله فيما ينبغي استعماله فيه من انزعج من قول
الزور فيه ومن فعل ذلك كان فعله كفعل غير العاقل فلهذا وصف بكونه ليس بعاقل في التعبير
به دون التعبير بالمجنون تنبيه على ان مثل هذا مع هذا الفعل له عقل يقدر على ان يفعل به فعل
العقلاء بخلاف التعبير بالمجنون تنبيه على ان فانه ليس فيه هذه النكتة وان كان قد يوصف مثله
بالمجنون ايض وقد تقدم مضمون هذا فالعاقل اذا استعمل عقله علم ان قول الزور لا ضرر عليه
في الاخرة بل له بذلك النفع وضرره في الدنيا ان حصل بقول الزور فهو سهل ولا اثر يشر بعده بحبه
والاخير خير بعد المعاد وكما يحصل له الثواب يحصل لقائل الزور العقاب فينبغي ان لا ينزعج لذلك العاقل
ابدا على الضرر الذي يريد الانسان ان يتقيه عمن كان نسبيا الاثر علاج فمن انزعج فقد ادخل الضرر
على نفسه وجلب النفع لمن يريد ان علاجه فالذي يعقل لا ينزعج لذلك اصلا لو كان مما يقتضي
الشرع دفعه عن نفسه سعى في دفعه بما امكن ومن كان [illegible] مما يقتضيه حكمته وهو ما يرجع الى
العلم والعمل ووضع الاشياء مواضعها وحاء ان الله ورسله واوصيائهم لم يرض بثناء الجاهل عليه
فان الرضى بذلك خلاف ما تقتضيه الحكمة وقول عليه لان ثناء الجاهل اما خطأ او في حكم الخطأ
فان اصاب لا يكون ثوابه عن قصد يعتد به فالرضا بثنائه رضا بباطل او بثناء مبطل صادر
ثناؤه عن غير محله وقد يترتب على الرضا مفاسد كالغرور ونحوه مما ينافي الحكمة فان الانسان
يحوط ما احب والناس الى امثالهم اميل وحبك الشيء يعمي ويصم وذلك من فعل غير الحكيم وهذا
بخلاف ثناء العالم او العاقل الذي لا بما يترتب عليه نفع دنيوي واخروي اما الدنيوي فانه
قد يكون الثناء سببا للاعتقاد فيه والانتفاع به واحترامه لذلك وعزته ونحو ذلك واما الاخروي
فلما يترتب على ما ذكر ونحوه من الثواب وذلك من مقتضى الحكمة والعمل بها او فيه رضى الله و
طاعته والتادب باداب الامام وامتثال امره وفي ذلك معرفته فقد ورد في تفسير الحكمة انها
طاعة الله ومعرفة الامام ويحتمل ان يكون المراد ثناء الجاهل بحاله فانه اما ان يكون بخلاف
ما يشعر به وجهها لم ولتفتي اصابته وذلك غير معتد به مع عدم العلم بحاله وصدوره عن
الجاهل والله اعلم قوله عليه السلم الناس ابناء ما يحسنون يحتمل وجهين احدهما ان الفخر
لا ينبغي ان يكون بالاباء بل بالكمال والفضل ومحاسن الشيم والاداب فان الفخر بالهمم العالية لا بالرمم
البالية وقد يسود المرء من غير اب بحسن ادبه فقد يختفي الرعاع لا نعل [illegible]

اصل الفتى ما قد حصل فاتى الانسان ما يحسنه من المحاسن يعني ان ينسب اليها و يفتخر
بها كما يفتخر بالآباء بل الفخر بها لا بالآباء وفيه اشارة الى ان من لم يكن فعله حسنا يكون كمن
لا اب له ينتسب اليه وكلما ازدادت المحاسن ازداد حسن الانتساب الثاني ان يكون المراد به ما يشمل
غير الحسن ايضا فالمعنى ان الناس ابناء ما يأتون به ويصدر عنهم ونحوه سواء كان حسنا ام
قبيحا فصاحب المحاسن حسن وان كان اباؤه غير كرام وصاحب القبائح ونحوها غير حسن وان
كان اباؤه كراما فالانسان ينسب الى ما يصدر عنه ويحتوي عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر
فصاحب الخير ابوه خيره وصاحب الشر ابوه شره فان قلت المناسب على هذا الوجه ان يقول ابناء ما
يفعلون ويأتون فيقال الناس ابناء ما يأتون ويفعلون ونحو ذلك قد يمكن الجواب بان اصل
هذا الفعل وان كان يدل على حسن الفعل الا انه قد يستعمل في غير الفعل الحسن في نفسه كما
تقول انا احسن قتل زيد شر قتل وعقوبته اشد عقوبته اذا كان ذلك قبيحا عنده الا انه اتى
بهذا الفعل على اكمل وجوهه حتى صار شايعا ان يقول الانسان لمن يتوعده بالاذى انت
تحسن ان تؤذيني بمعنى تقدر على ذلك ويمكن ان يكون ذكره للحث على ان يكون الفعل حسنا
والتفاول به والوجهان مفادهما الرد على من يفتخر بالآباء ويتوهم ان ذلك كاف في الكمال وقوله
عليه السلم وقدر كل امرء ما يحسن نحو ما ورد من كلامه عليه السلم قيمة كل امرء ما يحسنه وهما
يفيدان مع تاكيد الاول مضمون الكلام السابق فائدة اخرى جليلة وهي ان حسن الهيئة والمنظر
والتركيب والصورة قد يكون كلها او بعضها دخل في زيادة القدر والقيمة والاعتبار بحسب
مراتب ما له قدر وقيمة فنبه عليه الصلوة والسلم على ان الانسان ليس من قبيل الصوان مثلا
ليكون شبهه سببا لزيادة قدره وقيمته والجواهر ليكون صفاؤها وكبرها وحسن تدوير
بعضها او شكلها سببا لذلك بل قيمة الانسان انه لو كان مما يبذل فيه القيمة وقدره واعتباره
ما يحسن لا غيره من نحو ما ذكر فغيره فان احسن الخصال الحميدة كانت قيمته على قدر ما
فيه منها وان خلا من الخصال الحسنة كان كما لا قيمة له من نحو القاذورات وكلا به ويمكن
اعتبار الوجهين السابقين في قوله الناس ابناء ما يحسنون اما الاول فظاهر واما الثاني
فهو ظاهر ايضا فيما له قيمة وفيما لا قيمة له يكون من قبيل ما لو راى شخص حجرا يشبه احد الجواهر
مثلا في نظره فتوهم من ذلك النوع واند وقيمه فعرضه على من له خبرة وتمييز وساله ما قيمة
هذا فقال له قيمته كقيمة الحجر الملقى الذي لا ينتفع به بوجه ويمكن اعتبار وجه اخر وهو ان تعتبر

القيمة

القيمة حسنة وقبيحة فيقال مثلا قيمة كذا الذهب وقيمة كذا التراب ولما كان بين جملة الناس ابناء
ما يحسنون وجملة قدر كل امرء ما يحسن ما يقتضي العطف عطفها عليها بخلاف الجملة الاولى
بالنسبة الى ما قبلها وان كان لها بما قبلها مناسبة ما باعتبار قسمي المنزعج وغيره والحكيم و
غيره بناء على الوجه الثاني المتقدم او بالحكيم وغير المنزعج بناء على الاول وذلك ظاهر لمن له خبرة
جزئيا بالفصل والوصل وقوله عليه السلام فتكلموا في العلم تتبين اقداركم ومعناه
والله اعلم على تقدير ان يكون المراد بما يحسن ما يحسن من العلم وصفات الكمال ونحوها مما
يدخل تحت العلم ولو بما يلزم العالم انكم تكلموا لا ينبغي لتظهر محاسنكم وقدر مراتبكم لمجرد
اظهار ذلك بل ليظهر المنتفع وجه الانتفاع منكم بقدر ما يجد من حالكم وليجد جاهل
جاهلكم ما يرفع ذلك الجهل ونحوه وقد يجب على الانسان اظهار حاله ليقتدي به
ويعتمد عليه فيما يحتاج اليه من الاحكام والفتاوى وتعلم الخير والصلاح ووجوه
العلم فمع عدم الكلام قد لا يحصل ذلك وربما يكون تمام الامر عليه فان اظهار ما ينبغي
اظهاره منوط برفع المانع كما هو معلوم مقرر ويمكن ان يكون المراد امرهم بالتكلم
لتظهر اقدارهم عند غيرهم وعند انفسهم فكم من عالم مجهول القدر عند غيره
وكم من جاهل لنفسه بان يعتقد مرتبة من العلم فاذا تكلم ظهر له انه ليس من اهل تلك
المرتبة فتبين له قدره فيكون ذلك باعثا على ظهور فساد اعتقاده ورجوعه الى
غيره وقد يكون الانسان غير معتقد مرتبة وهو فيها او هو اعلى منها ويمنعه عن اعتقادها
كسر نفسه وعدم ميله الى اظهار الفضل ونحوه هربا من الشهرة فيبقى من ذلك شك وشبهة
في تلك المرتبة فيبنى على ما دونها فاذا تكلم ظهر له ذلك وكان باعثا على جرأته على اظهارها
واعتقادها وكل ذلك يترتب عليه وجوه المنافع ودفع المضار وقد يكون الجهل بسيطا
فالتكلم يكون باعثا على تعلم العلم وترك ما هو عليه من الجهل وقد يمكن ان يكون الامر لكل احد
يمكن في حقه ذلك بالكلام في العلم والله اعلم والفاء في قوله عليه السلم فتكلموا يجوز كونها
للاستيناف والتفريع ومجرد العطف انجاز وربط هذه الوجوه بما قبلها يظهر بالتامل
الصادق وتبين اصله وهو مجزوم في جواب الامر قوله عليه السلم في حديث عبد الله بن
سليمان بعد قول عثمن الاعمى له ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذي ريح
بطونهم اهل النار فهلك اذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا

فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا هٰهنا لما كان كلام الحسن البصري
مشتملا على قصور وجهل وعناد من جهات تكلم عليه السلم بما تكلم احدها انه بيان بما
يدل على العموم فحوى من يكتم العلم بان هذا شانه وكان ينبغي تخصيصه انكان كلاما مرسلا
اخذه منه بعين لا يكون له مانع من اظهار العلم من تقية ونحوها كان يكون مامورا بذلك من
قبل الله عز وجل الثانية انه كان من اهل العلم الظاهري وكان بحيث لا يخفى عليه احوال الائمة عليهم
السلم وانهم اهل العلم فما ذكره شامل لمن كتم علمه كزين العابدين ع فانه ممن كتم علمه
عن غيره لامر الهي اقتضاه والحسن البصري كان منحرفا عنهم عليهم السلم فان كل من لم يلتجئ
اليهم ولم ياخذ عنهم ولم يعتقد امامتهم فهو منحرف عنهم فضلا عن غيره وان لم يعلم
بذلك كان في زمرة اهل الجهل في ذم كتم العلم منهم والامام عليه السلام اعلم بمواقع الكلام
ومقاصده وان كلام الحسن البصري كان مشتملا على مثل ما ذكر ومحلا لان يرد فاراد رد
كلام الحسن البصري على من يكتم العلم في حال لا يجوز له كتمه فان ذلك مذموم في الكتاب
والسنة وهم عليهم السلم امروا بنشر العلم ويمكن ان يكون اعتراضا على كلام الحسن البصري او وضعه
فيرد عليه ما ذكر الثالثة انه كان لما راى ذم كتم العلم في الكتاب والسنة حمله على العلم ولم
ياخذ وجه تاويله عنهم عليهم السلم ليظهر ان من ياخذ بالكتم ومن لا ياخذ به بل قد
يجب عليه وقوله عليه السلم فليذهب الحسن يمينا وشمالا امر فيه يحتمل الاهانة والاذلال
او الاحتقار كما قيل في قوله تع ذق انك انت العزيز الكريم وفي قوله تع فكونوا حجارة على
احد الوجهين والاخر في التسخير ويحتمل التخويف نحو اعملوا ما شئتم ويحتمل التهديد الانذار
كما قيل في قوله تع قل تمتع بكفرك قليلا وهو عبارة عن كونه في جهل كمن لا يهتدي الى الطريق
المستقيم ويكون سلوكه الى جهة اليمين والشمال مع عماه او ضلاله عن السلوك في جادة الطريق
وحقيقته فهو ضال في علمه كما يضل هذا السالك وقوله عليه السلم فوالله ما يوجد العلم
الا هٰهنا الفائدة ان العلوم التي لم يوخذ منهم عليهم السلم ليست بعلوم والتنبيه على
ان من كان في مثل حال الحسن البصري ممن يذهب يمينا وشمالا الاشارة بهنا اما اليه
عليه السلم او الى صدره من حيث انه صاحب الوقت فالمعلوم موجود فيه فقط بمعنى انه
وعاؤها وموضعها ومرجعها ياخذ العلم والباقية وجد بعضها فيمن اخذ منهم باعتبار
انه ذلك الوقت اصل ومعدن والاخذ مستعمل لبعض ما عنده من العلم واما بمعنى الا

عندنا

عندنا اهل البيت الذين هم معدن العلم ويحتمل ان يراد بالاشارة ما بيننا ومن اخذ
العلم عنهم من شيعتهم باعتبار الاخذ لا الاصالة ومن خرج عن ذلك كان علمه جهلا
وهذا وضلالا والله تع اعلم بمقاصد اوليائه

باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب

في حديث ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع قول الله
عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدث
به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه الظاهر ان المراد عدم الزيادة والنقيصة في اللفظ
والمعنى كما في قوله عليه السلم رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها الحديث
فيكون التفضيل على اصله ويويده ما ياتي من نفي الباس مع الزيادة والنقيصة اللتين لا تغير
المعنى ولا ينافيه ذكر التبادر في الاية فتدبر ولو حملت الزيادة والنقيصة على زيادة تؤثر ان
في المعنى كان التفضيل من قبيل قوله تع وهو اهون عليه **قوله** عليه السلم في حديث محمد بن مسلم
بعد قوله اسمع الحديث منك فازيد وانقص ان كنت تريد معانيه فلا باس زاد ونقص
يفعلان لازمين ومتعديين الى واحد والى اثنين وتعلق الزيادة بالفاعل في الاول وبالمفعول
في الثاني والثالث وهما هنا من قبيل التعدي الى واحد وحذف المفعول للعلم به وهو شيئا
ونحوه وقد يقال ان الاستغناء عن المفعول من حيث ان الفعل متضمن لمعنى او جعل زيادة
والنقيصة والغرض يتعلق بهذا المقدار وهذا وجه لطيف ينفع في مواضع تشكل هذا
او يقال تنزيله منزلة اللازم بنحو ما ذكر وهذان الوجهان ينقادان في الفائدة والزيادة
والنقيصة هنا غير مقيدتين بالعمد وعدمه فيحتمل التقييد بما يفيد بالحديث
الذي بعده بحمل المطلق على المقيد والله اعلم **قوله** في حديث داود بن فرقد اني اسمع الحديث
منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتعمد ذلك قلت لا قال فتريد المعاني
قلت نعم قال فلا باس معناه والله اعلم اني اذا رويت الحديث عنك فاريد ان ارويه
على ما سمعته بحيث لا ازيد فيه ولا انقص شيئا من الالفاظ والمعاني لا يجيء ذلك في بالي ولا
يتيسر لي ولما كان النسيان قد يكون سببه عدم الاعتناء بالشيء والمحافظة عليه قال عليه السلم
فتعمد ذلك اي فتتعمد ان لا تحافظ عليه وان لا يكون في فكرك الفاظه ومعانيه اعتمادا
على انك تاتي بالمعاني فتتساهل في امر الالفاظ وترتيبها او يكون ذلك منك لعدم الاعتناء
مطلقا ومن فعل ذلك يكون متعمد الترك بحيث لا يجيء في فكره او كالمتعمد فالمعنى انك تتعمد

سبب عدم مجيه فی فکرک اوان ذلک من باب النسیان بعد المحافظة علی حفظ وبذل الجهد
فیه قلت لا ای لا اتعمد ماذکر بل هو من قبیل النسیان بعد المحافظة فظهر وجه ربط الکلام
بعضه ببعض ودفع ما یتوهم من عدم مناسبة ذکر التعمد بعد قوله فلا یجی ذلک ویحتمل
وجها اخر وهو ان یکون معنی لا یجی لا یتفق یعنی ان فی تادیة الالفاظ قد یقع السهو والخطا
فی التعبیر ببعضها وان کانت جمیعها فی محفوظة فلا یتفق الاتیان بها علی ما هی علیه وح
یتصور فیه العمد وعدمه ویتم ربط الکلام بعضه ببعض ایضا ثم انه علیه السلم افاده
ان الالفاظ التی یاتی بها لا حرج علیه فی کونها تلک الالفاظ التی سمعها او غیرها او بعضها
اذا کانت المعانی محفوظة عنده بحیث لم یقع فیها زیادة ولا نقیصة فقوله علیه السلم ترید
المعانی ای المعانی التی سمعتها من غیر زیادة ولا نقیصة فان ذلک فی هذه الصورة جایز
ویفهم منه عدم جواز ذلک عمدا وانه لو اراد الالفاظ لا یاتی بها الا مع حفظها علی وجهها
فروایتها مع اسقاط بعضها او نحوه غیر جایز والظاهر الجمع المعرف وهو المعانی فی التعبیر بالکلام
یدل علی انه اذا اراد معانی حدیث لا ینبغی ان یسقط منها شیئا ومع سقوط البعض
لا یجوز فان قلت بل یدل العموم علی انه اذا روی حدیثا مشتملا علی معانی کثیرة لا یجوز
له الا روایة الجمیع دون البعض قلت الظاهر عدم دلالته علی هذا فان قول السائل واسمع الکلام
وقوله عم ترید المعانی غایته ما یدل لان علی الکلام الذی سمعه وقصد روایته وعلی معانیه
فلا دلالة علی جمیع ما سمعه وجمیع معانیه نعم لو کان المعنی لا یتم الا بما لم یقصده و
یرده لم یجز روایته لانه لم یات بما یدل علی جمیع معانیه ویمکن ان یکون العموم فی هذا المقام
غیر ملحوظ وذکر المعانی باعتبار تعددها فی الکلام فتامل ولا یخفی ان معنی ترید المعانی
تقصد التعبیر عن المعانی التی هی محققة فی ذهنک مطلق الارادة فان الارادة قد تتعلق
بتحصیل شیء ولا یحصل علی وجهه وهذا لیس من هذا القبیل والله اعلم فی حدیث ابی بصیر
عن ابی عبد الله عم قال قلت له الحدیث اسمعه منک اروبه عن ابیک او اسمعه من ابیک اروبه
عنک قال سواء الا انک ترویه عن ابی احب الی وقال ابو عبد الله عم لجمیل ما سمعت منی فاروه
عن ابی لما کان حدیثهم علیهم السلم وامرهم ونهیهم واحدا وکان المتاخر صادرا عما عن
المتقدم حتی فی قضایا وقضایا وقایع لم تکن فی زمن المتقدم فانها تعرض علی السابق ثم علی
من بعده الی ان تصل الی صاحب الوقت کما نطق به کلامهم علیهم السلم فکان کلامهم واحدا فاطابق

علیه السلم قد رخص الراوی عنه ان یقول روی عن الباقر علیه السلم وعکسه ویحتمل
ان یکون منه قال الباقر عم وقال الصادق عم والظاهر انه مخصوص بنحو ما ذکر فلو قال سمعت
الباقر علیه السلم او سأله رجل وانا حاضر فقال کذا وکذا ونحو ذلک لم یکن داخلا تحت الرخصة
لما لا یخفی فان قلت هل یتعدی الرخصة الی غیرهما فیجوز ان یقول فیما روی عن الصادق
عم مثلا روی عن رسول الله صلعم بقرینة الحدیث الاتی من قوله حدیثی حدیث ابی وحدیث ابی
حدیث جدی الخ ولما تقرر من ان کلامهم صلوات الله علیهم واحد قلت اما الحدیث فغایته
ما یدل علیه ما ذکر وهو کون کلامهم واحدا وانه عن رسول الله صلعم عن الله عز وجل ولا
دلالة فیه علی الرخصة وکذا لما ذکر من التوجیه والرخصة وقعت فی مادة خاصة فهی مقیدة
دون غیرها فالظاهر عدم تجاوزها علیها مع احتمال التعدی وان یکون من باب اتحاد
الطریق والوجه عدم التعدی والله اعلم والظاهر عدم اختصاص الرخصة بهذا الراوی
مع احتماله ویشکل لمن روی بواسطة والظاهر عدم الشاولیة کما لا اشکال فیمن یروی
بالمعنی من حیث ان المتیقن الروایة باللفظ والمعنی ومن حیث الرخصة فی الروایة بالمعنی
بشروطها وقوله علیه السلم سواء الا انک ترویه عن ابی احب الی سیاق الحدیث یدل علی
کون ضمیر ترویه راجعا الی الحدیث السابق الذی قسم السائل ایاه الی قسمین وکذا ما
بعده من قوله علیه السلم ما سمعت منی فاروه عن ابی ویحتمل ان یکون راجعا الی القسم
الاخیر فقط بقرینة القرب وتعظیم ابیه علیهما السلم وظاهر کون الروایة ینبغی ان تکون
عن روی عنه وذکر ما قاله علیه السلم لجمیل ما سمعت منی فاروه عن ابی لکونه بیانا للرخصة
فی القسم الاول والحاجة غیر متیقنة وقت الخطاب وفیه تامل والله اعلم وظاهر ان الا
فی قوله علیه السلم فاروه عنی للاباحة والرخصة والحدیث فی کلام الراوی منصوب علی
شریطة التفسیر ویجوز کونه مبتدا وجملة اسمعه صفة لجنسیة الحدیث والحال هنا لا یستقیم
ولیس من قبیل جمل استفادة یجوز فیه الوجهان وجملة ارویه خبر الحدیث ومبنا الشابیة
بتقدیر الاستفهام او خبریه وقوله او اسمعه معطوف علی اسمعه وما بعده علی نحو ما تقدم
ویجوز ان یکون جملة اسمعه خبرا اولا وجملة ارویه خبرا ثانیا وان یکونا صفتین والخبر محذوف
وتقدیره جاز ذلک ام لا ونحوه وقوله علیه السلم سواء خبر مبتدا محذوف ای هما سواء او
حدیثی وحدیث ابی سواء او انا وابی سواء ونحو ذلک والله اعلم قوله فی حدیث عبد الله بن

سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلم يجيئني القوم فيسمعون مني حديثكم فاضجر
ولا اقوى قال فاقرأ عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن اخره حديثا هذا الحديث
يحتمل وجهين احدهما وهو المشهور انه اذا روى الراوي احاديث مجموعة في كتاب
فيكفي في طريق الرواية عنه لذلك الكتاب ان يقرأ على الراوي عنه من اوله حديثا ومن
وسطه حديثا ومن اخره حديثا فاذا فعل ذلك جاز لمن سمع هذا المقدار ان يروي عنه
جميع الكتاب بالاجازة له ذلك او مناولته او الاكتفاء بهذه القراءة ولعل المناولة او الاجازة
مفهومة من المقام ويأتي في اخر الباب ما يدل على جواز الرواية من غير اجازة ونحوها
في حديث محمد بن الحسن بن ابي خالد الثاني ان المروي عنه يقرأ هذا المقدار ويقرأ الراوي
الباقي او يسمعه وما يأتي من جواز رواية الكتاب بمجرد اعطائه وعلمه ان الكتاب له قد يؤيد
الاول ولكن بينهما في مرتبة التأكيد يجعل الثاني عدم ما يدل على قراءة الراوي ما عدا ما يقرأه
المروي عنه نعم تقييده بهذه الصورة تخصيص بهذه المرتبة والله اعلم في حديث احمد بن
عمر الحلال قال قلت لابي الحسن عليه السلم الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول
اروه عني يجوز ان ارويه عنه فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه هذا الحديث فيه
دلالة على ان هذا القدر يكفي في جواز الرواية وهو ظاهر وهذا احد قسمي المناولة في
اصطلاح اهل الدراية وقد منعه بعض المحدثين وهذا الحديث حجة عليه واستدل على
جوازه من طرق العامة بما روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله بعث بكتابه الى
كسرى مع عبد الله بن حذافة وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين ويدفعه عظيم البحرين
الى كسرى قوله عليه السلم في رواية السكوني اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي
حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه يجوز كون حدثتم مبنيا للفاعل والمعنى
اذا حدثتم غيركم بحديث فقولوا مثلا قال فلان او يروي عن فلان عن الصادق
ع مثلا ولا تقولوا قال الصادق ولا نروي عن الصادق ع من غير ذكر الواسط ويجوز
كونه مبنيا للمفعول والمعنى اذا حدثكم غيركم فاسندوه اليه اولا اذا كان حدثتم غيركم
به وهو ظاهر فان كان ما حدثكم به حقا فلكم اجره وثوابه او فالحق لكم وقد وصل اليكم
والظاهر ان الخطاب غير مختص بالطبقة الاولى بل يجري في جميع الطبقات فينبغي
ذكر جميع الرواة وفيه دلالة على عدم جواز الارسال في الجملة وان كان كذبا فعليه

وزره وعقابه وليس عليكم منه بشيء وفيه دلالة ما على دخول المحدث حقا تحت من
يستحق الثواب مع دلالة القرينة الحالية على دخوله تحت الخطاب في لكم وان كان ظاهره متعلقا
بغيره او ان المعنى فلكم ثواب روايته وعملكم به وهو لا ينافي ثوابه على روايته والعمل به فتامل
كان قلت في هذا الحديث دلالة على جواز رواية الحديث عمن لا يعلم صدقه ويجوز كذبه فيه
رخصة في العمل بحديث مثل هذا او روايته عنه قلت قد دل غير هذا الحديث من الاحاديث
وغيرها على اشتراط العدالة ونحوها فيحمل هذا على كون الراوي عدلا والعدالة لا يستحيل معها
احتمال الكذب ولكن قد بينا في الجملة اشتراط العدالة الباطنية مع بقاء الاحتمال في الجملة نعم
فيه دلالة على جواز رواية مثله والعمل بها وان كانت في الواقع كذبا فهو رخصة لنا منهم عليهم
السلم كما في غيره مما هو على وجه التقية وكما في حديث من بلغه شيء من اعمال الخير فان قلت يمكن
ان يكون الرخصة متعلقة بالرواية فيما يجوز فيه الكذب دون العمل قلت هذا في غاية
البعد وفيه سد باب العمل بالاحاديث المبنية على الظن والظاهر ان الكتب المشهورة المدونة
لا تكاد تخلو من هذا الاحتمال اللهم الا ان يكون حصل بها القطع عند مصنفيها ونحوهم
فيؤول الامر الى العمل بالظن ومن ادعى القطع فيها كلها لم ينج او ان الدعوى ولو سلم كون
جميعها صادرا عن المعصوم على سبيل القطع فاي قطع يحصل من دلالة جميع متونها
بحيث يخرج به الانسان عن العمل بالظن ويعمل بحكم الله في الواقع في جميع الاحاديث والتكليف
الان بغير الظن فيما لم يثبت فيه القطع تكليف بما لا يطاق والله اعلم قوله عليه السلم في
حديث الاحمسي القلب يتكل على الكتابة يحتمل هذا الكلام وجهين احدهما وهو الظاهر
والموافق لعنوان الباب ولما بعده من الاحاديث ان يكون المراد به الحث على الكتابة وعدم
الاعتماد على الحفظ عن ظهر القلب ولو بالكتابة اولا ثم بالحفظ اذا اريد فان الحفظ
قلما يتفق على الوجه المعتبر مع طول الحديث او تعدده وكثرته او ضعف الحافظ
وخصوصا اذا لم يحفظ بعد الكتابة ففي الكتابة اعتماد للقلب واتكال عليها بحيث
يرجع اليها مع عدم الحفظ والى ما يشتبه عليه مع الحفظ كما يعتمد من يثق عليه امر ولا
يقدر عليه على من يحمل عنه او يساعده عليه فالكلام خبر يتضمن الامر بالكتابة وهذه
العبارة من البلاغة بمكان فانها متضمنة للامر مع افادة ما ذكر سابقا او متضمنة
للامر بتعلم الكتابة وانها لا يستغنى عنها وانه بها تنضبط الاحاديث وغيرها وتحفظ

عن الزيادة والنقصان ونحوها ومفيدة لان القلب مناط الحفظ بنفسه ومع من
يعتمد عليه الكتابة ان يكون المراد به الامر بالحفظ عن ظهر القلب كما قيل انه كان مستعارا في الصدر السالف
وان الكتابة اذا حصلت فقد اتكل القلب عليها ولم يتوجه الى الحفظ كما وجدناه ومن هذا
شانه يذهب علمه بذهاب كتبه بخلاف من كان حافظا وقد قيل لبعض الحكماء ما الذي ينبغي
للانسان ان يقتنيه فقال ما اذا كسرت به سفينة وغرق ما فيها ونجا بنفسه نجا معه والمناسب في
الامر بالكتابة في الحديث الذي بعده وغيره فانه امر بها لاجل الحفظ وفرق بين الكتابة
مطلقا وبينها لاجله ويحتمل احتمال اخر وهو ان يكون مراده عليه السلم مجرد بيان ان القلب يتكل على
الكتابة فمن اراد ان يفعل ما يعتمد عليه القلب فليفعل ومن اراد ان يكون معتمده عليه
فليفعل وهذا الاحتمال لا بالنظر الى مجرد الحديث ودلالته مع قطع النظر عن نقل في هذا
الباب مع انه يمكن مجال الترجيح بوجه والوجه هو الاول والثاني لا يخ من بعد والثالث ابعد
والله اعلم قوله عليه السلم في حديث ابي بصير اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا [illegible]
يظهر وجه اخر للاول بتقريب هذا وهو ان يكون المراد به ان القلب له اعتماد على الكتابة بحيث
اذا اراد حفظ شيء على وجه لا يتيسر الا بعد الكتابة فيكون امرا بالكتابة قبل الحفظ ثم بالحفظ
فيتخذ مضمونها ويتفاوت على احد الوجهين الاتيين ومعنى لا تحفظون حتى تكتبوا يحتمل
وجهين احدهما لا تحفظون ما تسمعون عن الزيادة والنقصان والتبديل والتغيير الا بالكتابة
فان ذلك كثيرا ما يحصل من الحفظ عن ظهر القلب على وجه يمنع الكتابة يؤمن من ذلك والثاني
انه لا يتيسر الحفظ عن ظهر القلب على وجه الا بالكتابة لان الانسان اذا اراد حفظ شيء بمجرد
سماعه قلما يتفق له ذلك فاذا كتب ثم كرر المراجعة تيسر له الحفظ اذا اراده ويمكن
ارادتهما معا والظاهر ان معنى لا تحفظوا حتى تكتبوا لا يتيسر لكم حفظ كل ما تريدون
حفظه على وجهه حتى تكتبوا فلا يرد امكان الحفظ في الجملة من دون الكتابة او باعتبار الغالب
والله اعلم قوله عليه السلم في حديث عبيد بن زرارة احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون
اليها كانه اشارة منه عليه السلم الى زمان الغيبة او ما يعم عدم تيسر الوصول الى الامام
عليه السلم وسواء فان الخطاب شامل بعد المخاطبين باي وجه اعتبر والاتيان بسوف على
التقديرين ظاهر وفي التعبير باحتفظوا دون احفظوا زيادة حث على الحفظ ولان في التعبير ايما
الى انه يحفظهم ايضا اذا حفظوها بمعنى ان الله يحفظهم بسبب حفظها والله اعلم قوله

عليه

عليه السلم في حديث المفضل اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك
بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم فيه امر بالكتابة ونشر
العلم في اخوانه الذين يقولون بمقالته دون غيرهم وفي قوله عليه السلم فان مت دون قوله
فاذا مت مع ان الموت مجزوم به متحقق الوقوع لطف منه عليه السلم بالمخاطب بعدم خطابه
بما يتحقق وقوعه فانه يصير من قبيل الدعا عليه من حيث ان اللفظ محتمل لما يريد المتكلم
الجزم به ولما هو مجزوم به في نفس الامر وهذا متعارف في مخاطبة الاحبة كقولك ان
كان كون ولا اراه ونحو ذلك فيعدل عن اذا الى التعبير بان ولما كان في مثل الكلام معلقا على الموت
لم يكن مرتبة اخرى دون الاتيان به ومثل ان كان كون الخ ونحوه بليغ تقييده ممن هو دون
المخاطب او مساوله ولو ادعا وقوله عليه السلم فاورث كتبك بنيك اما ان يكون المراد به الامر
باحتفاظ الكتب وعدم اخراجها عنه ببيع وهبة ونحوها في حيوته ووصيته بغير ذلك بعد
مماته لتصل الى بنيه لينتفعوا بها لعلمه انه ينتفع بوفاة البنين احب اليه من غيره ومن
احب احدا ينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه والاقرب اولى بالمعروف وذكر البنين يمكن ان يكون
باعتبار ان الامام عليه السلم كان عالما بان الراوي له بنون فقط او بنوهم اهل الانتفاع دون
البنات او باعتبار الغالب من عدم انتفاع البنات بالكتب او باعتبار التغليب وان لم يخص
الامر بالمخاطب وان كان له بنون فقط وتوريث البنين يمكن ان يكون على وجه يصل اليهم
منها بخلاف ما لو اخرجها عنه او على وجه يخصهم بالوقف والوصية ونحوها ان لم يعتبر التغليب
ونحوه وهذا على تقدير وجود البنين فانهم اولى من غيرهم بذلك مع اهليتهم وقيد الاهلية
معلوم ارادته فان المقام مقام انتفاعهم كالانتفاع ويحتمل بعيدا ان يكون ذكر البنين كناية
عمن يتقرب به واختياره على من يتقرب به ليفيد انهم ان كانوا بنين فهم اولى والا فهو كان
اقرب ولعل الوجه كون المراد من الحديث ابقاها للبنين على وجه تصل اليهم وينتفعون بها
والله اعلم وقوله عليه السلم فانه يأتي على الناس الخ يمكن ان يكون تفريعا على جميع ما تقدم
وتعليلا له فان الذي يكتب يانس بكتبه ومن بث علمه اليه لا بدون حفظه للعلم على وجه
وتحصيله لتمام الا بالكتابة ونحوها والامر بالكتابة ونحوها من حملة العلم المبثوث وكذلك
من وصلت اليهم الكتب وان كان التفريع بما عدا البث اظهر وخاليا من التكلف وزمان هرج
بالاضافة يحتمل ان يكون من قبيل رجل عدل لكنه بعيد وفي الصحاح الهرج الفتنة والاختلاط

عليه

وكان المراد بهذا زمان لا يؤخذ فيه العلم من اهله فيه القول بغير علم ويختلط فيه الحق
بالباطل فيقع الفتنة بين من يدعون العلم لعدم تفحصهم على وجه الحق ويميل كل الى ما تكلم
به واقتضا رايه كيف كان وعدم الرجوع الى الحق عما قاله لمنافاته بعدم المعرفة ويجمع كل هذا
عدم الاخلاص وفي كل هذا اختلاط وفتنة يوجبان التوحش من اهلها نسال الله العفو و
العافية فمن كان عنده كتب يعتمد عليها كان انسه بكتبه اي بما فيها فلا يستوحش لفتنة ولا
اختلاط ويحتمل ان يكون المراد بزمان الهرج زمان تعدم او تقل فيه المصادقة والاجتماع
على ما يرضى الله سبحانه ونحو ذلك فتنفر النفس من مخالطة الناس وتميل الى تركهم و
الانفراد عنهم فيحصل من الوحدة وحشة تجب لطباع البشرية فاذا كانت الكتب عندهم
انسوا بها من تلك الوحشة ومال الوجهين متقارب وارادتهما وما يشملهما ممكنة
وفي الابيات ذلك لمن انس بالله لم يستوحش من غيره فان مصاحبة الكتب والتامل فيها
وتدبرها والعمل بما فيها من اعز انسها [illegible] الانفراد بان الناس من كانوا مستحقين
الصحبة بالناس وهم استانسوا بذلك فان اهل الفتنة ليسوا من الناس والله
اعلم **قوله** عليه السلام في حديث محمد بن علي ابا اكبر والكذب المفترع قيل له وما الكذب
المفترع قال ان يحدثك الرجل بالحديث فتتركه وترويه عن الذي حدثك عنه هذا
مخصوص بغير ما نص عليه السلام فيه من رواية ابيه عنه وبالعكس وعما يحتمل نقله
الى غيرهما منهم عليهم السلام كما تقدم والمعنى فتترك الذي رويت عنه وترويه عمن روى عنه
ولذلك منها زيادة اعتبار الاول وشهرته او ضبطه وحفظه ونحو ذلك ومنها ارادة قرب
الاسناد ومنها كون احد المعصومين عليهم السلام ومنها انه من روى عنه لو ذكره
قد ترد روايته بسببه او انها لا تفيد العلم والظن الحاصل ممن روى عنه وغير ذلك مما هو
مبسوط في كتب الدراية وفي ذلك كذب وتدليس وفيه نوع من الارسال في الجملة وقد لا يدخل
فيه الارسال مع عدم الترك للرواية عن غيره ولا مع ما يدل على الترك والارسال فليعلم
والله اعلم والمفترع كانه ماخوذ من افترعت البكر اذا اقتضضتها اما باعتبار ان الاقتضاض
يوجب نقصانا بالبكر فكذا هنا يوجب النقص الزائد في الحديث فانه وفي ذلك لو ما
ظهر عدم صحة الحديث وبالجملة فهو تضييع الحديث واخراج له عن وجهه وطريقته فاسناد
المجازي واما باعتبار الجرأة على هذا الكذب كالجرأة على الاقتضاض فهو مشدد في التهجم على امر

عظيم بالنسبة الى ما يتعلق به من الاحكام التي قررها الشارع خصوصا اذا كان حراما
فانه يترتب عليه مفاسد كثيرة واما باعتبار الاقتضاض شيء لم يسبق المقتض اليه احد
فكان هذا الكذب امر اخترعه هذا الكاذب ولم يسبق اليه فيكون اعظم من غيره
من انواع الكذب فانه قد يترتب عليه تحليل حرام وتحريم حلال وغير ذلك مما لولا هذا الكذب
لظهر امره وترك وكونه اعظم من غيره هنا اضافي ولم اجد في كتب اللغة التي تحضرني
معنى الافتراع غير هذا وتفسيره عليه السلام له كاف لانهم ائمة كل فن وما ذكرته من كلام اهل
اللغة لاحتمال المناسبة المذكورة والله اعلم **قوله** عليه السلام في حديث جميل بن دراج
اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء الاعراب في اللغة الابانة والافصاح وكان المراد هنا والله
اعلم انكم اذا تكلمتم به فليكن على الوجه الموافق لقوانين العربية والفصاحة من غير
ان تلحنوا او تحرفوا واذا كتبتموه فاظهروه وابينوا امره بالاعراب الذي هو الشكل المخصوص
الجاري على قوانينه فانا قوم فصحاء نتحاشى عما هو ملحون والخطأ في ذلك لمن سمعه
فان يرويه كما سمعه ولغيره بان يرويه كما رواه الاول او يغيره فيكون كما الغرب الاول وقد ياتي
الخطأ في غير ذلك ممن لا اهلية له لذلك فيغير مواضع الاشياء التي يختلف المعنى باختلافها
ومنه يعلم ان التساهل الذي وقع في بعض الحديث لم امر من نقل بالمعنى ولم يكن
للناقل تلك المرتبة او انه تساهل في ذلك لما من جهة النساخ ونحو ذلك خطأ كل واحد
بما لا يفهمه لا ينافي في ذلك كون كل واحد فصيحا [illegible] والله اعلم
قوله عليه السلام في حديث حماد بن عثمان حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي
وحديث جدي حديث الحسين الى اخر الحديث وهو قوله عليه السلام وحديث رسول الله
صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل ظاهر الترتيب ان معناه ان حديثه اخذه عن ابيه عليهما
السلام وهكذا كل لاحق عن سابقه ولو على وجه كلي الى ان ينتهي الى كونه قول الله عز وجل ويحتمل
ان يكون من قبيل زيد اسد فالمعنى ان حديثه عليه السلام مثل حديث ابيه وهكذا في
كون كل منها حقا غير مشوب بباطل وظن ونحوها وعلى هذا لا يكون قوله عليه السلام
وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل من هذا القبيل بل المعنى هو قول
الله عز وجل الا على معنى انه يقول كما يقول الله او باعتبار تجويزه تع عليه السلام ان يكلم الناس
على قدر افهامهم بما يقوله تع له او انه مثل قول الله تعالى نحوه حقا وانكار اصل من الله ولما

كان الحديث يقتضي تحديثا عنه قال عليه السلم قول الله عز وجل وهذا قد يؤيد الوجه الاول
لكن الحديث قد يستعمل من غير ملاحظة هذا الوجه وان كان اصل المقتضي لذلك هو مقتضى
العدول الى قول الله عز وجل وقد يؤيد الاول لعرض ما يتجدد على السابق ثم على من بعده و
بان اصل علومهم عليهم السلم واحد وعلمهم بما يتفرع عنه واحد فالمحدث الاخير يحدث
بما يعلم به الاول ويخبر به لو سئل عنه والوجه الثاني يلزم الاول ويدخل تحته وقد تقدم
الاحتمال الثاني في ان مثل كلام ابي عبد الله عليه السلم يمكن ان يقال هو قول امير المؤمنين عليه السلم
مثلا من مثل هذا الحديث او يقتصر على محل الرخصة المتقدم في حديث ابي عبد الله
وابي جعفر عليهما السلم والله اعلم قوله في حديث محمد بن الحسن بن ابي خالد قال قلت لابي
جعفر الثاني عليه السلم جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا
بها فانها حق في هذا الحديث دلالة على جواز رواية الكتاب والعمل به من غير ان يرويه عن
صاحبه ولو بواسطة او بجزه روايته كذلك ونحوها وهذا لا ينافي علو مرتبة [illegible] وارد
كون هذا دون الاجازة والمناولة ونحوهما بحسب الاصطلاح وحقيقة هذه الكتب المعلم
من مجرد قول الراوي بل قول الامام عليه السلم كشف عن حقيقتها او قوله عليه السلم كشف عن
حقيقتها وقوله عليه السلم فانها حق معناه التعليل فيكون من باب منصوص العلة فيتعدى
جواز التحديث الى كل ما علم حقيقته وقيد التقية والكتم في كلام الراوي لا دخل له في الجواز وينبغي
ان يجعل التحديث اعطاء الكتاب ومما علم راويه ولو بواسطة او وسائط مثل الكتب الاربعة فروايتها
عن مصنفيها يمكن ان يكون من هذا القبيل من حيث المجموع فتامل والله اعلم باب
التقليد في حديث ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم
ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفي النهاية الاحبار
هم العلماء جمع حبر وحبر بالفتح والكسر وكان يقال لابن عباس رض الحبر والبحر لعلمه
وسعته انتهى ومعنى الحديث مع ما يتوقف بيانه عليه والله اعلم انه لما كان المحرم والمحلل
حقيقة هو الله سبحانه وما حرم الانبيا والائمة عليهم السلم ونحوهم انما كان استناده اليهم
من حيث تبليغه وبيانه والذين اتخذوا الاحبار والرهبان اربابا اما انهم كانوا عالمين

بما حرمه الله

بما حرمه الله وما حلله او انه كان يجب عليهم الفحص عن حرام الله وحلاله وعمروا فيهما ولا
يتجاوزهما على وجه لا يسوغ لرفع قدرهم وقصروا فكان الاحبار والرهبان يحللون لهم
الحرام ويحرمون الحلال لمجرد التشهي والراي ومراعاة الانقياد اليهم وما يخفف عليهم
والميل الى متابعة وكانوا يتبعونهم في ذلك كما في الحديث الاتي من قوله عليه السلم لكن احلوا لهم
حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وهذا التعريض بمن حذوا حذوهم من اهل الاسلام
حذو النعل بالنعل ولو ادعوا الالهية لم يقبلوا منهم فان هذا امر ظاهر الفساد مكشوف
فلو دعوهم الى عبادتهم لم يقبلوا لظهور معنى الربوبية فيهم والتحريم والتحليل [illegible]
[illegible] بالنسبة الى دعوى الالهية وعبادتهم فيحتمل الى ما يعينهم الشيطان عليهم ويميل
نفوسهم اليه وهو تحريم ما حلله الله وتحليل ما حرمه لمصلحة المحرم عليه والمحلل له او
المحلل والمحرم او لهما فكان العامل بقولهم من [illegible] ذلك متخذا لهم اربابا من دون ان يتخذ
الله ربا من هذه الجهة فانه يكون تاركا لحلال الله وحرامه وعاملا بما احلوا لهم وحرموا وان
وافق بعضه حلال الله وحرامه فان عمله به من حيث تحريمهم وتحليلهم ولو خلطوا امرا كذا
احتمل ان يكون بالمعنى والله اعلم انهم اتخذوهم اربابا من دون الله ان يتخذوا الله
وحده ربا وهو الذي يجب عليهم ولما كان المحرم والمحلل حقيقة لا يكون الا ربا فهم من
دون الله اربابهم لان الله لا رب معه والمربوب عابد والرب معبود فقد عبدوهم
من حيث لا يشعرون بان هذا الترك والتقصير يؤدي الى كونهم اربابا لهم وكونهم عابدين
لهم من هذه الجهة او من حيث لا يشعرون بانهم عابدون لهم فقد اتوا مع شعورهم
بما يصيرهم عابدين اذا تقرر هذا فاعلم ان ما يتوهم من الاستدلال بمثل هذا الحديث
على بطلان مطلق الاجتهاد والتقليد ونفيهما مما لا يصلح للاستدلال فان الحديث
يدل بظاهره على ان ما يعلم كونه حراما يجعله حلالا او بالعكس وقد يدخل تحته من كان
جاهلا بالحرام والحلال فيحرم ويحلل من غير علم وكذا بالنسبة الى المقلد فانه اما ان يكون
متابعا له فيما يعلم انه حرمه وهو حلال او حلله وهو حرام او يكون جاهلا لا يمكنه التفحص
والتمييز لم يدخل تحت الذم كما ياتي في حديث العسكري عليه السلم مما يؤيد هذا في
المقلد والمقلد وكل هذا لا دخل له بالاجتهاد والتقليد الخاصين فان المجتهد يجتهد
في تحصيل الحكم الشرعي مع العلم الذي به يجتهد والرخصة له في العمل بما يصل اليه على وجه

يجوز له العمل به وان كان في الواقع كذبا كما تقدم في حديث السكوني والعرض في هذا المقلد
ان لم يكن عالما بما يعلمه المجتهد كلا او بعضا فيقلده فيه بامر منهم عليهم السلام كما في قوله انظروا
الى رجل منكم قد روى حديثنا الحديث وقوله عليه السلام ولكن انظروا الى رجل منكم
يعلم شيئا من قضايانا فاجعلوه بينكم فاني قد جعلته قاضيا فتحاكموا اليه وغيرهما
كامرهم عليهم السلام بالرجوع الى احاد في بعض النواحي وهو كثير وكحديث العسكري عليه السلام
نقله في الاحتجاج نقلته بتمامه لاشتماله على فوايد وصورته بالاسناد الذي مضى ذكره
عن ابي محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
ان الامي منسوب الى امه اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرا ولا يكتب لا يعلمون الكتاب المنزل
من السماء ولا المكذب به ولا يميزون بينهما الا اماني اي الا ان يقرا عليهم ويقال لهم ان هذا كتاب
الله وكلامه لا يعرفون ان قرئ من الكتاب خلاف ما هو فيه وانهم الا يظنون اي ما
يقرا عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه واله في نبوته وامامة علي سيد عترته
وهم يقلدونهم مع انه محرم عليهم تقليدهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عليه السلام قال الله تعالى هذا القوم
من اليهود كتبوا صفة زعموا انها صفة محمد صلى الله عليه واله وهي خلاف صفته وقالوا
للمستضعفين منهم هذه صفة النبي المبعوث في اخر الزمان انه طويل عظيم البدن
والبطن اصهب الشعر ومحمد بخلافه وهو يجي بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة وانما ارادوا بذلك
لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة
رسول الله صلى الله عليه واله وخدمة علي عليه السلام واهل خاصته فقال الله عز وجل
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من هذه الصفات المحرفات والمخالفات
لصفة محمد وعلي عليهما السلام الشدة لهم من العذاب في اسوء بقاع جهنم وويل لهم
الشدة في العذاب ثانية مضافة الى الاولى بما يكسبون من الاموال التي ياخذونها اذا
ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله والجحد لوصيه اخيه علي بن ابي طالب ولي
الله ثم قال ع قال رجل للصادق عليه السلام فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون
الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول
من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا فقال عليه السلام بين عوامنا بتقليدهم

وعلمانا

علمائنا وبين علماء اليهود وعوامهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا
فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال
من ابن لي يا ابن رسول الله قال ع ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح و
باكل الحرام والرشا وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم
بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا
عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم
يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان
يصدق على الله ولا على الوسايط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا
ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكاياته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن
لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه واله اذ كانت دلايله
اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم
الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون
عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان
للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين
ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه
مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم
فانه من ركب القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منه شيئا ولا كرامة وانما
كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره
بجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم واخرين يتعمدون الكذب علينا
ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح
فينا يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا
ثم يضيفون اليه اضعافه واضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن برآء منها فيتقبله
المستسلمون من شيعتنا على انه من علومنا فضلوا واضلوا وهم اضر على ضعفاء شيعتنا من
جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام واصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال
وهؤلاء السوء الناصبون المتشبهون بانهم لنا موالون ولاعدائنا معادون يدخلون الشك

والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لاجرم ان
من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام انه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد
هذا المتلبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ثم يوفقه الله للقبول منه
فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة ويجمع على من اضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله شرار علماء امتنا المضلون عنا القاطعون للطرق الينا المسمون اضدادنا
باسمائنا الملقبون انداداً بالقابنا يصلون عليهم وهم للعن مستحقون ويلعنونا ونحن بكرامة
الله مغمورون بصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون
ثم قال قيل لامير المؤمنين عليه السلم من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال
العلماء اذا صلحوا قيل فمن شرار خلق الله بعد ابليس وفرعون وثمود وبعد المتسمين باسمائكم
والملقبين بالقابكم والآخذين لامكنتكم والمتآمرين في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم
المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون الا الذين تابوا الآية انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه وبعض الالفاظ سقيمة في
المنتسخ منه والحاصل ان من كان له قوة على فهم كلام الله ورسوله واوصيائه ومعرفة احكامهم
على الوجه الذي يجوز له العمل به سمي مجتهداً ومن ليس كذلك كان مقلداً لمن له تلك القوة وليس في
البعض وهذا الاجتهاد والتقليد لا حادث منه بل المدار عليه حتى في عصر النبي والائمة عليهم
السلم لمن لم يشاهدهم ويأخذ عنهم بغير واسطة ومن في حكمه وقد صرح جدي السعيد
الشهيد الثاني قدس الله تربته بهذا في غير موضع من كتبه وذكر ان من كانوا ينصبون لتعليم
الناس كان مجتهدا بالمعنى المذكور ولا شبهة في ان العوام كانوا يرجعون الى تعليم من هو مائل
بذلك فالاجتهاد والتقليد ليسا حادثين في هذا الزمان وما قاربه ليكونا من البدع واما
الاجتهاد والتقليد المذمومان فلعلهما كانا ناشئين عن مجرد الرأي والاستحسان والقياس
ونحوها مما لا يرجع مستنده الى دليل شرعي وهذا لا قائل به من الامامية المعتد بهم سوى من
شذ منهم فنقل عنه العمل بالقياس وقد صرح العلامة قدس سره في غير واحد من كتبه
ان الامامية لا يقولون بالاجتهاد وبان فروعهم ماخوذة عن ائمتهم عليهم السلم لا بالرأي
ولا بالاجتهاد الناس فهذا هو الاجتهاد المذموم كاجتهاد ابي حنيفة ومن ضارعه وبعد
ان علم انه لا مفر من العمل بالظن ولو في بعض الاحكام ثبت الاجتهاد والتقليد ومما يؤيد

هذا

هذا ما يجده من تتبع كلام متقدمينا رضوان الله عليهم والخلاف الواقع بينهم في الفتاوى
فان مثل هذا لو كان مناط كله غير الظن فلاى شئ يقع الخلاف او يكثر وترى مثل الصدوق
طاب ثراه يخالف اباه وشيخه على من يذهب الى نقصان شهر رمضان وقد صرح ابوه رحمه الله
في رسالته اليه على ما رايته منقولا عنها بخط من يعتمد على نقله ان شهر رمضان يكون
ثلثين يوما او تسعة وعشرين يوما وحمل احاديث التمام على الفضل والكمال وعد الصدوق رحمه الله يقول في
الفقيه ان من يعتقد ذلك ينبغي ان يتقى كما يتقى العامة لا ان يسترشد فيرشد هذا حاصل كلامه
ويغلط الفضل بن شاذان في مسائل الميراث والعلماء يوافقون الفضل وترى الصدوق لا
يعتمد على مجرد ما نقله الكليني قدس سره في كتابه بل على ما ادى اليه علمه او اجتهاده من تعدد
الطرق والقرائن ونحوها والشيخ الطوسي قدس سره يطعن في كثير مما نقله الكليني والصدوق
وقد شهدا بصحة ما في كتابيهما بانها اخبار احاد لا تفيد علما ولا عملا ومثل هذا كثير يظهر
لمن تتبع كلامهم واقوالهم وفي الكافي في عدة مواضع كلام له رحمه الله ولغيره يرجع الى معنى الاستنباط
ومناط مثل هذه الاشياء لا يخلو من الظن ولو كان مناط جميعها العلم والقطع لما كانت بهذه المثابة
فكيف يثبت العلم والقطع لنا في كل ما وصل الينا ولا يثبت لهم مع قرب زمانهم الى المعصوم و
قرب زمان بعضهم من بعض واذا ثبت الظن امكن في اختلاف الظنون فتختلف الفتاوى
لاجلها ولو سلم القطع والعلم بكون الحديث المشهور واردة باجمعها عن المعصوم فاي
قطع يحصل في دلالة الكثيرة منها مع اشتمالها على ما يحتاج اليه ونحن نسأل ممن يدعي هذا ان
يوضح لنا طريقا الى العلم نتخلص به من العمل بالظن فانا لا نجد هذا الا مجرد دعوى ما تركن النفس اليه
وسد الباب التكليف والعمل باحكام الله تعالى ما امكن ولما كانت مراتب الظن متفاوتة
جعلوا من الحديث الصحيح والحسن والموثق لاحتمال حصول الظن فيه والضعيف ليترك
العمل به للنهي عن قبول خبر الفاسق ولقولهم عليهم السلم فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه
وغيره مما تضمن النهي عن اخذ العلم من المخالف فقسموا احاديثهم الى هذه الاقسام لا يصلح ما نعاه
من تقسيم علمائنا وقد تقدم طرف منه وقد يكون الضعيف مؤيدا في الجملة فيكون مناطا
للظن في الجملة فمجرد كون المخالفين قسموا احاديثهم الى هذه الاقسام لا يصلح مانعا من تقسيم علمائنا
احاديثهم اليها وهذا من قبيل ما يحكى عن بعض المخالفين انهم لا ياكلون الجبن مع البطيخ لكون
الامامية يجمعون بينهما نعم قد يقال ان ما ذكر في الكتب المشهورة مع شهادتهم بصحته يفيد

قوة الظن والله تع اعلم والمسئول من كرم الله سبحنه ان يعجل ظهور صاحب الامر عليه السلم ليخلص
الناس من هذه الشكوك والاوهام فقد صار متعارفا ان يرى الانسان عارا عليه ان
يسلك طريقا سلكه غيره وان كان حقا والله يهدينا وجميع المؤمنين الى سواء السبيل بقي شيء
وهو ان الشروط التي ذكرها المتاخرون للاجتهاد قد يقال ان بعضها لم يكن مشترطا سابقا
ويمكن الجواب بان الاحتياج اليها الآن لكثرة انتشار الاقوال وكثرة الفروع وبناءها على الشروط المذكورة
فاحتيج الى معرفتها لذلك وفي الزمان السابق لم يكن ما يقتضي الاحتياج لجميعها فلا
الاحتياج الى بعضها من تامل وقد صنف جدي السعيد الشهيد الثاني ره رسالة في الاجتهاد
وجعله امرا سهلا يقدر عليه اكثر الناس حتى العامي والاعجمي ولكن قصور الهمم هو الذي
يبعث الناس على ترك تحصيل هذه المرتبة وتخيل ان المجتهد ينبغي ان يكون في مرتبة مثل
العلامة قدس سره وليس الامر كذلك وذكر فيها اجتهاد المتقدمين وهذا معنى ما رايته من
كلامه والله تع اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع وعليه الاتكال **قوله** في حديث محمد بن عبيدة
قال قال لي ابو الحسن عليه السلم يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا
فقال لم اسئلك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن عليه السلم
ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته
ثم لم تقلدوه فهم اشد تقليدا منكم الظاهر ان المراد بالمرجئة هنا من ارجأ عليا عليه السلم
اي اخره لا الفرقة المقابلة للوعيدية وهذا موجود في غير هذا المكان بهذا المعنى واظنه
في كلامهم عليهم السلم ولا يحضرني الآن وقوله عليه السلم لم اسئلك عن هذا اي لم اسئلك عن قولك
قلدنا وقلدوا وانما سالتك عمن هم اشد تقليدا لما لم يبين عليه السلم لم عليه ومحمد بن عبيدة
مجهول فان كان من الامامية كما هو الظاهر من سياق الحديث فمعناه ان المخالفين نصبوا رجلا
قبل علي عليه السلم فيحتمل ارادة الاول ومن بعده بمعنى نصبوا رجلا ليطيعوه ويقلدوه وهو
باعتبار التعدد والافراد باعتبار انه واحد في كل وقت وكذلك قوله عليه السلم وانتم نصبتم رجلا
يحتمل ارادة كل واحد من الائمة عليهم السلم بالتقريب المذكور ويحتمل ارادة الاول في نصب
المرجئة وامير المؤمنين عليه السلم في نصب المخاطب وفرقهم بمعنى ان تلك الفرقة نصبت و
وانتم ايها الفرقة نصبتم ومن جملة تقليد المرجئة تقليدهم في نصب الثاني وتقليد غيرهم
في نصه على من بعده من الائمة عليهم السلم وعلى هذا فقوله عليه السلم وانتم نصبتم رجلا

وفرضتم

وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه اما باعتبار المشاكلة لما قبله من قبيل قوله تع ومكروا ومكر
الله وهو كثير في القرآن وغيره فالمشاكلة في النصب او ان اسناد النصب اليهم باعتقادهم
امامته وطاعته او باعتبار اعتقاد انه منصوب من الله او بمعنى اعتقادهم انه منصوب
لهم فيه تجوز وفرضتم بمعنى انكم جعلتم طاعته عليكم فرضا من الله والمرجئة لا يقولون
بهذا في حق من نصبوه فانهم لا يقولون بان الله نصبه كما نصب غيره من الانبياء
ونحوهم ولا يقولون ان الله فرض طاعته بخصوصه من حيث انه منصوب بخصوصه
كفرض طاعة علي ع وان كان عندهم داخلا تحت اولي الامر على احد اقوالهم فطاعته
من هذه الجهة لا من حيث هذا الشخص ونصبه على انهم لا يطلقون وجوب الطاعة
بل يخصونه بما لا يخالف المشروع ونحوه بخلاف المعصوم فان فرض طاعته مطلق و
غير المشروع لا يتصور منه لعصمته وحاصل كلامه عليه السلم ان المرجئة مع نصبهم غير
مفترض الطاعة تابعوه وقلدوه وانتصرتم له وثبتم في هذا الاعتقاد لم تفعلوا كفعلهم
بل تركتم امير المؤمنين عليه السلم ولم تنصروه كما نصروا منصوبهم ولم تقلدوه كما قلدوه
او تركتم تقليد ائمتكم ومتابعتهم في كل ما يامرونكم به ويريدونه منكم ولم تفعلوا كما فعلت
المرجئة في متابعة من نصبوه فيكون تقريعا منه عليه السلم للشيعة بترك التقليد مع
ان التقليد في مثل هذا يجب ان يفعل وفي الباب سوف نذكر مطلق التقليد وبيان
الممدوح منه وغيره ويقرب من هذا كلام امير المؤمنين عليه السلم من كلام له في نهج البلاغة و
اني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم و
معصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم و
خيانتكم وصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب
بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا
مني الخ وان كان محمد بن عبيدة من غير الامامية فيحتمل ان يكون من الزيدية ويكون المراد
من المرجئة ما تقدم والنصب هنا على ظاهره فيهما فان الزيدية لا يقولون بنصب الامام
من الله بنص ونحوه بل بنصب الرعية ويوجبون على انفسهم طاعته وتقليده من حيث
انه امام وكل امام عندهم واجب الطاعة من حيث انه امام فكلامه عليه السلم ح
يتضمن تقريع الفريقين وتوبيخهم اما المرجئة فان تقليدهم مع قولهم بعدم فرض الطاعة

وتربا لكم على ذلك وانقيادهم اليه غير معقول فان من هذا شانه ينبغي ان يكون مفترض
الطاعة منصوبا من الله بخصوصه واما الزيدية فلكونهم هم نصبوا وهم فرضوا والنصب
والفرض يكونان من الله سبحنه مع انكم ايها الزيدية لم تفعلوا مع من فعلتم به ذلك مثل ما
فعلت المرجية فتنصروا ايتكم وتقلدوهم كزيدية مثلا فكلامه عليه السلام يقتضي ذم التقليدين
معا والمراد بقوله عليه السلم ثم لم تقلدوه انكم لم تقلدوه التقليد الذي قلده غيركم
بقرينة قوله عليه السلم فهم اشد تقليدا وقوله ولا انتم اشد تقليدا ام المرجية وهذا التوجيه
على التوجيهين والله تع اعلم بمقاصد اوليائه **باب البدع والراى والمقاييس قوله**
في حديث محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال خطب امير المومنين عليه السلم الناس
فقال ايها الناس انما بدو وقوع الفتن اهوا تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله
يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن
اختلاف ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك
استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى لما كان كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وآله التي هي مطابقة للكتاب وهي مبينة له يقوم بهما نظام العالم على وجه
واحد من غير اختلاف وتشتت وباتباعهما يكون الحق واحدا والطريقة واحدة فعلما
يقع باتباعهما فتنة ولا اختلاف في شيء من الاصول والعقايد وغيرهما كانت محال الفتن
ذلك واتباع الاراء والاهواء الداعي الى وقوع الفتن ومنه ابتداؤها فلو اتبع الناس
الكتاب ورجعوا فيما لم يعلموا منه الى من يعلمه وتركوا اهواءهم وآراءهم المقتضية لتحريفه
لاتباعها وحمل ما في الكتاب على ما يوافقها من غير علم بما في الكتاب وتحامل فيما علموه
منه لم يقع ذلك اذا نشا من ذي راي فاسد بدعة تابعه عليها رجال وكذا صاحب الراي
الاخر وهكذا وقع الخلاف والفتنة بحب كل تشييد ما ذهب اليه وترويجه فاصل تشعب
المذاهب والاعتقادات الراى والهوى وكذلك الاحكام وما في الاحكام من الاختلاف في
[illegible] بسبب ما دخلها من التقية وادخال ما ليس من الاحكام الكتاب فيها من غير اهلها
ونسبتها اليهم ونحو ذلك وان حكمهم عليهم السلم واحد ولكن الاختلاف ما نقل عنهم وهذا
فيما لا وجه للجمع فيه بما يرجع الى معنى واحد ولا يحصل القطع بوروده عنهم عليهم السلم
فانه حق وان اختلف ظاهرا لكنه في الواقع غير مختلف ولهذا الكلام تفصيل ليس هذا

محله

محله ومناسبة الاتباع الاهواء والابتداع للاحكام ظاهر فلو ان الباطل خلص من
الاهواء والاراء التي خلطت الحق بالباطل لترويج ما ذهبت اليه وترك كل رايه وهواه في
اثباته ومزجه وترويجه لظهر لكل ذي عقل وتركه لكونه باطلا وكذلك الحق لو سلم من
ميل الهوى واستعمال الراى الغير داخل فيه شيئا من الباطل لم يقع فيه اختلاف ولعله
فلو ان الباطل خلص من شوب الحق ولو ان الحق خلص من شوب الباطل وهذا انسب بما بعده
والاول انسب بالتفريع على ما قبله ومنهما يظهر اصل وجه المناسبة للاول والثاني
بما بعدهما وما قبلهما فتدبر والضغث اصله القطعة من الحشيش ونحوه فاستعير
لفظ للنصيب من الحق والباطل فيما اختلف من الضغثين تمسك كل بحصته فاما محض
باطل بحيث ترك ما في اصله من الحق كما يوجد في تابعيهم واما باطل مشوب بحق او عكسه
او متساويان فلو لم يحصل اختلاط الضغثين لم يحصل التعصب من المتوليين لاهل الاراء
وفيه اشارة الى ان اهل الاراء الداعي الاعظم الى ترويجهم متابعيهم وانه عند المزج ينبغي
الاعتماد على مجرد اخذ حصة من الضغثين كيف كانت والاكتفاء بمجرد اجتماعهما في اخذ
النصيب ولا الاعتماد على متابعة من اخذ حصة من ذلك بمجرد اخذه لهما فان ذلك لا يكون سببا
لرفع التكليف عن التابعين بل يكون بابا لولوج الشيطان وعبثه وتسلطه عليهم
بالذين لهم الانقياد متابعة من اخذ حصته من وجه من الحق والباطل مع قدرته على ما
يجب عليه ونحو ذلك وفي ذلك تسهيل عليهم والانسان عمل بمقتضى عقله الذي اعطاه الله
اياه ليميز به بين الحق والباطل مع قدرته عليه يجب عليه ان ينظر لنفسه ويميز تلك الاجزاء
حقها من باطلها فيتبع الحق ويترك الباطل ففي مثل هذا يتسلط الشيطان على من يطيعه
مع قدرته على مخالفته وطاعته فتكون سببا لعدم العناية به من الله وتركه واختياره
وذلك لا ينافي استناد سوء الاختيار اليه ومن سبقت له من الله العناية بان يسدده
ويحول بينه وبين الشيطان او يلهمه ترك متابعته وتحمل مشقة التمييز لكونه ليس من
اولياء الشيطان ومتابعيه بسوء اختياره نجاه من تلك الفتنة وخلص من ذلك الورطة والله
تع اعلم قيل ومن ذلك شبهة قتل عثمان التي تعلق بها الناكثون والقاسطون فان بها مقدمة
صادقة وهي كون الامام المسلمين قتل مظلوما ومقدمة كاذبة وهي نسبة ذلك القتل اليه
عليه السلم تارة بانه اجلب عليه وتارة بانه خذله وهنالك يعني عند امتزاج الحق بالباطل

يستولى الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع من يتعلق بتلك الشبهه ونحوها وينجو من
سبقت عناية الله له بتمييز الحق من الباطل كذا ذكره الشيخ ميثم ره في مختصر الشرح وفي
النهج ويتولى عليهما رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف
على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين وفيه يستولى
ونجوا ويحتمل ان يكون المراد بالشيطان صاحب البدعة التى ابتدعها وجمع فيها بين حق
وباطل ليكون بذلك مسلطا على متابعيه واوليائه لانه لو اتى بباطل محض لم يقبلوا منه
فمزج هذا بهذا ليطيعوه ومن ميز بين الحق والباطل فهو ممن سبقت له من الله الحسنى
فيكون غير داخل في اوليائه وسبق الحسنى يحتمل ان يكون معناه انه سبق في علمه تع انهم
من اهل الطريقة الحسنى وذكره للدلالة على ان ذلك بهداية الله تع ولطفه وان يكون
معناه الهداية الحسنى والسبق باعتبار انهم حصلوا من الطاعة قبل هذه الفتنة ما
اقتضى ان الله تع منحهم هدايته وتوفيقا بحيث اذا ورد عليهم شيء من مثل هذا تاملوه
وميزوا بين الحق والباطل واتبعوا الحق ويحتمل ان يكون بمعنى الحسان بان تقدم احسانه
تع اليهم بالمعنى المتقدم والله اعلم قوله صلى الله عليه وآله في حديث محمد بن جمهور
اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله معناه
والله اعلم اذا ظهر ما يخالف الكتاب والسنة فان كل ما خالفهما بدعة فليظهر الذي علمه
علمه ويامر بمقتضاهما وينهى فالامر للوجوب المؤكد من هذه الجهة وقد يكون الاظهار
واجبا لجهة اخرى والظاهر ان المامور هنا غير الائمة عليهم السلم لانهم لا يكتمون ما يجب
اظهاره لعصمتهم ويحتمل الاطلاق مع العلم بانهم لا يخالفون ولا يتخلفون ويكون اللعن
مع المخالفة باعتبار من يمكن في حقه ذلك فانه يقول الانسان لعن الله من تخلف عن
متابعة فلان مع العلم قطعا بان جماعة لا يتخلفون ولكن هذا بعيد عن هذا المقام ويحتمل
ان يكون المراد بمن لم يفعل من لم يفعل ما امره به العالم ونهاه عنه وهو بعيد ايضا
عن السياق ولعل جمع البدع للاعلام بان كلها يجب عند ظهورها ذلك يعني كل واحدة
والله اعلم قوله عليه السلم في حديث محمد بن جمهور من اتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في
هدم الاسلام قوله عم فعظمه احتراز عمن ياتيه بقصد اهانته والرد عليه ونحو ذلك
فان هذا ممن يسعى في تشييد الاسلام لا في هدمه ومعلوم ان المبتدع يكون اتيا بما

يخالف

يخالف الاسلام وكلما قويت بدعته ضعف الاسلام فبتلك البدعة ينهدم شيء من
الاسلام والذي يعظم هذا يكون ساعيا في الهدم ولم يكن هادما من حيث انه ليس
بذي بدعة ولكنه بتعظيمه اياه ورفع شانه يكون ساعيا في الهدم كمن اعان من اراد
هدم بيت مثلا بالة او زاد ونحو ذلك وتعظيمه اياه يكون مقويا له على اجتراءه على بدعته
التى يهدم بها الاسلام وقد يكون تعظيمه باعثا على متابعة بعض الناس له واعتقادهم
فيه وفي كل ذلك سعي واعانة له على مطلبه ويحتمل المراد ان هذا السعي لاجل التعظيم
سعي في هدم الاسلام كما ان المبتدع بابتداعه يسعى في هدمه فيكون مشاركا له في هدم
الاسلام كما ان المبتدع والسعي فيه كقولك من سعى في قتل مومن كان قاتله بمعنى انه مثل
او شريكه في قتله والله اعلم قوله صلى الله عليه وآله في حديث محمد بن جمهور ابى الله لصاحب
البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف ذاك قال انه قد اشرب قلبه حبها في القاموس
اشرب فلان حب فلان خالط قلبه التى فهذه بيتها وبين التعليل انكلمة شيء اشرب
قلب الانسان حب القبيل توبته منه او لا يوفق للتوبة منه الا ان يقال ان البدعة مع
اشراب القلب حبها مانعا من قبول التوبة وهو الظاهر فتدبر ولما كان لما شدة الانسان
ونحوه لا يخرج مما يشربه الا ما فضل عن المحتاج اليه البدن وينبث وتتفرق في اعضاء
البدن واجزائه ويستحيل الى ما يصير من جملة الاجزاء ولطافته اسرع نفوذا من غيره من الغذا
وتعاونه غيره على النفوذ صار الاشراب كناية عن شعا نفاذه دون غيره كذلك من خالطت
قلبه البدعة فان المخالطة على هذا النحو كالاشراب المذكور فصار ذلك كالجزء من القلب الذي
لا يزول الا بزواله وما دام حيا فالقلب على حاله والحب محل التوبة والباقي قوله عليه السلم
بالتوبة يحتمل الزيادة لتاكيد مضمون الكلام ومعنى النفي ويخطر بالبال وجه لا يخلو من
لطف ودقة بشرط ان يتامل على وجه لئلا يتوهم منه نسبة ما لا يليق بجنابه اليه
وهو ان فعل الاباء يتعدى بالباء كالبخل ونحوهما ومثل هذه المذكورات تدل على امتناع
صاحبها اشد الامتناع من اعطاء البخيل ما يعطيه غيره من حيث انها كالطبيعة لصاحبها
والبخل ونحوهما لا يليق اسناده اليه تع ووصفه به والاباء قد يشعر بالامتناع الذي يشعر
به البخل ونحوه فاتى عليه السلم بالباء للافادة ان الله سبحانه يمنع من قبول التوبة المبتدع
بحيث لا يقبلها اصلا فاتى بما يدل على الامتناع المتضمن لما ذكر مع عدم اسناد مثل البخيل اليه

تع فاذهم وقد يستعمل البخل ونحوه مقام المدح فيقال فلان بخيل بعرضه وضنين
باهانته ومن هذا قد يتصور معنى يدل عليه لاول من غير اسناد البخل ونحوه اليه تع ايضا
والله اعلم ويحتمل ان تكون الباللد لالة على ان الله سبحانه قبوله التوبة عبده يكون تفضلا
منه تع والتفضل يتعدى بالبا ففي الى اشارة الى ان الله تع يمنعهم هذا التفضل
والله اعلم والتوبة يحتمل وجهين احدهما التوفيق لها والثاني قبولها كما تقدم التنبيه عليه
ضمنا **قوله** صلى الله عليه واله في حديث معوية بن وهب ان عند كل بدعة تكون من بعدي
يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق
وينوره ويرد كيد الكايدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على
الله جملة يكاد بها الايمان صفة ثانية لبدعة ووليا اسم ان ولما كانت جملة يذب عنه كالبدل
من قوله عليه السلم موكلا به والتفسير والبيان له بمعنى موكلا بالذب عنه ترك العطف
فيها ولما لم تكن جملة ينطق بالهام مع ما بعدها في شيء من هذه المذكورات لم تعطف
ايضا لان العطف يقتضي التشارك معما عطفت عليه فيما قبله ولا معنى لقولنا موكلا بالنطق
بالهام ولا لقولنا موكلا بالايمان الذي هو النطق بالالهام بل هي صفة ثالثة او رابعة
لقوله عليه السلم وليا ولا يهام العطف على ما قبلها مع صحة المعنى والفصل بين
الصفتين ترك العطف ايضا على ما قبل قوله يذب عنه ويمكن ان يكون تفسيرا وبيانا
للذب عن الايمان وتفصيلا له بانه بالنطق والاعلان وما بعده لانه يذب عنه بقتال
وسلاح ونحوه والمعنى يذب بالنطق والالهام من الله وباعلان الحق وتنويره ورد كيد
الكايدين وذلك يقتضي ترك العطف ايضا وعطف يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكايدين
لعدم المانع من العطف مع وجود المقتضي او ترك في يعبر عن الضعفاء باعتبار عدم
دخوله فيما يذب به كما تقدم ويحتمل ان تكون تركه لكونه كالتفسير والبيان لرد كيد الكايدين
بمعنى انه عليه السلم برد كيد من كاد الايمان بشبهه للاتقدر على ردها غيره عليه السلم فان من عدى
الامام ضعيف في الاحتجاج بالنسبة اليه او انه قد يضعف وان كان متمكنا من العلم وحاصله
انه يعبر عمن ضعف عن الرد والكايد يجري باستضعاف من يدفع عنه فتامل والحديث
صريح كغيره في ان المراد بالولي الائمة عليهم السلم وان الارض لا تخلو من واحد منهم وانه يدل على ان
في وقت كل بدعة توجد بعده عليه السلم وليا موصوفا بهذه الصفات تدل في كل زمان وجود

البدعة

البدعة يحتمل انه لم يترتم بوجودها في كل زمان فلا بد من وجود الموكل بالدفع عن الايمان حتى
اذا وجدت دفعها مع ان العادة تقتضي بان اهل البدع واعداء الدين لا تخلو منهم زمان وقد
وجدت البدع الى الآن ولاحتمال عدم وجودها يكفي الولي موجودا في ذلك الوقت ولا يلزم منه
وجوده دائما قلت الجواب عن هذا ما تقدم مع انه لم يقل بهذا احد ممن يقول بوجود الائمة
عليهم السلم فان كل من قال بهم قال باتصالهم ووجودهم دايما ومن يقول بائمة منهم ومن غيرهم
قايل ايضا بنحو ذلك مع الاعتراف بعدم اجتماع هذه الاوصاف فيهم وبالجملة فدلالة الحديث
على ان الله تع وكل بالايمان من يدفع عنه اذا اريد كيده بشبهه ومن نصب وكيلا غيره لدفع
المضار عن شيء واقتضى وجوده ما دام وجودها محتملا والاحتمال هنا باق الى اخر الزمان
وقد دل كثير من الاحاديث والدلايل العقلية على وجودهم عليهم السلم بهذا المعنى
ما دامت الارض باقية وقد يستدل بالحديث ايضا على ان الارض لم تخل من واحد
منهم والا تستقط
هذا شانه ولو بضميمة مقدمات اخرى تستنبط من هذا الحديث وغيره واذ قد ثبت ان
الله سبحانه قد وكل بالايمان من يذب عنه لئلا يكون للناس على الله حجة فقد فعل بهم من لطفه
ما يقتضيه العدل والحكمة فظهور البدع وعدم تمكن الائمة عليهم السلم من دفعها
ودفعها من سوء افعال العباد ولانهم قد علموا بوجود من جميع هذه الصفات في كل زمان
وان لم يعلم كان عدم العلم مستندا الى تقصيرهم في مشاهدة الامام ونحوها والاطلاع على
حقيقة ما قال رسول الله صلى الله عليه واله فيهم وترتب الاثر وحصول الغاية التي فعل الشيء
لاجلها اذا كان لمدخل وقوعهما من المكلف باختياره مع فعل الحكيم ما تقتضيه الحكمة لا يلزم
في شان حصولهما كما في خلق الله سبحانه الجن والانس للعبادة فانه تع خلقهم ليفعلوها
باختيارهم غير محتاج اليها ولا غرض له بذلك يعود نفعه عليه بل عليهم ان يفعلوا فتركهم
العبادة ترك للغرض الذي كانت فايدته لهم ونفعه ومنها ايجاد الامام عليه السلم لئلا يكون
للناس على الله الحجة في تعذيبهم على ارتكاب البدع وغيرها مع وجود من يرفعها عنهم ولو رجعوا
اليهم لحفظوا الايمان من شبههم الفاسدة على انهم عليهم السلم ذبوا عنه ما امكنهم و
حفظوا ما تمكنوا منه والايمان ولله الحمد بسببهم عنه لم يذهب وان قل اصحابه بالنسبة
الى غيرهم الذين هم اهل البدع والكثرة لا تدل على الحق ولا القلة على الباطل بل قد يدل على
العكس والنطق بالالهام اما باعتبار الهامه ما يتجدد من الوقايع او بسبب هذا الالهام وغيره

بعد هذا كله السنيحيل على انه فان قال
يمكن ان لقى حلبة البدعة في زمان او اوانه
بخصوص صدر وهنا لا وجودها

من الالهام باند عليهم السلم مما كان يوحى به الى النبى صلى الله عليه وآله اما داخل تحت الالهام
ولو تغليبا او ان نطق الامام عليه السلم مما يدخل فيه الهام صلى الله عليه وآله ونطقه بالالهام
الذى يدخل فيه من هذه الجهة كما تقدم من وصفه بالنطق بما فيه الالهام له اولا ولا بأس ويحتمل
ان يكون المراد تجرد وصفه بالنطق بالالهام فان من كان هكذا كان في مرتبة لا تفوقها الا مرتبة
النبوة التى علت عليها والظاهر ان المراد نطقه عم بالالهام فيما يتعلق باحكام الشرع و
اوامره ونواهيه وكل ما يتعلق بالكتاب والسنة ونحو ذلك لا كل ما ينطق به كما ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وليس المراد والله اعلم ان جميع
ما ينطق به عن وحى فان بعض الكلمات التى لا دخل لها بالتبليغ ونحوه غير داخلة فيما يوحى
به اليه وان لم تكن عن الهوى على احد الوجهين وقيل المراد به القرآن ويحتمل ما هو اعم
منه والله اعلم والظاهر ان المراد بالايمان الموكل بحفظ الايمان الخاص لا مطلق لانه لا يكاد يزلّ
بقول احد بوجود من يذب عن الاسلام عليه بطل الحميد هذه الصفات بعد النبى صلى الله عليه وآله ومن
جمعها يلزم ان يكون الايمان معه وبمتابعته ومنه يظهر ان الاسلام الخالى عن هذا الايمان
ليس بشئ لعدم توكيل الله تع من يحفظه ولان دين النبى صلى الله عليه وآله والايمان والاسلام
واحد حقيقة وان سمى غير هذا ايمانا واسلاما فاعتبارا احكام مترتبة عليه والاقرار بالشهادتين
وقوله عليه الصلوة والسلم فاعتبروا يا اولى الابصار امر منه لاهل الابصار ان يتفحصوا و
يتبينوا من هو بهذه المنزلة ولا يعفوا عن الحق بعد هذا البيان الواضح والحجة البالغة وفى
التعبير بالابصار دون البصائر من النكتة ما لا يخفى على المتامل ثم امرهم عليهم السلم بالتوكل على
الله فى ذلك وغيره وان لا يكون اتكالهم على قوامهم واهوائهم وآرائهم ومتابعة الشيطان فى امره
بسلوكهم غير هذا السبيل وهذا كما تقول افعل كذا وتوكل على الله اى لا تتكل فيه على عقلك
وحولك وقوتك والحذ التوكل عليه عونا لك على فعله او مطلقا والله اعلم قوله
عليه الصلوة والسلم ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو
جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم والصلوة فهو فتنة لمن
افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به فى حيوته وبعد موته حمال
خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا فى جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه
اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى
من كجن

من آجن واكتثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره
وان خالف قاضيا سبقه لم يامن ان ينقض حكمه من ياتى بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به
احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل
العنكبوت لا يدرى اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم فى شئ مما انكره ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه
مذهبا ان قاس شيئا بشئ لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا
يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفتاح عشوات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض
فى العلم بضرس قاطع فيغنم يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم تبكى منه المواريث و
تصرخ منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال لا ملئ باصدار
ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط من ادعاء علم هذا الكلام الشريف فى نهج البلاغة
وبينه وبين ما هنا اختلاف كثير وقد تقدم الكلام فى وجوه الاختلاف الواقع فى مثله قوله
عليه السلم ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل عليه قد نقل هذا الكلام الشريف على ضرب
من التاكيد الدالة على كونهما فى زمرة من هم ابغض الخلق الى الله وصفتهما اليانى فى مرتبة
مثل فرعون وفلان وفلان فهما من مشاركيهما فى مرتبة التفضيل الناقص قال الشيخ ثم
اه فى مختصر الشرح البغض من الله يعود الى علمه بمخالفة العبد اوامره ولطف له مجاز لطف
للاصم الذى يرمى على ملكوته وكله الى نفسه جعل اعتماده عليها انتهى ولا شبهة فى ان من كان كذلك
كان جائر عن قصد السبيل اى مائلا عن سبيل القصد والقاصد اى الطريق الحق الذى ينبغى
سلوكه ولا يعدل عنه مشغوف بالغين المعجمة وفى نسخة بالمهملة فى النهج وفسره فى شرح النهج
بمعجب وفى الصحاح الشغاف غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب يقال شغفه الحب
اى بلغ شغافه وقرأ ابن عباس قد شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف وبها ايضا فى
المهملة شغفه الحب اى احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقرأ الحسن قد شعفها حبا قال بطنها
انتهى والمعنى على تقديرين ظاهر فان هذا الشخص لشدة محبته لكلام البدعة بحيث شغفه
ودخل تحته وبطنه واحرقه كمن احب شخصا بلغت محبته به ذلك ولعل الانسب هنا معنى
الاحراق او المرض كما قاله ابو زيد لبيد هذا على انه قد احرق قلبه او مرض من هذه المحبة
فقلبه خارج عن الصحة وقرب الاعتدال كالمريض ومرض القلب اعظم من مرض البدن و
لمناسبة مرض القلب هنا الاستناد ما فعل اليه وتعلقه باكثر من غيره ومع احتراق

القلب الا من ظهر فذلك بالصوم والصلوة اى ولع بهما ليكون ذلك محركا لميل الناس
واقتيادهم اليه وفي النهج والولوع ما يدل على ان هذا الفعل لمجرد ما ذكر ولعبادة
الله فهو فتنة لمن افتتن به في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة كالمفتون واعجابك بالشيء
والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والاضلال والجنون والمحنة والمال و
الاولاد واختلاف الناس واكثر هذه المعاني مناسب للمقام يحمل كل على ما يناسبه ضال عن
هدى من كان قبله اى من كان على طريق الهدى وقصد الحق وكثيرا ما يكون ذلك لاختراع شيء
يحدثه الانسان ليشتهر به خصوصا مع عدم ادراكه شاو من تقدمه ولاسباب كثيرة غير هذه
والهدى كما يحتمل ان يكون بضم الهاء وفتح الدال المقابل للضلال يحتمل ان يكون بالفتح
فالسكون بمعنى الطريقة والسيرة والاول دال بنفسه على معنى هدى من قبله والثاني
القرينة الحالية واشعار لفظ الهدى والتعبير به عن الطريقة مضل لمن اقتدى به
في حيوته وبعد موته وان دل المذكور الجار والظرف متعلقان باقتدى ويجوز تعلقهما
بمضل والاول اقرب وغيره يحتاج الى تقدير في حيوته وبعد موته وان دل المذكور على
المقدر وعلى التقديرين ضمير حيوته وموته يرجع الى المحدث عنه وهو الضال المضل
ويحتمل بعيدا رجوعه الى من اقتدى وتعلقهما بمضل والمعنى انه يضله في الدنيا
والاخرة وان ضلاله لا يزول بموته والوجه الاول حمال خطايا بالاضافة وتنوين حمال ونصب
خطايا يناسبه كما تقدم ادخال لام التقوية مع جوازه وذكره الجوار ويحتمل ان يكون
في ترك اللام مع العدول الى الاضافة وعدمه اشارة الى تكلفه حمل ما لا يقوى على غيره
حمله والى الدعاء اليه بعدم القوة لا من جهة الخطايا كما تقول لمن حمل ما لا ينبغي حمله لا قواه الله
والمبالغة في حمال باعتبار حمله خطايا غيره فوق ما حمل من خطاياه نفسه او باعتبار كثرة
الخطايا وثقلها التي لا يقدر على حمل مثلها كل حامل بل الحمال الذي يحمل الاشياء الثقيلة
او باعتبار تكرر ذلك منه كما يسمى من تكرر منه الحمل حمالا رهن بخطيئته بمعنى انه مع
حمله خطايا غيره وثقلها عليه لا يقدر على ان يلقي خطيئته عنه ويخفف عن نفسه بل هي
ثابتة عليه ولازمة له كلزوم الرهن وثبوته ما دام مرتهنا وبعد فك الرهن لا رهن
وهذا رهن باق قال ابن ابي الحديد في شرح النهج على ما نقل عنه اما الاول واراد به هذا
فهو الضال في اصول العقائد كالمشبهة والمجبرة ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة

ودعاء ضلالة

ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق
ولهذا قال انه ضال عن هدى من كان قبله الخ ورجل قمش جهلا هذا هو الرجل الثاني وفي الصحاح
القمش جمع الشيء من هاهنا ومن هاهنا وفي القاموس القمش جمع القماش وهو ما على وجه الارض
من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وتقمش اكل ما وجد وان كان دونا انتهى وذكر هذه
المعاني لمناسبته بالمقام فانه لا شيء ادون من الجهل والجاهل يجمع كل ما حصل ولا يتفحص
عن الحق والخالص وما يجمعه كالفتات الملقى في الدناءة وكان الناس الاراذل وقوله عليه
السلام في جهال الناس يمكن ان يكون الظرف فيه حالا من فاعل قمش والمعنى انه حصل الجهل
حال كونه في عداد الجهال وانه لم يخرج بذلك عن زمرتهم الى زمرة العلماء كما يتوهمه هو ومن تابعه
او صفة لجهلا اى جهلا كائنا في جهال الناس ومعناه ان هذا الذي قمشه ويتوهم اليقين
به موجود في امثاله من جهال الناس فلا يتميز به عن غيره من الجهال بل له الزيادة بالقمش
وبما قد يترتب على جهله مما لا يترتب على جهلهم ويدل على انه قمش الجهل في جملة من قمش فاي
حتى حصل التمييز بينهم عان باغباش الفتنة اى مهتم ومشتغل في النهاية من اعتنى بالشيء
اذا اهتم به واشتغل والاغباش جمع الغبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة آخر
الليل كذا في الصحاح والمعنى انه مهتم بتحصيل هذه الظلمة الشديدة المشابهة للفتنة او الظلمة
التي هي الفتنة ويحتمل ان يكون عان من عنى اى تعب ونصب والمعنى انه قد اتعب نفسه بسبب هذه
الظلمة التي يحصلها وقد يرجع الى الاول والعاني ايضا الاسير فيحتمل ان يكون المراد انه
قد اسر نفسه بسبب تحصيل هذه الظلمة وقد ارتكب في الاسر وتعب فيما هو ظلمة ومثل هذا
لا يرتكبه عاقل وفي مختصر الشرح اغباش الفتنة اوائل ظلامها وروى عاد اى عاقل في
ظلمات الخصومات لا يهتدي لوجه تحصيلها وروي اغطاش الفتنة والغطش ايضا الظلمة
انتهى وفي النهاية ومنه حديث علي عليه السلام قمش علما غارا باغباش الفتنة اى بظلمها
انتهى وفي اصل النهج غار وفي بعض نسخه غار قد سماه اشباه الناس عالما اى سماه بهذا الاسم
ووصفه به الجهال الذين يشبهون الناس في الصورة الجسمية الحسية لا في الصورة المعنوية الكاملة
التي بها يستحقون التسمية بالناس وبعده في النهج وليس به ولم يغن فيه يوما سالما هذه
الفقرة ليست في النهج وفي الصحاح غنى بالمكان اى اقام وغني اى عاش فالمعنى انه سمي
عالما والحال انه لم يقم في العلم او لم يعش فيه يوما حال كونه سالما من الآفات والخطأ

التي يتبلمها اهل العلم اذا عاشوا فيه واقاموا ويمكن اعتبار جملة لم يعش غير حالية لكن الحالية
انسب ويجوز ان يكون سالما صفة ليوم لمن باب نهاره صائم وليله قائم واليوم في مثله يستعمل
بمعنى الوقت والزمان ولا يراد به خصوصية اليوم كما تقول لا اراني الله يومك ولا بد من يوم
اراك فيه ومثل شايع بكر فاستكثر قال في مختصر الشرح وصف التبكير بالسبق في اول العمر
الى جميع الشبهات والآراء الباطلة انتهى ويحتمل ان يكون المعنى ان هذا الرجل جد في هذا الامر كما
يجد الذي يغدو لحاجته بكرة فاستكثر اي فحصل الكثير من هذا المطلب الخسيس فان استفعل
ليس بمعنى المطلب كاستقبل واستدبر ومثله كثير فهو من قبيل استوسق واستوثق و
يحتمل ارادة طلب الفعل بمعنى انه لما بكر طلب بهذا الفعل ان يحصل له الكثير والوجه الاول
ما قل منه خير مما كثر اي ما قل من هذا الرجل من التبكير والاستكثار او ما قل من هذا الفعل
الصادر منه خير مما كثر ولما كانت الافعال حسنة والخصال الحميدة كثيرها خير من قليلها
باتفاق العقلاء اراد عليه السلام ان ينبه على ان هذا عكس ذلك وانه مما قليله خير من كثيره
بمعنى ان ليس بداخل في ذلك القسم وليس المقصود وجود الخير في القليل اكثر منه في الكثير
ويمكن ان يكون بمعنى ان القليل اقل ضررا من الكثير وان يكون الخير فيهما باعتبار اعتقاده
وعكس عليه او باعتبار تسمية ترك هفوته على ما دل على القليل خيرا والخير في الكثير باعتبار
اعتقاده فيه الخير حتى اذا ارتوى من آجن اي تكون وحصل الكثير حتى امتلا مما هو كالماء الآجن و
هو المتغير الطعم واللون من الجهل والاعتقادات الفاسدة وما شابهها يعني المرتوي من
الماء يقال رويت وارتويت كلها بمعنى ذكره في الصحاح واكتنز من غير طائل في القاموس اكتنز
اجتمع وامتلا فالمعنى انه امتلا من هذا الشي الذي لا طائل تحته او انه حصل وجمع واحرز
ما هو عنده بحسب اعتقاده الفاسد كالكنز من غير ان يكون احرازه وجمعه لشي ينتفع به
او من غير ان يكون اصله مما ينبغي به ما يكتنز او من غير ان يترتب عليه نفع كما يترتب على المال
المكتنز بل صرح ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وجعل انه لم يكن قعد ومعتقده
ماخوذين عن اصل ليكون حجة وسند الحرد الشهرة واظهار الفضيلة بين الناس ويعتقد
ويروج حاله ولم يكن اساسه على تقوى ومن كانت هذه حاله كان ضامنا للجواب عن كل
ما يسئل عنه ويرد عليه فان المانع من التجرد والتثبت مفقود والمقتضي للجراة والضمان
موجود وجوابه بلا ادري ونحوه ينافي مطلبه فيجري على الشي الذي التبس على غيره فلم

يعرف وجهه

يعرف وجهه ونزل خوفا من الله او نحو ذلك وغيرها التبس ظاهرا جراته عليه وان خالف قاضيا
سبقه لم يامن ان ينقض حكمه من يأتي بعده لما لم يكن ما ياتي به هذا ناشيا عن اصل صحيح
كان هذا المتصدي خائفا من نقض حكمه لبنائه على غير اساس وعدم تمكن بمعنى انه غير مستقر
الخاطر بما اتى به بل حكمه معرض للنقض والهدم والناقض قد يكون محقا وقد يكون مبطلا اشار الى نقضه
له من غير وجه وكل هذا بيان لحال هذا الرجل وان ما حصله لما لم يكن على وجهه كان
ما ذكره عليه من جملة مفاسده الدنيوية وما يترتب عليها من العقوبات الاخروية تنبيها
للغافلين عن حال هذا الرجل وعن ان العلم يجب ان يكون ماخوذا عن اهله حتى لا يحصل نقض
في حضورهم عليه السلام ويكون القاضي مستندا الى امرهم ونهيهم في فتواه في غيبتهم والنقض
لسهو مع التحفظ او لترجيح ما يستند اليهم لعلم الخبير من هذا القبيل والله اعلم وان نزلت
به احدى المبهمات للمعضلات هيا لها حشوا من رايه ثم قطع في مختصر الشرح المبهمات
القضايا الملتبسة التي يدق فيها الحق والحشو الكلام الكثير الا فايدة فيه وفي القاموس
الحشو فضل الكلام والمعضلات الشدايد انتهى والمراد هنا والله اعلم اذا نزلت به الامور
المشتبهة من بهم الامر اذا اشتبه او المظلمة من قولهم ليل بهيم اي اسود الشديدة الشدة
امرها وخطرها والتخلص منها او الشديدة على الشان من حيث اشكالها والراي الذي
لا اصل له مركباب وسنكر اي المخالفين والمتحصا تهم وقول بعض علمائنا اعلى الله شانهم
وان دبرها تم على راي لا يتوهم منه العمل بالراي فانه ليس من هذا القبيل ونحوه
الاجتهاد وقوله عليه السلام هيا لها حشوا من رايه ظاهر في ان ذلك مستند الى مجرد رايه
وفي النهج بعد قوله قطع لفظ به والمعنى ان هذا الحشو يهيئه اولا ثم انا طايل تحته ثم يجزم
به ويفتي على وجه القطع فهو تنبيه مع الذم على فساد وجه هذا القطع وانه عن غير
علم واساس يبتني عليه فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت في النهج نسج العنكبوت
وفي مختصر الشرح نسج العنكبوت مثل للامور الواهية ووجه التمثيل ان ذهن الجاهل
اذا قصد حل مبهمة كثرت عليه الشبهات فيلتبس على ذهنه وجه الحق ولا يتخلص الى منها
فمثله في الشبهات الواهية كالذباب في نسج العنكبوت لا يتمكن على ضعفه ان يتخلص منه انتهى
وهو مبني على ان اللبس بالفتح مصدر قولك لبست الثوب عليه الامر اللبس بمعنى خلطت
فان ثبت الفتح فقط والا احتمل ان يكون بالضم مصدر قولك لبست الثوب والمعنى ح فهو

من لبس الشبهات كما يلبس الانسان الثوب لتقيه الحر والبرد والدرع لتقيه ما يحذر
منه والعلم والتقوى لتقيا ضرر الجهل وعذاب الآخرة في لباس مثل غزل العنكبوت
الذي لا يقي الذباب الذي ينسجه ليتقي به ولا غيره او هو في لبسه لها في لباس مثل غزل العنكبوت
بالنسبة اليه باعتبار ان لباسه ولو كهذا اللباس لان النسج ينفع الذباب في الجملة وعلى
التقديرين يختلف معنى من وكان هذا الوجه احسن معنى من الفتح مع ما فيه من الاشعار
باعتبار ذلك وتكريره وانه مع ذلك لا ينجي او زمثل ما شبه به والاضافة على الفتح
لامية وتحتمل البيان والوصفية فتامل وعلى الضم من اضافة المصدر الى مفعوله لا
يدري اصاب ام اخطا اي لا يدري اصاب بقوله الواقع ام اخطاه بمعنى وافقه ام لا
والافصول بمثل هذا خطا من حيث الاخبار به وان وافق الحق او انه لشدة جهله وارتكابه
الخطا صار بحيث لا يدري انه مصيب او مخطئ لا يحسب العلم في شيء مما انكر الا
بعده شيا ولا يدخله في الحسبان بل يفكر ويكتسب ما المكروه واراد علم الاصولين و
غيرهما دون الفروع وروي يحسب بكسر السين من الحسبان وهو الظن اي لا يظن
العلم الذي هو ورا اعتقاده فضيلة يحسب اعتقادها كذا في مختصر الشرح ويحتمل
لا يرى من بعده وهو ان يكون يحسب بمعنى يعلم والمعنى انه لا يعلم ان العلم في شيء مما انكره
وهذا جهل عظيم منه ولا يرى ان ورا ما بلغ فيه مذهبا بمعنى لا يظن ذلك كقوله تعالى انهم
يرونه بعيدا ونراه قريبا او لا يعلم نفي الظن فيهما ابلغ في الجهل وضمن يبلغ معنى وصل
او دخل فالتعدي بفي وفايدة افادة المذكور بالقرينة ودلالة البلوغ على انتهاء الفضا
وتمكنه من الدخول فيه ان قاس شيا بشي لم يكذب نظره اي لم يكذب به وان ظهر له الخطا
فيما قاسه اعتمادا على اصله الفاسد ولئلا يظهر غلطه وان اظلم عليه امر اكتتم به لما
يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى من قوله عليه السلم لا يعلم يحسب
الى هنا ليس في النهج وفيما بعده مغايرة ايضا والا ربط قوله عليه السلم وان اظلم بع
بعضه ببعض من اشكال بحسب الظاهر من حيث عدم وجود الواو في قوله لكيلا
فيحتمل سقوطها من النساخ وارتكاب حذف العاطف في مثل هذا بعيد والذي
يخطر بالبال في توجيه العبارة على ما في الكتاب ان في قوله عليه السلم لكيلا يقال له لا يعلم تعليل
لمجموع ما تقدمه من الشرط والجزاء والعلة فهو من قبيل قولك انا جاءني سائل اعطيته لفقره

لئلا يقال

لئلا يقال اني رد السائل الفقير والمعنى هنا انه هذا الرجل اذا اظلم عليه امر لم يجد له قياسا
ولم يقس له تهيئة الحشو لا من رايه يستر من اظهاره وكتمه لانكشاف جهله فانه في صورة
القياس وتهيئة الحشو يتخيل بذلك انه ليس بجاهل بل قد يصل الى مرتبة الجزم بعدم
الجهل من حيث اعتياده ذلك ومداومته عليه فلا يقطع على نفسه بجهله وقد يجزم
بذلك من اول الامر لتورطه فيه وعدم توجهه الى غيره واذا لم يجد سبيلا من هذه السبل
المظلمة انكشف له جهله فلئلا يقال لا يعلم اكتتم فيما اظلم عليه لعلمه بجهل نفسه ثم بعد ذلك
جسر اي اقدم واجترا عليه فقضى به كيف كان ان لا ينسب الى عدم العلم وح يلاحظ انكشاف
خطائه على الناس وعدم لشدتها لكنه على ذلك ويحتمل ان يكون في العبارة تقديم
وتاخير من النساخ والاصل هكذا وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه ثم جسر
فقضى لكيلا يقال له لا يعلم وح تستقيم العبارة لفظا ومعنى ولعله غير بعيد ووقوع
مثل هذا فان بين ما هنا وما في النهج البلاغة تفاوتا كثيرا اللهم الا ان يكون عليه السلم
تكلم به كل مرة بصورة ومع صحة التوجيه الاول يستغنى عن هذا والله اعلم فان قلت هل يتم
التوجيه على تقدير ان يكون جملة اكتتم صفة لامر والجواب الشرط مع ارتكاب تقدير العاطف
قلت هذا لا يستقيم من حيث عدم تمامية الكلام وبقا الشرط بلا جواب وعدم مناسبة التعليل
بكيلا او عطفه على التعليل السابق نعم يبقى احتمال فذ يمشي على التقديرين وهو ان يكون اكتتم
جوابا او صفة وهو ان يكون قوله لما لا يعلم تعليلا لاظلم عليه وكيلا تعليلا لاكتتم به فعلى
تقدير كون اكتتم جواب الشرط يتم الكلام وعلى تقدير الوصفية يحتمل قراة ثم بمعنى هناك بنا
على جواز حذف الجزاء في مثله والمعنى اذا اظلم عليه لما يعلم من جهل نفسه اكتتم به لكيلا يقال
له لا يعلم ثم جسر فقضى او هناك جسر فقضى والتكليف في هذا ظاهر وهو مفتاح عشوات في
النهج ركاب عشوات وعن النهاية العشوة بالضم والفتح والكسر الامر الملتبس وان تركب
امرا بجهل لا يعرف وجهه ماخوذ من عشوة ظلمة ويجمع على عشوات ومنه حديث علي ع
خباط عشوات وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردى في بير
وفي مختصر الشرح العشوة مصدر قولك عشوت ضوء النهار اذا تبينته على ضعف واراد
انه لا يتبلج نور الحق في ظلمات الشبهات الا على ضعف لنقصان ضوء بصيرته انتهى ومعنى
ما هنا والله اعلم ان الامور المجهولة الملتبسة المظلمة مقفولة على من يريد الوصول اليها او

اذ تكابها او مطلقا وهذا الرجال مفتاح لقفلها فكما ان المفتاح بسببه يحصل الدخول
الى ما يفتح قفله ونحوه فكذا هذا بروايته عديقع هو في هذه الاشيا او يوقع غيره
فهو مفتاح لنفسه ونحو ويحتمل اراده غيره فقط من جهته انه مفتاح ومن كونه
مفتاحا يظهر ما يلزمه ويترتب عليه ولركاب شبهات خباط جهالات وفي الصحاح
خبط البعير الارض بيده ضربها ومنه قيل خبط عشوا وهي الناقة التي في بصرها
ضعف تخبط اذا مشت وهذا كثير الركوب للشبهات وكثير الخبط للجهالات او في
الجهالات واضافة ركاب شبهات لفظية او معنوية وخباط جهالات معنوية ويجوز
كونها لفظية والمعنوية في الاول لامية وفي الثاني بمعنى اللام ويجوز كونها للعهد
حما للابعاد بان يقول الا اعلم فيسلم من خطر القول بغير الحق ولا يعض على العلم بضرس قاطع
فيكون قوله بالحق ولا يحتاج الى الاعتذار فيغتنم ثواب العالم وهو كناية عن كونه لم يتقنه
ولم يحكم الامور كما في النهاية وفي المختصر الشرح هو كناية عن عدم اتقان القوانين
الشرعية واصله ان الانسان يمضغ الشي ثم لا يجيد مضغه انتهى اقول كلام الشرح و
النهاية مبني على ما هو المشهور من توجه النفي الى القيد اذا وقع النفي مقيدا وهو لا يلائم
في مثل هذا المقام فان المعنى ان من هذا شانه يكون ما عنده من مسمى العلم وتمويه كونه
علما مثل ما يلوكه من لا ضرس له ومن لا ضرس له لا يقطع فكلامه في العلم كحركة فم من هذا شانه
فانه وان حركه اضعاف ما يحرك ذو الضرس القاطع لا يحصل منه فايدة تقطيع الماكول
على وجه كبيد ولا غيره ومن فعل ذلك حصل الغنيمة وهي فايدة العلم واصله ويترتب [illegible] محصل
الماضغ بالضرس القاطع الفايدة من المضغ فتوجه النفي الى القيد من جهة دخول ما
حصل هذا في مسمى العلم في الجملة فان قلت توجه النفي الى القيد ليس كليا فانه قد لا يتوجه
اليه كما في قولك زيد لا يحب المال محبة للفقر فهل يتوجه هنا الى المقيد كما في المثال قلت ما
هنا ليس من هذا القبيل فان المقام فان المقام يدل على ان عنده مسمى العلم وكونه بحسب
اعتقادهم نعم قد يحتمل المقام نفي اصل العض مع القيد بالنسبة الى من لم يكن عنده شي
من علم ويكون هذا الرجل من هذا القبيل وفيه تامل والوجه ما تقدم يذري الروايات
ذرو الريح الهشيم في النهج اذرا الريح وهو مصدر اذرى واما ذرو كما هنا فهو مصدر
ذرا وهو من باب غزا لا من باب رمى فكانه من قبيل قوله تع والله انبتكم من الارض نباتا و

في الصحاح

وفي الصحاح ذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا اى نسفته
ولم اظفر بجواز الاتيان بمصدر الواوي يجوز في فعل الواو والياء ويكون الفعل بالياء
والمصدر بالواو ويحمل ما هنا عليه ويكون يذري بفتح اليا وان ثبت ان هذا لفظه
عليه السلم فهو الحجة وعن شرح ابن ابي الحديد في بعض النسخ نهج البلاغة يذرو الروايات
واكثر الروايات يذري من اذرى يقال طعنه فما ادراه اى فما القاه واذريت الحب
للزرع اى القيته وكانه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشي على الارض والجود الصحيح
الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم وهو ما يبس من النبت وتفتت
انتهى وفي مختصر الشرح واذراؤه للروايات نصفها وقرائتها مع عدم فهمها والانتفاع
بها انتهى ويمكن ان يقال ان المعنى انه يلقي الروايات ويفرقها ويشتتها عن معانيها او
يشتت معانيها عنها او يشتت بعضها الذي يكون مفسرا لبعض ومقيدا او مخصصا
ونحو ذلك عن بعض لعدم علمه بكيفية العمل بها بجمعها ونحوه والحكم بما يلزم ذلك
كما يلقي الحب للزرع على وجه يتفرق بعضه عن بعض وح يمكن ان يكون قوله عليه السلم
ذرو الريح من دون ادرا الريح لفايدة تفرق هذا الملقي تفرقا ابدا عن تفرق مثل الحب
لان ما تذروه الريح يتفرق اشد تفرق و يحتمل وجها اخر وهو ان يكون المراد بالروايات
الروايات الكاذبة التي يدعي انها روايات فان من هذا شانه لا يتحرج من الكذب على الله
وعلى رسوله ويقرب هذا المعنى تشبيهها بالهشيم فكانه ليس مما يعتد وينتفع به كذلك
هذه الروايات التي يرويها ولفظ يلقي ويذري قد يشعر بان هذا المعنى مع المشبه به كما ان
للقامع ذكر الزرع يشعر بحسن ما يترتب عليه وكونه لفايدة والله تع اعلم بمقاصد
اوليائه وقوله ع تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء اما بمعنى انها تبكي وتصرخ بلسان
حالها متظلمة شاكية منجورة عليها وعدم اعطائها حقها ووضعها في غير موضعها فالاسناد
تبعيه واما بتقدير مضاف فيهما اى اهل المواريث واهل الدماء وهو بالثاني انسب
ولا يخفى مناسبة البكاء للمواريث والصراخ للدماء ويستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم
بقضائه الفرج الحلال يمكن ان يكون يستحل ويحرم مبنيين للمفعول وان يكونا مبنيين
للفاعل والاول ابلغ في ذمه وانسب بحاله لان عليه ح مع اثمه بسبب قضائه مثل اثم
من يستحل ويحرم بسبب قضائه واما الثاني فقد يكون مخصوصا به وقد لا يكون ولا يتاتي

بالظاهر في مقام المضمر في الثاني وهو ان يقال ويجزم به لان ذكر الشيء الذي يكون قد تقرر
وثبت في النفس انه سبب للذم يكون الاتيان باسمه الظاهر انسب بالمقام ونحوه ما يشعر
بالمدح وغيره كما تقول البخيل لا يكرم البخيل لا تنقضي له حاجة الكريم يكرم الكريم تقضى
حاجته ونحو ذلك فالاتيان بالظاهر خروجا عن مقتضاه لنكتة كما تقدم نحوه في شرح
خطبة الكتاب للملي باصدار ما عليه ورد في الصحاح ملؤ الرجل صار مليا اي ثقة فالمعنى
ان هذا ليس ممن يسوغ ان يوثق به بان يصدر عنه الوارد عليه بقضاء ما ليس الجاهل قضاء
حاجته مما يتعلق بالعلم ونحوه كما يصدر الوارد عليه على ما ينتفع به ويتروى منه
او ليس ثقة اي ليس عنده ما يطلب بل هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا وما ورد في بعض ما اورده من القضايا ونحوها ففيه تجوزا وما ورد عليه
من الناس الذين يريدون الاصدار بقضاء حوائجهم ففي التعبير عما اشاره الى كونه
يرجع اليه ويرد عليه ليس واحدا فيمن يعقل ولا هو اهل لما منه فرط اي سبق وتقدم
في الصحاح فرط اليه مني قول اي سبق وكان هذا الكلام الشريف يتضمن الدعاء على من
هذا شانه بانقضاء مدته وانقطاع بدعته ودعواه والقال عليه السلم ولا هو اهل
لما منه وقع او يقع ويمكن ان يكون فيه شاذ اشاره الى انه من قبيل قولك فلان لا يبالي
بما سبق منه اي من شانه ان لا يتامل ولا يدبر بحيث لا يسبقه الكلام بل ينبغي ان
يكون قلبه سابقا على كلامه كما ان لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الجاهل وراء لسانه
والمضي والاستقبال وغيرهما ح غير ملحوظة فيكون على هذا معنى كلامه عليه السلم انه
ليس اهلا لما سبق منه بالمعنى المذكور وكان في لفظ فرط دون سبق ونحوه اشعارا بان
ذلك من تفريطه وتضييعه ونحوه من دعائه علم الحق بيانا لما فرط منه فان دعواه ذلك
سابق على ما ورد عليها من المفاسد وعلى الحال التي هو بها ويعني بما سبب ما تقدم
والله اعلم بمقاصد اوليائه قوله عليه السلم في حديث ابي شيبة الخراساني ان اصحاب
المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق الا بعدا وان دين الله لا
يصاب بالمقاييس جمع المقاييس جمع مقياس وهو في الاصل المقدار الذي يستعلم
به الشيء ثم استعمل في مطلق به الشيء والمراد به هنا ما يستعلم به شيء خاص وفي الحقيقة ما
يستعمل به زيادة عن اصل الجهل به ولما كان الجاهل بالشيء بعيدا عن العلم به فالذي

يريد معرفة

يريد معرفة المجهول الشرعي بالقياس يكون سلوكه لهذا الطريق الى العلم سلوكا لغير
الطريق الموصل اليه فيزداد بعدا عن الحق كمن سلك طريقا يريد به التوصل الى مكان
بعيد عنه ولم يكن ما سلكه طريقا يوصل اليه وكمن يريد تحصيل شيء فرضا تصوره
في الجملة ويكن رتب له مقدمات كاذبة لا تنتج شيئا من الذي تصوره فيصير بعد ذلك
البعد بخلاف ما اذا اراد الحق بدليل فتح يكون وصوله اليه كوصول من صحب دليلا
عارفا بالطريق والمكان الذي يريده وكذا رتب المقدمات الصادقة المنتجة لما
تصوره فان قلت يمكن ان يوافق قياسه الحق كما يمكن وصول قاطع مسافة الى مكان
يريده ويتفق له ذلك من غير قصد ومعرفة بالطريق فالبعد في هذا كيف يتصور فضلا
عن زيادته قلت اما ما نحن فيه فمعنى الحديث فان الانسان قبل ان يعرف وجه الحق في
مسئلة مثلا فهو بعيد عنه من هذه الجهة فاذا قاس ووصل اليه في نفس الامر وهو لا
يدري ان الحق في نفس الامر ولكن اعتقاده انه عرفه حقا من جهة القياس الذي لا
يجوز ان يعرف الحق به حقا ولا يكون دليلا على تحقيقه فهو من هذه الحيثية ابعد عن
الحق من الجاهل وان وافق الواقع ويؤيده ما في حديث عمر بن حنظلة الاتي من قوله عليه السلم
وما يحكم له به فانما ياخذه سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت
الحديث ولهذا كان من هذا شانه انه ليتبوأ الذي في النار ولم يكن الجاهل بمثل هذا مطلقا
من اهل النار بل قد يكون من اهل الجنة اذا لم يمكنه تحصيل الحق بوجه من الوجوه ولم
يجترئ على دعوى الحق والقول به مع عدم مناف اخر فهذا الذي وصل الحق في الواقع
ولا يعلمه حقا في الواقع من حيث عدم علمه بالطريق التي يجب عليه العلم بها ابعد منه
في حالة الجهل قبل ان يقيس وبعده الزائد عن الحق بمعنى بعده عما يترتب له على معرفة
الحق من الثواب ويلزمه ما يترتب من العقاب على ان الابعدية يمكن تحققها باعتبار
ما عدا هذا الشق وان انضم اليه فان ما عداه صورا كثيرة وفي هذا تامل وقد يقال
اي صاحب القياس لا يصيب الحق بالقياس ابدا كما نطق به قوله عليه ان دين الله لا يصاب
بالمقاييس على وجه التاكيد فلا يحتاج الى ما ذكر من التوجيه فيكون ما ذكر جوابا لما
يقال ويحتمل وقد يفرق بين الاصابة والموافقة فما اتفق لصاحب القياس لا يكون
اصابة ولهذا نفى عليه السلم الاصابة بتة والكلام فيما اتفق له يرجع الى ما تقدم الكلام في

وسالك الطريق الى مكان ليس المراد به التشبيه من جميع الجهات على انه يمكن ان يوجه
بما يقرب من هذا وقد تقدم الكلام في مثله وتكرار لفظ المقاييس والعدول عن الاضمار
لنحو ما تقدم عن قرب والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث الفضل بن شاذان كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار كلامه عليه السلم شكل قرانى من الشكل الاول و
مقدماته ونتيجته كلها حق ففايدة العدول عن مثل قوله كل بدعة سبيلها الى النار
من اول الامر هي ان الله سبحانه جعل الطريق الموصل الى الجنة طاعته واتباع سنة
نبيه صلى الله عليه واله وجعل مخالفتهما طريقا موصلا الى النار وهذا خفي الشبهة
فيه فنبه بقوله كل بدعة ضلالة على ان المبتدع ضال عن طريق الحق كان سلوكه اياه في
الضلالة سلوك الطريق موصل الى النار ففي ذكر كونه ضلالة وان ضلالة هذا شانها
ما ليس في كل بدعة سبيلها الى النار من وضوح المقصود وسرعة تصوره والتصديق
به وتسليمه وان امكن استنباط هذا من البدعة لكنه قد يخفى من اول الامر ان كل
بدعة سبيلها الى النار فيحتاج الى بيان وايضاح بانها ضلالة وكل ضلالة هذا شانها
وهذا بالنسبة الى من يحتاج في كلامهم عليهم السلم الى دليل وايضاح والا فكلامهم
عليهم السلم حجة وحق باي صورة وقع على ان فايدة كون البدعة ضلالة وكل ضلالة
هذا حكمها لا يكل احد ولو في الجملة بالنسبة الى البعض وفي كون الصغرى كلية دالة على
ان كل ما يصدق عليه البدعة فهو ضلالة ولم يحصل كل بدعة حراما وقسيما الى
الحكم كانه نظر الى ان المتعارف من البدعة والابتداع في كلامهم عليهم السلم هو ما
يتعلق بالعقايد والاصول وما يكون ضلالة والضلالة هنا مشعر به ولذلك
سبيلها الى النار فتامل وهو لما يعني سبيل صاحبها ومبدعها والعامل بها او ان
اضافة السبيل الى ضميرها للملابسة والمعنى موصل ومنته الى النار وقد يويد الاول
ما ياتي في حديث اخر وكل ضلالة في النار لكن لا يابى الوجه الثاني فكيف فسرت البدعة
فليس منها ما رجع الى قواعد ماخوذة من الكتاب ومن كلامهم عليهم السلم وما وقع
فيه الخطا فهو من تقصير وسهو فيجب التحفظ لئلا يقع في البدعة او ما يشبهها والله
اعلم **قوله** في حديث محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلم جعلت فداك
فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسال رجل

صاحبه

صاحبه تحضره المسئلة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء
لم ياتنا فيه عنك ولا عن ابائك شيء فنظرنا الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما
جاءنا عنكم فناخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ثم
قال ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام بن حكم والله ما اردت
الا ان يرخص لي في القياس كلام الراوي في هذا الحديث لا يخ من تعقيد والامر سهل
حيث انه ليس من كلام معصوم والذي خطر لي في توجيهه ان قوله ما يسال رجل صاحبه
تحضره المسئلة ويحضره جوابها ما فيه اما شرطية نحو قوله تع وما تفعلوا من خير يعلمه الله
فيسال مجزوم فعل الشرط ويحضره الجواب والمعنى اذا سال رجل صاحبه مسئلة تحضر ذلك
الصاحب تلك المسئلة وجوابها او زمانية بمعنى ما دام اي ما دام يسال له تحضره المسئلة و
جوابها نحو قوله تع ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ويحتمل وجها اخر وهو ان تكون ما نافية
فيكون ما يسال رجل صاحبه كلاما مستقلا وكذا تحضره المسئلة ويحضره جوابها وفي
الحديث ما يويد هذا وكان ما في الكتاب انسب بالسياق والله اعلم فتامل ويحتمل
بعيدا ان تكون موصولة والمعنى الذي يسال رجل صاحبه عنه تحضره الخ وقوله فيما
من الله علينا بكم يحتمل ان يكون مما فحرف وعلى ما في الكتاب معناه بسبب حالة كون
المسئول كاينا اي داخلا في جملة ما من الله علينا به بكم فحذف به اما لاجتماعه مع بكم
او لغير ذلك وهو جاير وياتي في حديث يونس بسببكم وتحضره المسئلة والجواب
كاينان وكاينين على الصفة او الحال فيما من الله علينا به بكم فحذف به اما لاجتماعه
مع بكم او لغير ذلك وهو جاير وياتي في حديث يونس وفيكم مما انعم الله به علينا بكم
وقوله فنظرنا الى احسن رايتنا ما يحضرنا يمكن ان يكون المراد به العمل فيه بالراي و
الاستحسان بمعنى نظرنا الى ما احسن ما تستحسنه عقولنا وتقتضيه ارائنا على حسن
الوجه واوفق الاشيا لما جانا عنكم اشارة الى القياس والعمل به وقوله بعد ما اردت
الا ان يرخص لي في القياس لا ينافي ارادة ما ذكر من الراي والاستحسان فانه قد يذكر
الشيء المراد في ضمن اشياء اخر ويحتمل ارادة القياس من مجموع ذلك لو فقه هذا الكلام
لما ياتي من ارادة القياس فقط من نحو هذا الحديث حيث قال فيه وعندنا ما يشبهه
فنقيس على احسنه ولعله اظهر وقوله عليه السلم لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي و

قلت يعني انه كان يقول قولا يخالف قوله عليه السلم رد كلام السائل الدال على جميع ما
ذكر وما يخالفه لا يكون الا من باب الراى والقياس والاستحسان ونحوه وهو قرينة على
انه عليه السلم رد كلام السائل الدال على جميع ما ذكر لا على القياس وحده ويمكن ان
يكون الرد لكل ما دل عليه كلامه وان لم يكن مراده من القياس والسؤال عنه بمقتضى ظاهر
قوله والله ما اردت الا ان يرخص لى في القياس والحديث ظاهر في تعلقه بالنهي عن القياس
ونحوه مما لا تقول به الامامية والمتكلم يقال له محمد بن حكيم يحتمل ان يكون محمد بن ابي عمير راو
عنه وهو الظاهر واحتمال ان يكون من المصادم بعيد ممكن واحتمال ان يكون من قول محمد بن
حكيم ابعد والاتيان بذلك في قوله عليه السلم في ذلك لبعد المشار اليه عن الحق واذا
البعد عنه والله اعلم **قوله** عليه السلم بعد قول يونس بن عبد الرحمن له بما اوحد الله
يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه واله
ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف الجر في
الفها اللغة فيرد الاستفهام والخبر وقد تثبت نادرا كقراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون
وضرورة كقوله على ما قام يشتمني لئيم [illegible] وقوله تع بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
انها استفهامية ومن جوزه الزمخشري وعن جماعة منهم الفخر الرازي انها للاستفهام
التعجبي في قوله تع فبما رحمة من الله [illegible] واثباتها في الحديث كثير ولكن لا
يحضرني وقوعها في كلام الامام عليه السلم فان ثبت فهو حجة على من انكره وان لم يثبت
وكان في كلامه المنسوب اليه لا على وجه التحقيق فيمكن ان يكون من تحريف النساخ او
نقلا بالمعنى او غفلة من الراوي والامر سهل على كل حال بعد وقوعه وثبوته في
الحديث والله اعلم ان يونس لما سال الامام عليه السلم باي شيء يوحد الله اجابه بما يدل
على التوحيد وغيره مما يجب على المكلف فقوله عم لا تكونن مبتدعا معناه لا تكونن
من اهل البدع الذين يتبعون آراءهم واهواءهم في التوحيد وغيره وكل شيء لم يكن من طريق
السنة فهو بدعة سواء كان توحيدا ام غيره ثم ذكر عم ما حاصله ان اهل البدع لا يخرجون
عن هذه الاقسام الاول من نظر برايه وكان المراد به من اراد معرفته برايه بقرينة لفظ نظر
وكونه جوابا عن التوحيد ويحتمل عمومه لما يشمل النظر في معرفة الله وغيره والثاني
قوله عليه السلم ومن ترك اهل بيت نبيه وكان المراد به ترك الاقتداء بهم فيما [illegible] عنه

من التوحيد وغيره

من التوحيد وغيره فهو ضال عن طريق الهدى فان اخذ التوحيد بمجرد النظر هلك
وكذا غيره وفيه دلالة على ان كل مخالف لهم عليهم السلم في الاصول والفروع ضال و
انه ليس بكافر بحسب الظاهر ولا تجري عليه احكام الكفار في الدنيا وان كان من
اهل الضلالة والعذاب في الدنيا والاخرة الا ان تؤدي مخالفته لهم الى الكفر والثالث
من ترك كتاب الله وقول النبي وهذا القسم من الابتداع كفر وظاهره ترك العمل
بهما واتبع غيرهما من رايه ونحوه اما غير معتقد لهما او فيهما او بانهما فان ترك الانسان
شيئا يجب عليه التمسك به وانه من ضروريات دينه واتباع غيره لا يخرج عن القسمين
وكلاهما كفر اما مع اعتقاده ما يخالفهما فظاهر واما مع التهاون والاعتناء بالغير المخالف
فيؤول الى هذا ولا يدخل الجاهل لاخراجه بلفظ الترك وان كان قد يدخل في غير هذا
الحكم ولو حمل على ما يتعدى القسمين ونحوهما يكون المراد بالكفر ما هو اعم من الكفر الخاص
كما وقع كثيرا وصف من فعل ما لا يوجب الكفر الخاص بالكفر ويحتمل ان يكون الجواب جميعه
متعلقا بالتوحيد وما يتبعه من الاصول الدينية او الفروع مستفادة من اخر الحديث
فالمعنى من نظر برايه في توحيد الله وصفاته وما يتعلق بذلك هلك ومن ترك اهل
بيت نبيه اي ترك اعتماد امامتهم وان كان موحدا بما لا يخرج به الى الابتداع والراي فهو
ضال ومن ترك الكتاب وقول النبي المتعلقين بالاصول فهو كافر خاص او بالاصول
والفروع فهو كافر عام او بالفروع فهو عام خاص بقي احتمال اخر وهو ان يكون المعنى من
نظر برايه هلك وان كان معتقدا في اهل بيت النبي وانهم ائمة وان كان معتقدا لما في الكتاب
ولقول النبي صلى الله عليه واله ومن ترك اعتقاد امامة اهل البيت النبي فهو ضال وان اعتقد
الكتاب وقول النبي ومن ترك الكتاب وقول النبي بمعنى عدم اعتقادهما فهو كافر ويمكن
حمل الكلام على اطلاقه في الجميع ومضمون الجميع ذم العمل بالراي وترك الاعتماد على
ما ذكر لانه يؤدي الى هذه الاشياء والله تع اعلم **قوله** في حديث ابي بصير قال قلت لابي عبد
الله عليه السلم ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها فقال لا اما انك
ان اصبت لم تؤجر وان اخطات كذبت على الله عز وجل المراد والله اعلم ان الاشياء
التي ترد عليهم لا يعرفونها من الكتاب وان كان فيه تبيان كل شيء ولم يصل اليهم من طريق
السنة ما يستدل به عليها وقوله فننظر فيها يعني انه يجوز لنا ان نعمل بنظرنا بنحو القياس

والرای او بما یفعله اهل النظر اولا فالکلام استفهام یتقدیر همزته والجواب بالقرینه
علیه والاخبار لا یناسب المقام والمناسبه اضافة شی اخر الی لفظ لا او لا یبعد من ابی
بصیر ان کان الثقة وقوعه علی وجه الاخبار والسوال والاخبار ایضا یتضمن السوال
لکن بمعنی هل ما فعلناه خوام لا او بالجمله فلا وجه للاخبار هنا ومعنی قوله علیه السلم
لا معناه لا تفعل هذا فانک ان اصبت برایک وقیاسک وجه الحق بمعنی صادفته والتفق
لک لم توجر علی هذه المصادفه من حیث انک اخذته علی غیر الوجه الذی امرت بالاخذ به
وعدم الاجر لا ینافی ثبوت العقاب بدلیل اخر ویخص هذا بما یفعله جاهلا وبالاثم یترتب
علیه ما یترتب علی کونه احدا لثلثة الذی فی النار ونحو ذلک مما یناسب الجمع بقوله
علیه السلم وان اخطات کذبت علی الله مجمل بالنسبة الی وقوع الکذب وما یترتب علی الکذب
علی الله وکانه ترک لما لعلم حکم العدم منه وغیره واما للاکتفا به فی الردع ونحو ذلک مع
ان هذا غیر مقاله للاقتصد زیادة الردع وابو بصیر کغیره هذا المقدار وذم اصحاب القیاس
فی الحدیث السابق ظاهر فی انهم انه عملوها مع العلم اولا انهم فعلوها فاستحقوا الذم
المتقدم لذلک والسائل لم یفعل فالمقامان متفاوتان والله اعلم قوله فی حدیث
سماعه بن مهران تم یرد علینا الشی الصغیر لیس عندنا فیه شی فینظر بعضنا الی بعض و
عندنا ما یشبهه فنقیس علی احسنه فقال لا وما لکم والقیاس انما هلک من هلک من
قبلکم بالقیاس حاصل کلام الراوی انه یرد علینا الشی السهل الذی لم یصل الینا فیه
شیء عنکم والصغیر عبارة عن کونه لیس من الامور المهمه المشکله التی یترتب علیها ما
یترتب علی غیرها من الاحکام ومع کونه صغیرا نحتاط فیه ونقیسه علی ما هو اشد مناسبة
به وربطا فاجابهم علیه السلم بانهم لا یجوز لهم القیاس فی هذا او لا فی غیره بقوله وما لکم
والقیاس بمعنی ای شی ثبت لکم والقیاس بحیث یجمعکم معه فی هذا الفعل ما یسوغ
لکم العمل به انما هلک من هلک من قبلکم بالقیاس والظاهر ان المراد بمن قبلهم ابلیس واتباعه
قبلکم ایضا ویحتمل ان یکون المراد بالحصر فیمن قاس من الامم الماضیه لیکون مشارکا
لابلیس فی الهلاک فان من قبلکم قد یشعر بغیر ابلیس ایضا ویحتمل ان یکون المراد ابو
حنیفه واضل به او هو مع ابلیس والقبلیه المخاطبین وهذا علی تقدیر ان یکون
قبل بفتح القاف فسکون الموحده کما هو الظاهر ویحتمل ان یکون بکسر القاف وفتح

الموحده

الموحده بمعنی جهتکم وناحیتکم ویکون المراد من استعمل القیاس فی جهتهم فمن حرف
جر ویحتمل بعید الموصولیة والبدل وعلی الاول موصول وفی التعبیر بهلک من هلک
تفظیع بتکریر الهلاک وزیادة زجر عن القیاس قوله علیه السلم وان جاءکم ما لا تعلمون
فها واومی بیده الی فیه معناه والله اعلم هو هنا محذوف منه او فخذوه من ههنا
ویحتمل ان یکون اشارة الیهم ان اسکتوا اذا لم تعلموا او لا تنطقوا به والاول اظهر
فان هذا یستعمل فی مثل التقیه وما بعد من لعن ابی حنیفه قد ینافی التقیه اللهم الا ان یکون
عرض ما یقتضیها او کان ثم زال ویؤیده طاله ثم علی التراخی فی لعن ابی حنیفه وان کان
السابقه فی قوله ثم قال اذا جاءکم ما تعلمون الخ ظاهرها غیر التراخی مع احتماله والاول ایضا یحتمل
التقیه وهو الاشاره الی الاخذ من فیه علیه السلم قوله علیه السلم فی لعن الله ابا حنیفه
کان یقول قال علی وقلت وقالت الصحابه وقلت معناه انه کان یقول بخلاف قول علی
علیه السلم وبخلاف قول الصحابه مع ان کلامهم عن رسول الله صلی الله علیه وآله وکلامه
عن رایه وقیاسه وهذا الذی یقتضیه المقام والمعنی الا ان قولهم کان بدعواه عن
اجتهاد کاجتهاده ثم قال اکنت تجلس الیه فقلت لا ولکن هذا کلامه ای هذا الذی ذکرته
من قوله قال کلام ابی حنیفه وقولهم فیه فقال لا هو عند اهله معناه ما ضاع منه شی
ولکنه محفوظ عند اهله وهم الائمه علیهم السلم وهو ظاهر قوله علیه السلم فی حدیث
ابی شیبه ضل علم ابن شبرمه عند الجامعه یاتی فی باب فیه ذکر الصحیفه والجفر والجامعه
قلت جعلت فداک وما الجامعه قال صحیفه طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله
ص واملاه من فلق فیه وخط علی بیده فیها کل حلال وحرام وکل شیء یحتاج الناس الیه
حتی الارش فی الخدش وفی حدیث اخر من الباب الثانی طولها سبعون ذراعا فی عرض الادیم
مثل فخذ الفالج الحدیث وفی القاموس الفالج الجمل الضخم ذو السنامین یحمل من السند
للفحل قوله علیه السلم فی حدیث ابان بن تغلب ان السنه لا تقاس الا تری ان المراه تقضی صومها
ولا تقضی صلوتها یا ابان ان السنه اذا قیست محق الدین الذی یظهر ان معنی کلامه
علیه السلم والله اعلم بیان وجه الحکم فی احکامه لغیر وبخوها لا تدرکه العقول لیوخذ
بالقیاس واذا لم یعلم وجه الحکمه من جهة العقل فقیاس شی علی شی غیر معقول لان
کل واحد من المقیس والمقیس علیه مع عدم العلم بوجه کل واحد منهما الا من جهة الشرع

كيف يحكم عليه بحكم يتحقق ويحصل بمجرد القياس مع انا نرى اشيا مع اختلافها قد
تتفق في الحكم ومع اتفاقها قد تختلف فيه فكيف مع ذلك يجوز لنا ان نقيس شيا لم
نعلم حكمه على شي علمنا حكمه ولم نعلم وجه الحكمة فيهما وقوله عليه السلم الا ترى ان المراة
تقضي صومها ولا تقضي صلوتها تنبيه للسامع وغيره واسند لال به على بطلان القياس
او نقضه بانه لو كان نحفا وعلمنا حكم الشارع بقضا الصوم دون ان نعلم حكم
قضاء الصلوة او بالعكس كان مقتضى القياس الحكم بقضائهما معا ولو لم نعلم حكمهما
معا كان مقتضى القياس قضاؤهما معا قياسا على قضا ما فات المتكلف ان وجب
القضا بامر جديد او عدم قضائهما معا ان كان القضا فرع الادا فحكمه تع بقضاء الصوم
دون الصلوة دليل على بطلان القياس ولو ارد ت ترتيبه قياسا وجدته واضح المقدمات
واللزوم والنتيجة من منصوص العلة مستثنى بالنص على العلة وقياس الاولوية لا يرد
على هذا التوجيه من اشكال وقد يندفع بالتامل والله اعلم وقوله عليه السلام
ان السنة اذا قيست محق الدين وجه ظاهر بعد ما تقرر وهو استدلال لنفي القياس
ايض بمحق الدين وتعليل له على وجه التاكيد قوله عليه السلم في حديث عثمن بن عيسى
مالكم والقياس ان الله لا يسال كيف احل وكيف حرم تركيب هذه العبارة يحتمل
وجهين احدهما ان الله سبحنه لا يسال اي هو ليس ممن يسال عن وجه تحريمه وتحليله
كيف هو ولاي شي هو والسوال من غير انبيائه ورسله ومن يمكنهم سوال تع لا عبرة به
ومحال ان يجابوا عنه والانبياء ونحوهم لا يقع منهم السوال لعلمهم بكونه تع لا يسال عما
يفعل ولان السوال عن الفعل متضمن لمعنى التعرض او الانكار ونحوه مما تقتضيه السوال
في مثل هذا المقام كما في قوله تع لا يسال عما يفعل وهم يسلون وقول الملئكة اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء يمكن تاويله وقد يقع السوال من الانبياء ونحوهم عن
بعض وجوه حكمته تع لا على الوجه المذكور بل لسوال العلم به ويمكن ان لا يقع ذلك منهم
باذن منه تع وهذا خارج عما نحن فيه الثاني انه لا يسال احد عن وجه تحريمه وتحليله بحيث
يترتب على هذا السوال جواب من المسئول لان المسئول ما جاهل فلا عبرة بجوابه واما عالم
فلا يجيب بمثله لانه يعلم ان الحكيم لا يفعل الا الاشيا المحكمة المتقنة على وجه المصلحة
ولا يعلم وجوه حكمته تع وان اجاب كان غير عالم ويمكن ان لا يعتبر معنى الاعتراض ونحوه

من السائل

من السائل ويكون المعنى ان الله سبحنه ليس ممن يسال هو وغيره لاي شي حللت هذا و
حرمت هذا وحرمت هذا ولاي شي حلل هذا وحرم هذا على وجه طلب معرفته واستفادته لان
حكمته تع امر عظيم لا تشعر عقول البشر فلا يترتب على السوال فائدة للسائل بجلاف غيره
تع فانه يمكن السوال منه ومن غيره بحيث اذا اجاب يكون جوابه متضمنا لما تدركه العقول
اما بقبول او رد والتعبير بكيف احل دون كيف حللت قريب بالوجه الثاني
ولكنه لا يابى في بعد التاويل الاول ووجه الاستدلال بذلك على بطلان القياس ان ذاكان
تع لا يسال كيف احل وكيف حرم باي معنى اعتبر كان كل ما يفعله بمقتضى حكمته تع ووجوه
حكمته لا تدركها العقول لحكم بتماثل ما يظهر لها اتفاقه فتقيس بعضه على بعض ولا باختلافه
فلا تعمل فيها القياس ولا يمكن معرفتها من سواله فيستحيل فيها اجرا القياس ولا تقدر على
انكار ما فعل فلا يعترض عليه تع بالسوال بكيف حللت هذا وحرمت هذا لارادة اظهار
وجهها ولا يسال بوجه اخر مما تقدم وهذا بخلاف غيره تع فان العقول غالبا ما
تتفق على وجه صحة فعله وفساده والغرض ان الفعلا على من العقلا فاذا كان ممن يسال
عن فعله لم فعلت هذا ولم فعلت هذا امكن القياس في فعله لانه اذا اصدر منه فعل
وكان عاقلا وعرف وجهه بقوله الموافق للعقل او بالعقل امكن قياس فعل اخر صدر منه
عليه فمفهوم كلامه عليه السلم يدل على من يسال كيف احل وكيف حرم يمكن ان تقاس
افعاله بعضها على بعض لانه يسال كيف فعل هذا وكيف فعل هذا ومنطوقه انه تع
لا يجري القياس في احكامه لانه لا يسال كيف احل وكيف حرم والحاصل هو الحاصل اذ من
يسال عن علة التحريم والتحليل يمكن اجراء القياس في افعاله والله تعم لا يسال عن علة ذلك
ولا تعلم العلة بالعقل فلا يجري القياس في افعاله لان القياس يمكن مع معرفة العلة و
الوجه لا مع جهلهما والله تعم اعلم قوله عليه السلام في حديث متعددة من صدر من نصب
نفسه للقياس لم يزل دهره في ارتماس ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في ارتماس دهره في
الموضعين نصب على الظرفية ويحتمل الرفع على انه اسم يزل من باب نهاره صايم وليله
قايم ومناسبة الالتباس بالقايس من حيث انه قد يعلم في الجملة ما هو احكام الله تعم وهو
المقيس عليه وهو ما دام ناصبا نفسه للقياس يلبس الحق بالباطل فيجعل الباطل المقيس كالحق
المقيس عليه فهو دهره يلبس الحق بالباطل فيلتبس احدهما بالاخر او انه ياتي بالباطل

في ارتماس

فی لباس انه حق فیلتبس به فهو دایما واقع فی هذا التباس وفی اثمه وسبب عقابه مادام
ناصبا نفسه للقیاس او من حیث انه اذا قاس شیا بشی قد یجعل عقیبا علیه اخر فلا یبعد
علیهما یقیسه فهو فی التباس هذا المعنی وقد دان الله بالرای کان دایما مرتکبا فی
الذنوب والباطل لا یخرج منهما مادام کذلک ولا یکون امره شی بالحق کالذی تقییس فان هذ
یدین الله بالرای فهو کمن یرتمس فی الماء ونحوه ولا یبرز من بدینه شی منها لان الرای لاحق
فیه اصلا فقیاسه دایما سه دایما وهذه المقامات خطابیة یمکن الاکتفاء فیها بمثل هذا
التوجیه بالنسبة الی استعمال کل من اللفظین فی مقامه وان کان معناهما وما یترتب
علی فاعلهما باستعمالها قطعیین لاشبهة فیهما والله اعلم قوله علیه السلم من افتی الناس برایه
فقد دان الله بما لا یعلم ومن دان الله بما لا یعلم فقد ضاد الله حیث احل وحرم فیما لا یعلم
نتیجة هذه القیاس من دان الله برایه فقد دان الله بما لا یعلم وحیث احل وحرم فیما لا یعلم
بیان المضادة واسم الشرط بمعنی الکبری ولو بالقرینة وفایده ترتیب الکل بیان ان هذ
یعتقد ان الافتاء بالرای دین الله باعتقاد الفاسد فنبه علیه السلم بذکر الحد الاوسط
علی ان الله من دان الله بهذا الدین فلیس معا بل بدین الله بل هو مضاد لله لان دین الله
ینبغی ان یکون بالعلم وما کان من غیر علم فهو ضد دین الله بمعنی کونه مضادا لله انه عامل
بخلاف دین الله وخلاف دین الله ضد دینه والضد قد یستعمل بمعنی النقیض والخلاف
فی الاصطلاح القدیم علی انه قد یفرق بین الضد والمضادة والله اعلم قوله علیه السلم فی
حدیث الحسین بن میاح ان ابلیس قاس نفسه بادم فقال خلقتنی من نار وخلقته من طین
فلو قاس الجوهر الذی خلق منه ادم بالنار کان ذلک اکثر نورا وضیاء من النار الظاهر ان
المراد من هذا الحدیث وکذا الحدیث الاتی والله اعلم بیان فساد القیاس الذی یقاس ابلیس
ومنه یظهر فساد القیاس المتعارف وذلک ان ابلیس لعنه الله قاس نفسه بادم علیه السلم
ودله قیاسه الفاسد علی انه خیر من آدم من حیث خلق ادم من الطین وخلقه من النار واخطا
فی القیاس فانه لو عرف حقیقة ما خلق منه ادم وهو النور الذی هو اشرف من النار
واکثر نورا وضیاء منها لعرف ان قیاسه معکوس علیه ولو کان عالما بالخلق ادم من النور فقد
خالف ما یعلمه الی ما یعلمه دلیلا باطلا فالذی یقیس بغیر هذا القیاس لا یعلم وجه ما قاسه
علیه ما قاسه علیه واذا لم یعلم الوجه فمن این یحصل له العلم بمساواة هذا لذاک او التطن

برفانه

بهفانه قد یکون فی الواقع للتفاوت بینهما کتفاوت والنور او لا جامع بینهما اصلا
واذا علم القاس بهذا القیاس عدم صحة المقیس وجه کما کان ابو حنیفه یقول قال علی
وقلت کان اشد فسادا فانه ترک قول مثل امیر المومنین ع الذی لا محیص عن قوله الی
نحو رایه وقیاسه فالمقصود فالمقصود من هذا الحدیث والله اعلم بیان وجه فساد
القیاس وان لم یکن من قبیل قیاس ابی حنیفه وامثاله وبه یبطل قیاسهم ویظهر وجه
فساده وقوله علیه السلم فلو قاس الجوهر ای بمعنی انه لو عرف حقیقتها وعرف خلق ادم
من ای شیء هو فقاس هذا بهذا او لو قاس الجوهر الذی یعلم فیه وجه المقیس یعرف
ان ادم خلق منه بالنار لظهر له فساد قیاسه فقاس الاتی اما من باب المشاکلة وفیه
تاسل او تنبیها انه مثل هذا القیاس الذی یعلم فیه وجه المقیس والمقیس علیه قیاس
حق وان سمی قیاسا لظهور التفاوت المقتضی لتمییز احدهما علی الاخر والفساد لیس
الا لمجرد الاسم وقد یستدل به فی الحد علی صحة قیاس منصوص العلة فانه کما انه یظهر
التفاوت هنا بسبب معرفة وجههما فکذا تظهر المساواة فی منصوص العلة فتامل
وقد یستدل به علی صحة قیاس الاولویة المسمی بمفهوم الموافقة ویجاب بان شرط قیاس
الاولویة معرفة حقیقة الجامع بین المقیس والمقیس علیه کالاهانة فی قوله تعالی ولا تقل لهما
اف الحاصل من الضرب بطریق اولی فتامل قوله علیه السلم فی حدیث زراره حلال محمد
حلال ابدا الی یوم القیمه وحرامه حرام ابدا الی یوم القیمة لا یکون غیره ولا یجیء غیره کانه
فی ان حلاله صلی الله علیه واله حلال الی یوم القیمة وکذا حرامه الذین لم یتغیر بالنسخ
ونحوه فی حیوته صلی الله علیه واله وما تغیر دخل الحلال منه فی الحلال والحرام
فی الحرام وذلک لانه لم یات بعده ما ینسخ شریعته ولا بعضها وما فی بعض الاخبار من
ان صاحب الامر علیه السلم یورث بعض من لا یرث وهو مضمون حدیث فی الفقیه فعلی
تقدیر مقاومته للمعارضة لا بعد فی ان یکون فی شریعته صلی الله علیه واله ما اظهاره
منوط بزمان احد الائمة علیهم السلم کصاحب الامر فیکون هذا مستثنی کاستثناء
ما نسخ فی وقته صلی الله علیه واله وان کان هذا الکلام بعد زمانه والمقام مقام الرد
علی من یحلل الحرام ویحرم الحلال من غیر ان یکون ذلک مستند الیه فحاصله ان حلاله لا
یجوز للمحلل تحریمه من غیر تحریم یرجع الیه علیه السلم وکذا حرامه ونحوهما کانوا علیهم السلم

يتكلمون به على وجه التقية فانه رخصة من الله سبحانه ومنه وبالجملة فهم ولاة الامر
فما يفعلونه له وجه صحيح وغيره داخل في تحليل الحرام وتحريم الحلال الممنوع من غيرهم
او يقال ان ذكر الحديث مخصص لمضمون هذه ومرجعه الى الاول وكيف كان فليس
فيه تغيير لشريعته وقوله عليه السلم لا يكون غيره ولا يجيء غيره ظاهر معناه ان المحرمات
من قبل الله سبحانه تحريم الحلال وتحليل الحرام بعد تحليله وتحريمه وما يفعله صاحب
الامر عليه السلم لم يكن ولم يجي بعده صلى الله عليه وآله وما يفعله غيرهم عليهم السلم
من التحليل والتحريم لم يكن عن الله عن النبي ص ولا بعده وبالجملة فما علم من حلاله و
حرامه لا يجوز العمل بخلافه والخلاف الواقع بين علمائنا رضوان الله عليهم باعتبار
اختلاف ماخذه ظاهرا وظن كل احد ان ما ظنه حلاله وحرامه ونحو ذلك والا فاي عاقل
يجترى على خلاف ما علم تحريمه وتحليله الا ان يكون مخالفا يتبع هواه ورايه والحديث
كان في مقام الذم لمن ترك معرفة الحلال والحرام منهم عليهم السلم وتبع قياسه وهواه
ورايه التي بها يحرم حلاله عليه السلم ويحلل حرامه والله اعلم قوله عليه السلم ما احد ابتدع
بدعة الا ترك بها سنة ياتي في الباب الذي بعد هذا انه ليس شيء من الحلال والحرام
وجميع ما يحتاج اليه الناس الا وقد جاء فيه كتاب وسنة وهو ترجمة ما في الباب فجميع
البدع داخلة تحت الحرام فكل من ابتدع بدعة فقد ترك بسببها سنة ولو باعتبار ان
ترك الحرام من السنة ففاعل البدعة قد ترك بها ترك الحرام بالنسبة اليها وقد يكون خلافها
بخصوصه سنة فارتكاب البدعة ترك للسنة وما خرج عن هذا القسم يدخل تحت
الاول ان فرض خروج شي ليتم العموم والله اعلم قوله عليه السلم لابي حنيفة حين دخل
عليه يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين
قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية
آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفا احدهما على الآخر قوله عليه السلم
لا تقس فان اول من قاس ابليس معناه والله اعلم ان هذا الفعل الذي اول من فعله
واخترعه ابليس ومن فعل كفعل ابليس كان ضده واشبه في ان هذا الفعل كان من ابليس
فعل شيئا باطلا كيف وقد جعله دليلا على ترك طاعة الله سبحانه وحجة له على الله ومكانه
بهذه المرتبة كان فعل شبيه مشابها له وجاعلا اماما ومقتداه فما اشبهه بابليس

واشبه

واشبه من كان يجب عليه اتباعهم والانقياد اليهم بادم عليهما جميعا سلام الله والنور
الموصوف بالنورية هو الجوهر المتقدم في الحديث السابق والقياس في الحديث السابق
للجوهر بالنار وهنا النورية احدهما بنورية الاخر ولا منافاة بينهما فانه لو فعل كلا منهما
لظهر له التفاوت وخطاؤه في قياسه لا يقال ان قوله عليه السلم ولو قاس يدل على صحة
القياس في الجملة لانا نقول لانه عليه السلم بصدد بيان القياس الفاسد وهو الذي
لا يعلم وجهه واما هذا فانه قياس غير فاسد او انه عليه السلم سماه قياسا لما تقدم وكيف
كان فلا يرد ما ذكر على ان قياس العلة المشهور انه لا حرج فيه فليس كل قياس باطلا
بل الباطل قياس ابليس وما شابهه وحاصله ان التسمية بالقياس لا دخل لها بل المعنى
القياس فان اردت بقولك انه يدل على صحة القياس في الجملة صحة بعض افراد القياس
فهو مسلم وان اردت ما يدخل تحته القياس الفاسد فهو ممنوع ونحو هذا قول ابي جعفر
عليه السلم في حديث سدير الصيرفي اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة وفي الصدق
ثم يقول يعني صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم فالمراد والله اعلم ان التسمية
وحدها لا اعتبار بل المعتبر المعنى فالصيرفي سواء كان صيرفي كلام او صيرفي دراهم ونحوها
مع الزيادة والنقصان ونحوهما مذموم مع تجرد التسمية وقد وقع في توجيه الكلام
المذكور في العقبة كلام ما اعتبر الكلام الصدوق بعده وتتامل ما ذكرته هنا يظهر
وجهه ويمكن ان يكون كلام الصدوق معصوما من كلام الامام عليه السلم والله اعلم
وهذه صورة الحديث وروى سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر عليه السلم حديث بلغني
عن الحسن البصري فان كان حقا فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن
يقول لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ولو تفرث كبده عطشا لم
يستسق من دار صيرفي ماء وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حجي وعمرتي
قال فجلس عليه السلام ثم قال كذب الحسن خذ سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلوة
فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة يعني
صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم وقوله عليه السلم وصفا بالجر معطوف على ما
بين والمعنى وعرف فضل صفا احدهما على الآخر ولو عطف على فضل ما بين النورين
كان معناه وعرف صفا احدهما على الآخر واحتيج في تصحيح لفظه ومعناه الى تكلف

مستغنى عنه وباقي ما يتعلق بالحديث فقد تقدم ما تيسر من حله والله اعلم قوله
في حديث قتيبة قال سأل رجل ابا عبد الله عم عن مسئلة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت
ان كان كذا وكذا ما كان يكون القول فيها فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله
صلى الله عليه وآله لسنا من أرأيت في شيء ع لما قال له السائل ارايت ان كان كذا وكذا
كان معناه انها لو كانت كذا وكذا ما كان رايك فيها وهذا يدل على ان السائل كان معتقدا
او ظانا انما اجابه عم بما كان عن رأي فقال له عليه السلم ما حاصله مه اي كف عن هذا
الكلام فان ما اجبتك به ليس صادرا عن الرأي بل هو عن رسول الله ص ولسنا من
قولك ارايت المقتضي لانا نجيب بالرأي كما يفعله اهله من شيء ح معناه ليس عندنا
منه شيء فقال له الرجل لو كان كذا او كذا من دون قوله ارايت فاجابه عم السلم بما يقتضيه
سؤاله ولم يزجره ويحتمل ان يكون بعد هذا اجابه فان قلت ارايت بمعنى اخبرني وقوله
هنا لا دخل له قلت نعم هو في الاصل كذلك ولكن سياق الكلام هنا يظهر منه
ما ذكرناه وكان استعمالها فيما يدل على معنى الرأي من السائل بما اجابه عليه السلام
بما اجاب او انه عليه السلم لشدة كراهة الرأي لما سمع منه هذا تنفرت نفسه منه
بذلك او انه هنا بمعنى اخبرني والظاهر ان ضمير لسنا للنبي للتعظيم وان كانوا عم
السلم بل الاظهر ان معنى لسنا اهل البيت ونحوه من الرأي في شيء ع قوله عليه السلم في حديث
قتيبة لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة
ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن في غريب القرآن في المعنى والوليجة كل شيء
ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة فيه والرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة
منهم وقوله جل وعز ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي بطانة
ودخلاء من المشركين يخالطونهم ويودونهم انتهى وفي الصحاح وليجة الرجل
خاصته وبطانته فالمعنى والله اعلم انكم لا تتخذوا في امور الدين وما يتعلق
بمعرفته ونحوه وما تعتمدون عليه في امر دينكم واعتقادكم وما يجب عليكم الاخذ
والعمل به ونحو ذلك مما فرض الله عليكم وامركم به ونهاكم عنه بواسطة انبيائه ورسله
واوصيائهم عليهم السلم شيئا ليس منه لان كل ما تتخذونه مما كان من دون الله منقطع
لا يفيدكم ان كان به وادخالكم شيئا سوى ذلك اثم وسلب للايمان فان الايمان بالله نبينا فيلزمكم

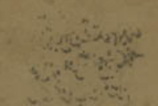
ما لم يجز

ما لم يجز ادخاله فيما امر به ونهى عنه وذلك بخلاف ما اثبته القرآن فانه سبب
لا ينقطع وموصل الى ما امر الله به والى رضاه ونحوه مما تقدم ونفي الايمان لما
يترتب على اتخاذ الوليجة فقد يكون اتخاذها مقتضيا لسلبه بمعنى الايمان الخاص
وقد يكون مقتضيا لسلبه كالمؤمن الكامل من لا يتخذ من دون الله وليجة اصلا
ولا سببا سوى ما ثبت بالقرآن على لسان نبيه صلى الله عليه وآله والينا فيما ثبت
بالسنة فان في القرآن تبيان كل شيء ولكن البيان قد يكون من النبي وامنائه عليهم السلم
وقوله عليه السلم فان كل سبب الخ يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالوليجة الثانية وليجة
خاصة من نحو خاصة الرجل وبطانته بقرينة النسب والقرابة فيكون عليه السلم بعد
ذكره الوليجة الشاملة لجميع ما ذكر ذكر افرادها وبين فسادها بان كل سبب يتقرب به
بسببه كالاعتماد عليها منقطع وكل نسب كذلك كان يعتمد الانسان على قربه من النبي
صلى الله عليه وآله مثلا وعلى شرف آبائه وشرفهم مع علمنا بعيبهم في اعتقاد فاسد ونحو ذلك
ولا يعمل بما في الكتاب منقطع وكل سبب مما ذكر يريد الانسان التوصل به في الامور
الدينية ويكتفي به ويخطر من غير اصل ومثل النسب القرابة والوليجة وكذلك البدعة اذا
ابتدعها الانسان في الدين او تابع عليها غيره فانها تنقطع ولا يبقى الا ما كالحقيقي اثر ما
ثبت بالكتاب ومثلها الشبهة فان جميع هذه الاشياء تنقطع ولا يترتب عليها بعد انقطاعها
ما يترتب على غيرها او ان ترتب لقاء بأثم فايدة في الدنيا الثاني
ان يكون المراد بالوليجة الثانية الوليجة الاولى فيكون عليه السلم نهى اولا عن اتخاذها الوليجة
من دون ثم ذكر وجه النهي عنها وذكر معها اشياء اخر لا ينبغي الاعتماد عليها وهي السبب والنسب
وبقية ما ذكر معها وبها مشاركتها في الفساد اذا تقرر هذا فالاستثناء يمكن اعتباره
متصلا فيكون الاستثناء من كل سبب منقطع والمعنى كل سبب منقطع الا ما اثبته القرآن
بحيث يكون داخلا في الوليجة من دون الله او يكون معنى لا تتخذوا من دون الله وليجة لا تتخذوا
غيره وسيلة ووليجة او موصلا الى رضاه سوى ما اثبته القرآن فانه سبب موصل
الى الله نعم لا ينقطع ويمكن اعتباره منقطعا باعتبار نفي الوليجة من السبب وغيره بمعنى
ان لا يكونوا لاعتمادهم على الله ولا يكون غيره متخذا وليجة وذكر ما اثبته القرآن لبيان طريق
الاصل بل تبعه غيره فانه يكون ما اثبته القرآن وحاصله ان جميع الولايج تنقطع

من التعلق بالله والاعتماد عليه ومتابعة ما يرضيه الثابتة بالقران واعلم ان ضمير منقطع
يرجع الى السبب ولا يجوز رجوعه الى الجميع الا على وجه بعيد وهو ان يقدر بكل ذلك
او كل ما ذكر وهو كما ترى وكان للشرع في ارادة ليرجع الى السبب فقط ليكون الاستثناء
منه فيكون متصلا ولكنها في الاستثناء منه ذكر البواقي معه كما تقول جاء الناس و
الجمل والدواب الا زيدا وحمارا فيقدر البواقي ما يناسبها من التذكير والتانيث ولو رجع
الضمير الى الجميع لقيل منقطعة والله تعالى اعلم **باب الرد الى الكتاب والسنة وانه ليس**
شيء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب او سنة قوله عليه السلام ان
الله تبارك وتعالى انزل في القران تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد
حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القران الا وقد انزل الله فيه تبيان
وبفتح تفعال من البيان وهو مصدر شاذ وحتى للاولى ابتدائية والثانية تعليلية متعلق
معنى التعليل فيها بعدم ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد بقرينة لا يستطيع عبد
ويحتمل تعلقه بما قبله ولو قضى مثلها في لو تاتيني فتحدثني والاستثناء من قوله
عليه السلام ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد كما في الحديث الذي بعد هذا من قوله عليه
السلام لم يدع شيئا تحتاج اليه الامة الا انزله والمعنى ان الله سبحانه انزل في القران تبيان
كل شيء يعني انزل بيان حكم كل شيء وما يتعلق به والتبيان يمكن ان يكون تبيانا
لعمله ليس كبيان غيره مما قد يشوبه شيء فان بيانه تعالى بيان غير مشوب بشيء مما ينافيه ومقطوع
به ولا ينافيه عدم ظهور البيان كله لكل احد فان بيانه مخصوص بالنبي والائمة عليهم السلام
وهم الذين يكشفون عن حقيقة ذلك البيان لغيرهم ولو ظهر لكل احد تبيان كل شيء
لم يحتج الى اخذ الاحكام من الرسول وعترته عليهم السلام ومما يترتب على نصبهم كشفهم بيان
ما في القران فان قلت ما وجه قوله عليه السلام حتى والله ما ترك الخ فانه يغني عنه انزل تبيان
كل شيء في القران قلت يمكن ان يكون فائدته دفع توهم عدم نزول بيان بعض ما يحتاج اليه
العباد فيما يستقبل او فيما يتجدد ويقع ولم يسبق له نظير او انه ذكره لاحتياجهم اليه
قليلا اي يمكن ان لا يكون منزلا وهو كما ياتي في قوله عليه السلام حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة
ونصف الجلدة او لما اشتهر من قولهم ما من عام الا وقد خص وهو بمعنى قدم الحجاج
حتى للشاة ونحو ذلك وحاصل معنى ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد الا وقد انزله تعالى

ما ترك على حاله من الحالات الا على حالة الانزال وما ابقاه الا عليها كما قيل في قوله عليه السلام
وتركنا عليه في الاخرين والترك من الاضداد فهو بمعنى الجعل ايضا فيحتمل ان يكون المعنى ما
جعله الا على حالة الانزال ويحتمل ان يكون المعنى ما تركه غير منزل وهو حاصل المعنى ويمكن
اعتبار الاستثناء من قوله عليه السلام حتى لا يستطيع بتقريب ما تقدم والله اعلم **قوله** عليه السلام
في حديث عمر بن قيس ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا تحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه
وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على
من تعدى ذلك الحد حدا في هذا الحديث تصريح بالبيان للرسول عليه السلام ولا ينافيه ظهور
بعضه لغيره فان المراد والله اعلم بيان الجميع او ان الذي يظهر معناه قد لا يظهر كله و
قد يكون المراد منه خلاف ما ظهر او ان بيانه عليه السلام له ظاهره وباطنه ومعنى جعل لكل
شيء حدا والله اعلم انه تعالى جعل لكل حكما يتعلق به لا ينبغي تجاوزه سواء كان حدا خاصا ام غيره
وجعل على ذلك الحكم دليلا يدل عليه بحيث لو سئل النبي والامام عليهما السلام عن الدليل
على ذلك الحكم من القران اتى به او جعل عليه دليلا يدل النبي والامام على معرفته من ذلك الدليل
وهو من جملة بيانه تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله ومعنى جعل على من تعدى ذلك الحكم حكما سواء كان خاصا
ام غيره كالحد المخصوص مثلا او تعداه المكلف بترك الذي لا يجوز كان حكمه وجوب القضاء
والكفارة او القضاء فيما يقتضي كلاهما او كالقصاص لو تعدى بما كان حكمه استيفاء
الزايد وكذا الجلد ونحوه مما يلزم بسبب الحد الخاص والعام وتجاوز كل الميتة اذا بلغ الا
الحد الذي يجوز له الاكل مقدار منها فان تجاوزه فعل حراما وكان عليه حكم الاثم والتعزير
واي بعد في كون كل شيء في القران في سورة بل في اية على وجه اقتضته قدرة الله سبحانه وتعالى
بحيث يستخرج كل شيء منه تبيينه تعالى وتعليمه ونحن نرى بعض اهل العلوم كاهل الرمل
يستخرجون اشياء كثيرة من خطوط ونقط اصلها الاشكال الاربعة ونحوهم اهل النجوم
مع انه ليس عنده من العلم الا اسماء ورسمه وكذا غيرهم من اهل علم الحرف والجفر وغيرهم
فاهل العلم الحقيقي اذ اطلعهم الله على ما يريده من استخراج كل شيء من القران لا يبعد الا من ينسب
قدرته تعالى الى النقص ويقيسها على قدرة البشر ومن المشهور كلام امير المؤمنين عليه السلام
في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وان نكات القران اكثر من الوجود كما يدل عليه بعض الاحاديث فا
لا امر اظهر فان قلت تقدم ما يدل على ان المعنى جعل على كل حكم دليلا يدل عليه بمعنى

يعني انه لو طلب الدليل لا سند له فكيف يستدل بما هو غير ظاهر لطالب الدليل
قلت لا بعد في كونه عليه السلم ياتي له من القران بما يدله على المطلوب بحيث يقبله الخصم
على ان المقام يحتمل غير هذا كان يكون الدليل له عليه السلم ومن لا يصدق به لا ينفعه الدليل
ومن صدق به يقبل ما يقوله من ان الله جعله دليلا مع فهمه لذلك او دليلا له عليه السلم
فالمصدق بالنبوة والقران يصدق بمثل ذلك والله تع اعلم **قوله** عليه السلم في حديث سليمن
بن هرون ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو
من الطريق وما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف
الجلدة كلامهم عليهم السلم لكل احد بما يصل اليه فهمه وعقله فالتشبيه بحد الدار كانه
لمقتضى حال السامع وفهمه للمشبه به على ان حد الدار وحد الطريق مما فهمه من لم يكن
عارفا بنحو تلك من مسائل الفقيه فهو مفيد للعالم وغيره اما للعالم فانه يعلم الحد
المقرر شرعا واما غير العالم فانه يعلم اجمالا ان الدار لها حد والطريق له حد فالتشبيه به
يفيد كل من سمعه منهما وقوله عليه السلم فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان من الدار
فهو من الدار اشارة في الجملة الى مضمون ما تقدم من ان حلاله صلى الله عليه واله حلال الى
يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فالمعنى هنا ان الحلال لا يصير حراما وعكسه كما ان
ما كان من حد الطريق لا يدخل في حد الدار وعكسه فالحلال والحرام لكل منهما حد يتميز
به ولا ينافيه قوله عليه السلم حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فان المشتبه ليس
مما عرف حده فلو عرف وظهر حده كان اما حلالا بينا او حراما بينا ولكن قد يشتبه
على غيرهم عليهم السلام فهذا الكلام باعتبار ما يظهر لغيرهم وقوله عليه السلم حتى
ارش الخدش الخ يتعلق بالكلام السابق وما بينهما معترض اقتضى المقام تفريعه على
ما تقدم وحاصله ما خلق الله حلالا ولا حراما الا وله حد حتى ارش الخدش الخ وهو وفيما له
ما سواه مما هو مثله او دونه والجلدة معطوف على ارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة
ولهذا عطف ما سواه بالفا وما بعده بالواو وارش الخدش والجلدة ونصف الجلدة
ظاهر التركيب انها من المحدود والانسب بحسب المعنى كونها من الحد والمعنى على الاول
ان ارش الخدش له حد فان كل خدش له مقدار من الحكومة ونحوها او صوحه والجلدة
ونصفها لكل منهما حكم على من تعدى بهما ابتدا او زاد في الحد بهما وعلى الثاني يكون الارش



حد الخدش

حد الخدش والجلدة ونصف الجلدة حد الشي اخر ولو بالحد العام او نظاهما الحد الخاص
ويمكن فرضهما في بعض الصور والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث حماد ما من شيء الا وفيه
كتاب او سنة فكيف الجمع بينهما قلت يمكن الجمع بينهما بان بعض الاشيا يدل عليها الكتاب
نصا او ظاهرا ونحوهما فهذا ما يتعلق بالكتاب وما لم نعلم حكمه من الكتاب بل من السنة
لا ينافي كونه اصله من الكتاب فهو من السنة باعتبار ان السنة تبينه وتكشف عنه ويحتمل كون
البعض اولويا وبعضه ان الكتاب والسنة اتفقا عليه والعدول الى او باعتبار انه الى بيانهما ان
كان خفا والله اعلم **قوله** عليه السلم في حديث ابي الجارود اذا حدثتكم بشيء فاسالوني
من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن القيل والقال
وفساد المال وكثرة السوال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله عز
وجل يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وقال ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسوكم قوله عليه السلم فاسالوني من كتاب الله يحتمل اوجها احدها ان يكون من قبيل قولك
سالته من الدراهم اي طلبت منه ان يعطيني منها فامرهم عليه السلم بان يطلبوا منه
ان يجيبهم من كتاب الله او ان هذا ينبغي طلبه من مثله عليه السلم ومن الكتاب كما
يطلب السائل الدراهم وغيرها ممن عنده ذلك ومعناه اطلبوا مني معنى الحديث الذي
حدثتكم به من الكتاب كما يطلب السائل المال لكم عليه فيه ومن ابن اخذه الثاني ان
يكون تضمن اسالوني معنى امتحنوني واختبروني ونحوه فقد دل على السوال والاختبار
معا بقرينة من اسالوني فمعناه اسالوني مختبرين او ممتحنين فدل هذا اللفظ على ما
ذكر وهو من الفصاحة والبلاغة بمكان الثالث ان يكون معناه اسالوني سوال الاستشهاد و
وشغله من الكتاب كان يقولوا اين هذا من الكتاب وفي الكتاب والقيل والقال اسمان للمصدر
او مصدران او القيل مصدر والقال اسم والقال للمشترك ان القول للخير او هما اسمان
للكثير من القول وفساد المال بمعنى افساده فان قلت ما وجه التعبير بفساد المال دون
افساده مع ان النهي عنه لا عن الفساد قلت يمكن ان يكون وجه العدول والله اعلم لفائدة
الحث على حفظ المال من الفساد ولو من نفسه فان الافساد يفيد ما كان مستندا
الى صاحبه بخلاف الفساد وان كان المقصر في حفظ ماله يقال في حقه افسد ماله فتدبر

ص
ان قيل ان ما تقدم يدل
على ان ما من شي الا وفيه كتاب
وهنا كتاب او سنة صح

ولاتيا فيه دلالة قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم على الافساد دون الفساد بحسب الظاهر
ان السفيه قد يحصل بسفهه تقصير يحصل منه الفساد كما يحصل الافساد منه ومن الله
يعطيه والله تعالى اعلم وعن النهاية الخاطب المناجي للانسان والمحدث له والنجوى اسم يقام
مقام المصدر انتهى وفي القاموس النجوى السر كالنجي المتسارون اسم ومصدر انتهى
وفي قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم باعتبار الكثرة يناسب القليل والقال بمعنى الكثير من
القول وسلب الخير ان كان معه شر يناسب المعنى الاخر وكذا ان كان كناية عن الشر كما يقال
فلان لا خير فيه وان كان ذا شر والله اعلم والسوال عن الاشياء التي ان تبد لكم تسوءكم
لا شك في انه بسبب كثرة السوال فالنهي عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السوال
تدل عليه الايات المذكورة والثالثة الاولى تتضمن عن والنهي في الايتين ظاهر والله اعلم
وما يتعلق بتفسير الايات ليس هذا محله فانه مذكور في التفاسير قوله عليه السلم
في حديث المعلى بن خنيس ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله عز وجل
ولكن لا تبلغه عقول الرجال والله اعلم ما من شيء يقع فيه الاختلاف اي في حكمه ماض
معناه
الا وله اصل في الكتاب يوخذ منه ويعلم منه حكمه بحيث لو عرف ذلك الاصل وطريق اخذه منه لم يقع
الاختلاف في ذلك وكان الحق في احد الطرفين او خارجا عنهما فالحق فيما يختلف فيه واحد
ومنه يظهر كون حكم الله تعالى في الواقع واحدا لا يتغير باختلاف المختلفين نعم ما كان
اختلاف منهم عليهم السلم فيمكن ان يقال ان حكم الله تعالى مختلف باختلاف الاوقات التي
يعلمون عليهم السلام ان كل وقت منها يقتضي حكما من احكام الله وما كان من ذلك من
جهة التقية فالظاهر انه من قبيل الرخصة لهم بالقول والعمل به لا ان حكم الله في الواقع
نعم قد يكون الامر به على هذا الوجه حكما والله اعلم ولا ينافي كونه ما وقع فيه الاختلاف له اصل ما
لا يختلف فيه له اصل ايضا في الكتاب وذكر ما الان لان المقام مقام بيان ما يقع فيه الاختلاف
واما الان ما الاختلاف فيه مر ظاهر ويحتمل ان يكون المراد محل الوقوع الاختلاف ما من شانه
شانه ان يقع فيه الاختلاف وهذا يحتمل وجهين احدهما ما من شانه ذلك ولم يتحقق وقوع
اختلاف فهو اعم من الاول من حيث اعتبار وقوع الاختلاف في الاول بالفعل والثاني ان
يكون شاملا لكل امر بحيث لو اختلف فيه لكان ذلك الاصل يرفع الاختلاف وذكر الاختلاف
ح لفايدة انه لو وقع فيه اختلاف لا يكون الحق في طرفين بل الحق واحد واصله في كتاب
الله

الله ووجه ذكر الاختلاف فيه غير ظاهر اذ المراد يمكن الجمع بين وجهين من الاختلاف و
الا فقد يتصور اصل يدل عليهما معا اذ المراد يمكن فيهما اتضاد ونحوه وذكر اختلاف الاثنين لانهما
اقل ما يحصل بهما الاختلاف واكثر منهما يصدق فيه اختلاف الاثنين فان الثلثة مثلا اما ان
يقول كل واحد بشيء فبين الواحد وكل منهما اختلاف وكذا ما فوق الثلثة ويحتمل ان
يكون الاثنان كناية عمن يقع بينهم الاختلاف سواء كانوا اثنين ام اكثر بل عمن يشمل ما لو
خالف الانسان نفسه وقوله عليه السلم ولكن لا تبلغه عقول الرجال الظاهر ان المراد منه غيرهم
عليهم السلم ومعناه ان العقول لا تقدر على ان تستقل بادراكه وتستبد بمعرفته فان ذلك
مختص بهم عليهم السلم من الله عز وجل ويحتمل ان يكونوا عليهم السلم داخلين في الرجال
فان معرفتهم الاصول التي في القران لا من جهة العقل بل ببيان من الله عز وجل لرسول الله
صلى الله عليه واله وبيانه لهم عليهم السلم ولعل هذا اظهر والله اعلم فان قلت ما كان في الكتاب
محكما ونحوه تدركه عقول غيرهم عليهم السلم ايضا وعقولهم فكيف وجه قوله عليه السلم
ولكن لا تبلغه عقول الرجال قلت اما على تقدير ان يكون المراد والاختلاف فقط فالامر ظاهر
لان عقول الرجال لو بلغته على وجه لم يقع الاختلاف اذا كان ذلك منشا الاختلاف وكذا على
تقدير ارادة ما من شانه ان يكون محلا للاختلاف بحيث لا يدخل ما اصله مثل المحكم و
نحوه واما على شموله للجميع بان امر وقع نكرة في سياق النفي فمعناه متعدد ولفظه مفرد
فمعناه كل امر له اصل في كتاب الله ولا يبلغ اصل كل امر عقول الرجال وكل اصل امر قد لا ينافي
بلوغ العقول بعض اصول الامور فانه رفع للايجاب الكلي او يقال انه التغيير بقوله عليه السلم
تبلغه دلالة على ان العقول لا تقدر على معرفته التامة التي يعرفها المعصوم عليه السلم بعقله
بحيث لا يحتاج الى بيان الله ورسوله وهذا قد يدخل تحت المحكم ونحوه ايضا والله تعالى اعلم
قوله عليه الصلوة والسلم في حديث مسعدة بن صدقة ايها الناس ان الله تبارك وتعالى ارسل
اليكم الرسول صلى الله عليه واله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله
وعن الرسول ومن ارسله الامي من لا يكتب او من على خلقة الامة لم يتعلم الكتاب وهو باق
على جبلته والغبي الجلف الجافي قليل الكلام قاله في القاموس وفي غريب القران اميون الذين
لا يكتبون واحدهم امي منسوب الى الامة الامية التي هي على اصل ولادة امهاتها لم تتعلم الكتابة
ولا قراءتها والمراد هنا والله اعلم ان الله تعالى ارسل الرسول وانزل الكتاب في حال كونكم

بعيدين او عارين او غافلين وبخوه عن معرفة الله ورسوله وكتابه وما يتضمنه مما فيه
صلاحهم فتضمن ابيتون معنى ما تقدم والظاهر ان ليس المراد بالرسول والكتاب خصوص
نبينا عليه الصلوة والسلم والقرآن بل الظاهر عدم دخولهما تحت الاطلاق فليس المراد
العهد الذكري الا على معنى يعرفون معنى المرسل ما هو والمرسل والكتاب ما هو ومنزله من هو والمعنى
على الاول انهم لا يعرفون الله واحكامه ورسله وكتبه ولا يقرؤنها فيعرفون ما فيها ولعل هذا انسب
معنى من ارادة الرسول صلى الله عليه واله والقرآن وان ذكر قبل هذا الكلام فتدبر والله اعلم
قوله عليه السلم فيه على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض
من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين الجار
في قوله على حين متعلق بما ارسله وهو مستقر وهذا الكلام بتمامه تقدم من جملة خطبة
الكتاب وتقدم ما يتعلق ببعض الكلام قوله عليه السلم فيه وتلظ من الحروب تلظي الحروب
تلهبها وهو من قبيل اشتعال الراس واظفار المنية قوله عليه السلم فيه على حين اصفرار
من رياض الجنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها وياس من ثمرها واغورار
من مائها على هذا ايضا متعلق بارسله او مستقر وترك العطف لانه من قبيل قولك اتيت زيدا
في داره في وقت سروره والعطف قد يدل على ما ليس بمقصود فتدبر الدنيا اذ لم
فيها رسول ولا كتاب يعمل به ولا تجري فيها احكام الشرع ولا يعرف فكذلك كانت كالجنات
التي اصفرت رياضها ويبست اغصانها وانتثر اوراقها واشرفت على التغير والانتثار بالكلية ثمارها
لعل انسب وحصل الياس من ثمرها بمعنى انه لا يحصل لها ثمرة بعد حصول هذه الاشياء لها
بخلاف ما اذا كان الرسول والكتاب بين اظهرهم فان الدنيا تكون رياضها ابيض وورقها
غضا واغصانها نضرة وثمرها نافعا ومائها جاريا قوله عليه السلم فيه قد درست اعلام
الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا متجهمة في وجه اهلها يجوز كون درس مبنيا للفاعل
وكونه مبنيا للمفعول فانه يتعدى ولا يتعدى والاعلام فاعل او نائبه ودروس اعلام الهدى
كناية عن عدم معرفة الله وانبيائه واحكامه وشرايعه والتادب بآداب الاسلام وفيه
استعاره ومثله ظهور اعلام الردى وهي اعلام الكفر والضلال وبقاء جهلهم وتجهمه
استقبله بوجه كريه والمتجهم الغليظ الاسود واكفهر الرجل اذا عبس وفلان مكفهر اللون
اذا ضرب لونه الى الغبرة وكان المراد بها ناظرة اليهم بوجه عبوس غليظ لعدم وجود من

يجري

يجري فيها الاحكام والقوانين التي بها ينتظم امرهم ويحسن حالهم وفي مختصر الشرح وصف
التجهم والعبوس من الدنيا لعدم وضوح مطالبها وتيسرها لطلابها من العرب اذ الخطاب
معهم انتهى وذكر غير مقبل بعد قوله مدبرة للافادة انها ليست كما يبين بروبحا اقبال في الدنيا
ادبارها عليهم من هذا القبيل او ان ادبارها اليهم فيه شائبة اقبال والله اعلم قوله
عليه السلم فيه ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
مزقتم كل ممزق في مختصر الشرح استعار لفظ الثمر للفتنة باعتبار انها غاية للعرب
يومئذ من حركاتهم وحروبهم ولفظ الجيفة لما لم يذكر اسم الله عليه من الذباح او ما كانوا يأكلونه
من النهب والغارة تنفيرا عنه لحرمته ولفظ الشعار للخوف من النهب والغارات باعتبار
ملازمته لهم ولفظ الدثار للسيف لعلوه لهم غالبا انتهى والممزق مصدر كالتمزيق و
كان المراد بكل ممزق نهاية التمزيق او التمزيق التام او كل نوع من التمزيق وفي اكثر
النسخ قد مزقتم ففيه التفات الى اصل الخطاب قوله عليه السلم فيه وقد اعمت عيون اهلها
واظلمت عليها ايامها ضمير عليها وايامها راجعة الى العيون ان نسب رجوعه الى الاهل
من حيث الاتيان بهذا الضمير دون عليهم ايامهم ومن جهة مناسبة الاظلام
للعيون ويجوز رجوعه الى الاهل والعدول الى عليها ايامها للمناسبة اهلها والازدواج مع
مع جواز انتقال الرحال حاث ويحتمل ان يكون ايامها فاعل اظلمت من قبيل قولك ضلع
علي فلان صعبه قوله عليه السلم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم من اولادهم
سفكهم دماءهم من حيث انهم يفعلون سبب سفك دمائهم من قبيل من سفك دم غيره او نحوه
الباعث على سفكه دمه فهو من قبيل قولك فلان يعيش على حتفه بظلفه او من حيث ان دم
الغير محترم كاحترام دم النفس فمن سفك دم غيره فكانما سفك دم نفسه او بتقدير مضاف
بمعنى يسفكون دماء اقاربهم واخوانهم ومن ينسب اليهم او بتقدير دماء بعضهم ببعض والموءودة
البنت المدفونة حية يقال وأد بنته يئدها فهي ناجية وهي وئيد ووئيدة وموءودة وهي
بابقاء قتلا وفي ذكر بينهم تنبيه على ان هذا الامر الشنيع شاع بينهم وصار متعارفا
بحيث لا ينكره احد منهم ومن في قوله تع من اولادهم للتبعيض والظرف حال وفيه تنبيه على نهاية
قساوتهم حيث يفعلون مثل هذا بمن هو من اولادهم قوله عليه السلم يجتاز دونهم طيب
العيش ورفاهية خفوض الدنيا يحتمل هذا الكلام وجهين احدهما ان يكون مبنيا كانه

قيل لاى شيء يفعلون ذلك فاجيب بانهم يفعلون طيب العيش دونهم ومن يقصد الى
اختيار طيب العيش دون اولاده فقد تجاوز الحد فى القساوة وعدم كونه من قسم البشر
بل من قسم الحيوان فان الطباع الحيوانية فضلا على البشرية لا تختار طيب العيش دون
اولادها بل ربما اختارت طيب عيش اولادها دونها وضمير دونهم يرجع الى الاولاد
وان كان هنا اختيار الطيب العيش دون البنات فقط ومقتضى السياق يختار دونهن
ووجه التنبيه على انه لا فرق بين الذكور والاناث فى عدم اختيار طيب العيش دونهم
فانهم كلهم اولاد الثانى ان يكون استفهاما انكاريا والمعنى ان مثل الاولاد يختار دونهم
طيب العيش وهذا لا يفعل ذو عقل فلا ينبغى ان يختار دونهم ويقال فى رفاهية من
العيش اى سعة والخفض الدعة وعيش خافض اى واسع وخفوض بالضم يحتمل ان يكون
مصدرا واسما ويحتمل ان يكون بالفتح بمعنى فاعل والاضافة وصفية قوله عليه السلام فى
جباههم عمى نجس ومنتهم فى النار مبلس اى جباههم اعمى عن نور الحق ومصابيح الشريعة وادابها
او قلبه اعمى عن ذلك ونجس بنجاسة الكفر والضلال نجاسة ظاهرة وباطنة وفى غريب القران
مبلسون ايسون وملقون بايديهم ويقال المبلس الحزين المتحير الساكت المنقطع الحجة قوله
عليه السلام فجاءهم بنسخة ما فى الصحف الاولى وتصديق الذى بين يديه وتفصيل الحلال
من ريب الحرام الخطاب فى الاول بقوله عليه السلام ايها الناس ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم
الرسول الخ بمعنى ارسل اليكم ايها العرب وان كانت رسالته عامة ويمكن حمله على من حضر عنده
بالتبعية او الاصالة او مطلقا وخاطبهم بمثله مع وجود المخاطبين وعدمهم فى وقت الا
جايز باعتبار دهم واعتبار انهم وقت كذا وكذا وانتم على حال كذا وكذا دفعلت الدنيا
باهلها كذا وكذا فجاءهم بنسخة ما فى الصحف الاولى اى بالقران الذى اشتمل على ما فى الصحف
الاولى ويحتمل بعيدا ان يكون النسخة مصدرا ايضا فالصحف صلى الله عليه واله الذى هو
فاعل وبعده من جهة قوله عليه السلام ذلك القران وتصديق معطوف على نسخة ما فى الصحف
الاولى اى جاءهم بالنسخة وبتصديق الذى بين يديه باعتبار تقدم ما فى الصحف على صلى
الله عليه واله وعلمه به وحضوره لديه كان بين يديه وجاءهم بتفصيل الحلال من
ريب الحرام وتفصيله منه بمعنى فصله وتمييزه والتفصيل لتمام ايضاحه وفرقه عنه
من بعض بحيث لا يبقى شك ولا شبهة وانه اتى بالتفصيل دون المفصل ليدل على فصل

الحلال من الحرام

الحلال من الحرام مع تفصيل فى نفسه وذكر من يدل على ارادة الفصل من التفصيل واصل
الريب الشك والشبهة وكان المراد هنا والله اعلم انه ميز الحلال مما فيه شك الحرام وشبهته فالحرام
الصرف بطريق اولى او يقال انه كان دال التفصيل فى الحلال على الفصل مع التفصيل
فى نفسه دل الريب وهل لا نرتاب فيه لا بمعنى كونه يرتاب فيه هل هو حرام او غير حرام
وعلى كون المراد به الحرام الذى هو نفس الريب كان معناه عبر اصل معنى الريب والله اعلم
قوله عليه السلام فيه ذلك القران فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى
وعلم ما ياتى الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سالتمونى
عنه لعلمتكم الاشارة هنا كالاشارة فى قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله عليه السلام
فاستنطقوه ليس امرا حقيقيا باستنطاق الكتاب بل امرهم باستنطاقه بلسان من يعلم
ما فيه وينطق به فانهم عليهم السلم لسان القران الذى ينطق به وقوله عليه السلام ولن ينطق لكم
يعنى به لكم لا تتوهموا ان مرادى باستنطاقه ان ينطق لكم بلسان ويخرج كما ينطق الانسان
فان هذا لا يكون منه فى الدنيا بحسب ما جرت به عادة الله وان كان الله سبحانه قادرا على انطاقه
كانطاق الشجرة والجوارح وغيرها وحاصله انكم اطلبوا منه ان يخبركم عما فيه وانا الذى
يعبر عنه ويمكن ان يكون مراده عليه السلام قد علمنا ان فى القران تبيان كل شىء وان الله سبحانه
انزله لمصلحة العباد والعمل بما فيه وانهم لا يعلمون ما فيه فاستعلامهم بحد امرين اما ان يطلبوا
من القران ان ينطق لهم بالبيان او يكون لنا بيان من يعلم القران فامرهم بالاستنطاق للتعجيز
وان هذا لا يقع اصلا فما بقى الا ان يكون احد ينطق عنه ويبين ما فيه وذلك منحصر فى امير
المؤمنين عليه السلام فى ذلك الوقت وليبين للحد غيره ممن خالف اهلية ذلك ويحتمل ان يكون
المراد من استنطاقه معرفة الاحكام وغيرها منه من غير بيان لهم ثم بين لهم عليه السلام
ما فيه على وجه الاجمال فقال ان فيه علم ما مضى وعلم ما ياتى الى يوم القيمة وحكم ما بينكم
وبيان ما اصبحتم فيه تختلفون فلو سالتمونى عنه لعلمتكم فقوله عليه السلام وبيان ما اصبحتم
فيه تختلفون يعنى به والله اعلم ان هذا الاختلاف الواقع بينكم فى امر من تجب طاعته و
غيره وغير ذلك من الاختلاف لو سالتمونى ورجعتم الى لاخبرتكم بما اتى الله عليه القران مما يرفع الاختلاف
عنكم ويدلكم على الحق الواضح وان دين الله واحد ولم يدع فى القران ما يحصل بسببه
الاختلاف بعد بيانه من اهله وفيه دلالة على امتناع وقوع ذلك منهم ولو من جميعهم وحاصل

الكلام منه عليه السلام تذكيرهم بنعمة الله التي رفعت عنهم ما كانوا فيه من البوس والشقا وهي بعثة
الرسول صلى الله عليه وآله وما ترتب لهم عليها من المنافع الدنيوية والاخروية ليعتبروا ويشكروا الله
على هذه النعم ويطيعوا اهل العدل ليبقى لهم ويفوزوا بسعادة الدارين والله اعلم قوله
عليه السلام في حديث عبد الاعلى بن اعين قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه
بدو الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر
ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شي الاحاديث في تضمنت
كونهم عليهم السلم وذريته يكونهما يعلمون كل ما في القران كثيرة من طرق المخالف والموالف
ولما كانت تدل على ان من يعلم ذلك من عترته عليه السلم وذريته لكونهما حبلين ممدودين
وكونهما لم يفترقا حتى يردا عليه الحوض وان الكتاب والعترة من تمسك بهما لن يضل وكون
الائمة من ولد الحسين عليه السلم وغير ذلك مما لو ذكر لاحوج الى ما لا يسعه المقام ويطول
ذكره والكلام استدل عليه على الخصم بانه من رسول الله صلى الله عليه وآله قد ولده وهذا لا ينكره ثم
قال انه يعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا علما يقينيا كما انه ينظر الى كفه وكما ان هذا يقيني فالعلم
بما في الكتاب مثله من حيث ظهور هذا العلم وانكشافه لكل احد ثم ذكر عليه السلم ما به تتميم الدعوى
والدليل ومعناه ان الله سبحانه قد اخبر بان في القران تبيان كل شي واحكام الله تعالى
لا تختلف في الواقع ونفس الامر ولا يفهم من التعبير عنها بشخص غير من انه بهم الامر فمما يكون كذلك
لم يكن حكم الله يقينا باعتبار الفهم المختلف فليست الا فيما معناها الحكم الله في الواقع
وكونه تعالى انزل في القران تبيان كل شي ولاجل مصلحة الامة واستعلامهم ما يحتاجون اليه
اليه وطلب معرفته اذا لم ينصب من يبين لهم ذلك لا يكون انزاله وكون فيه تبيان كل شي مما
لم يعلم من القران عبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا بد ان ينصب من يبين ذلك وقد كان
المبين رسول الله صلى الله عليه وآله في حيوته ولم يحصل البيان لجميع ما فيه بعده
عليه السلم فلا بد من مبين في كل وقت يحتاج الى البيان والاحتياج باق الى اخر الزمان وانقضا
التكليف فكان عليه السلم في وقته هو المبين ومن احد يصدق عليه بالاختيار والاشتهار
ولم يدع هذا احد غيرهم عليهم السلم ولا يحصل انكار ما بينوه من ذي عقل منصف
فهم عليهم السلم اهل القران وتراجمته دون غيرهم بنص الله ورسوله قوله عليه السلم
في حديث اسمعيل بن جابر كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم

ونحن نعلمه

ونحن نعلمه قد يشعر قوله عم ما قبلكم وخبر ما بعدكم بان النبا بما تقدم والخبر بما ياتي
وانه افصح ان لم يكن لعدم تكرار لفظ النبا وقد تقدم في الحديث السابق وخبر ما كان
وما هو كائن والله اعلم قال الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا
يقال للخبر نبا حتى يتضمن ما ذكر فهو اخص من مطلق الخبر انتهى وعلى هذا يمكن ان يكون ذكر الخبر
لما بعد لاحتمال تعلق البدا ببعضه وتوقفه على شرط وهذا انما علموا عليهم السلم به بعد لا يعلمون
وقوع الشرط وعدم وقوعه وهذا بخلاف ما تقدم فانه لا بدا وبه لا يحتمل شيا من ذلك والله اعلم
قوله في حديث سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلم قال قلت له اكل شي في كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وآله او يقولون فيه فقال بل كل شي في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله معنى قول الراوي
اكل شي الخ فيهما في الواقع او يقولون ان كل شي فيه من غير ان يكون ذلك واقعا وقوله عليه السلم
بل كل شي في كتاب الله وسنة نبيه لا ينافي ما تقدم من كون الكتاب فيه تبيان كل شي لان كل شي في
الكتاب والسنة اما بمعنى كل شي في كتاب الله وكل شي في سنة نبيه صلى الله عليه وآله وكل شي في سنة مبين لكل
شي في الكتاب والسنة او بمعنى ان الكتاب والسنة واحد في الكتاب وما وقع منه مبينا بالسنة
صح ان يقال بالسنة ايضا ان كل شي في الكتاب والسنة او بمعنى ان الكتاب والسنة واحد بمعنى
انهما جاءا من النبي صلى الله عليه وآله واحد وهو ما تضمنه الكتاب والسنة بهذا المعنى ونفي الراوي او يقولون
فيه ينفون ان يقولوا فيهما برايهم ما ليس فيهما والله اعلم باب اختلاف الحديث قوله عليه السلم
في حديث سليم بن قيس الهلالي ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا الى اخره والله اعلم
بما في ايدي الناس من الحق ما هم عليه من متابعته عليه السلم ومتابعة ما امر به رسول الله صلى الله عليه
وآله ونهى عنه ونحوه والباطل خلافه وهذا لا يوصف بالصدق والكذب والصدق ما
روي عنه صلى الله عليه وآله والكذب ما اسند اليه ولم يرو عنه والصدق قد يكون غير حق كالمنسوخ
والعام الذي لم يحمل على الخاص ونحوه قال شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين في هذا
الحديث المحكم في اللغة هو المضبوط المتقن ويطلق في الاصطلاح على ما اتضح معناه وظهر
لكل عارف باللغة معناه وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص ومنهما معا وعلى ما كان
نظمه مستقيما خاليا عن الخلل وعلى ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا ويقابله بكل من
هذه المعاني المتشابه وكل منهما يجوز ان يكون مرادا له عليهم السلم بقوله محكما ومتشابها انتهى
قوله صلى الله عليه وآله فيها ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده

مفعلا من الناس قبل ان هذا الحديث من الاحاديث المتواترة والكذابين جمع كذاب كسبابين
وجلاله وخطابه وفعاله وهو كثير شايع فصيح ومن اجترى على الكذب على نبيه صلى الله عليه
واله كان كذابا او لكذابين والكذابة بالكسر فعالة بمعنى مفعولة بتقدير الكلمة المكذوبة كما بينه
عنه كلام الفصيح لعل ابنه وجده فكيف كلام افصح العرب صلى الله عليه واله قال الشيخ
البهاء الدين قدس سره والجار ما متعلق برأى او الكذابين على تضمين اجتمعت ونحوه انتهى و
تضمين اجتمعت نظر لان الاجتماع لا يناسب المقام فان اجتماعهم مع كثرتهم على الكذب
وعليه ع للكذب كانه غير ملحوظ لعدم الاحتياج اليه والاجتماع قد يناسب نحو قولك تكاثروا على
لا كثرتوا فالظاهر عدم الاحتياج الى التضمين فان مثل قولك كثير عليه وكثر عليه لا يحتاج معه
الى تضمين على معناه على ان تكاثروا ايضا قد لا يحتاج فيه الى التضمين وتعلقه بالكذابة
وان جوزه بعض النحاة الا انه بعد كثير وكانه بعيد لتعلقه به والذي يبعد نظرا الى
عدم جواز تقدم معمول صلة ال عليها واستدل المجوز بقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
وعن النهاية في قوله ع فليتبوأ مقعده من النار قد تكررت هذه اللفظة في الحديث ومعناها
لينزل منزله من النار يقال بوأه الله منزلا اى اسكنه اياه وتبوأت منزلا اى اتخذته انتهى قوله
عليه السلام فيه رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول
الله ص عليه واله متعمدا المنافق ماخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر
الرجل في السرب ويقال هو من قولهم نافق اليربوع ونفق اذا دخل نافقاءه فاذا طلب
من النافقاء خرج من القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء والنافقاء والقاصعاء
والراهطاء والدماء اسماء حجرة اليربوع ذكره في الغريب والتصنع بالاسلام تكلفه
والتحلية به من غير ان يكون من اهله لا يتاثم اى لا يعد نفسه اثما بما يفعله من الكذب على رسول الله
صلى الله عليه واله ولا يتحرج اى لا يعتقد ان عليه في ذلك حرجا والحرج الضيق وقيل الحرج
تاثم اى تخرج عنه وكف فالعطف تفسيري وعلى الاول معناه لا يجعل هذا امرا ضيقا
عليه بحيث يمتنع منه واصل التاثم والتحرج التجنب اى لا يدل على ان الفاعل ساحب الاصل
الفعل وهو هنا كذلك لحمله على اصله اولى قوله عليه السلام وفيه وقد اخبرك الله عن
المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان
يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور

والكذب

والكذب والبهتان الخ لما كان سلوك المنافقين وتلبسهم بحيث يوجب اغترار الناس بهم
وتصديقهم فيما يدعون انه عن النبي ص من الاحاديث كانوا يقبلون منهم وقد اخبر الله نبيه
صلى الله عليه واله عن حالهم بقوله واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم
لان ترتيب كلامهم محل ان يتوهم فيهم ذلك ويحتمل ان يكون المراد من الاخبار عنهم الاخبار الواقع
غير هذه الاية والمراد من الوصف ما في الاية ويحتمل غير ذلك وظاهر العبارة الاول والله اعلم
وائمة الضلال الذين يعلمون انهم ومن كانوا يقربونه من المنافقين والجار في بالزور متعلق بتقربوا
والزور الكذب فالعطف تفسيري ويحتمل ان يكون بمعنى الراى يقال ما له زور اى راى
وبهتانا فيما قال عليه ما لم يفعل قوله عليه السلام فيه فان امر النبي ص مثل القرآن ناسخ و
منسوخ الخ يحتمل ان يكون المراد بامر النبي ص كلامه الشامل للامر وغيره وهو بمعنى شان
كلامه كشان القرآن او باعتبار كونه يرجع جميعه الى الامر بنوع من التوجيه او باعتبار
التغليب وناسخ خبر ثان لان او خبر مبتدأ تقديره بعضه وكذا منسوخ ويجوز كونه بدلا
والقرآن كما افاده شيخنا البهائي قدس سره بناء على عدم لزوم صحة اقامة البدل مقام المبدل
واستشهد بقول صاحب الكشاف في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن قوله عليه السلام فيه
قد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان جملة له وجهان اما حال الكلام لتعريفه ولما صفة
لكون تعريفه جنسيا واسم كان ضمير الشان فتكون تامة والكلام فاعلها او تكون ناقصة
كما ذكره الشيخ بهاء الدين قدس سره مع الاوجه المذكورة والكلام اسمها وله وجهان خبرها
كانه بعيد بعد قوله عليه السلام من رسول الله ص فانه نحو قولك كان منك كذا وكان مني كذا اذا فتامله
لم يخل منك من معنى التمام وعلى تقدير كونها ناقصة فالظاهر ان قوله من رسول الله ص ع
خبر مقدم وله وجهان صفة الكلام الذي هو اسمها او حال منه وان كان ما افاده يعتمد على
تقدير النقص انتم وكان المقام يابى نفي احتمال الاخر من بعد وهو ان يكون الكلام ذو الوجهين
اسم كان جملة يكون مع الضمير خبرها وحاصله كان الكلام ذو الوجهين وكلام خاص نحو حكى
رسول الله ص وعطف كلام عام وما بعده بالتنكير لكون الكلام في حكم النكرة وان كان ذلك
وعكسه احرى فتنبه والله اعلم قوله عليه السلام فيه وقال الله عز وجل في كتابه وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يحتمل وجهين احدهما ان يكون عليه السلام ذكر هذه الاية
لمعنى ان الكلمتين قال كذا فكان من سمعها اذا سمع شيئا من الرسول صلى الله عليه واله ينقله و

ويعمل به تمسكاً بظاهر الآية بأن ما سمعه كيف كان داخل تحت قوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يتفحص عن شروط ما آتاهم وما نهاهم عنه من كونه منسوخاً أو غير
منسوخ أو عاماً أو خاصاً ومحكماً أو متشابهاً أو غير ذلك فما آتاهم الرسول عليه السلام ينبغي
أن يكون أخذه مع الشروط المذكورة ونحوها وكذا ما نهى عنه وح فقوله عليه السلام بعده فيشتبه الخ
متفرع على ما ذكره من قوله عليه السلام وما قبله الثاني أن يكون عليه السلام ذكرها لمعنى أن الله سبحانه
أمر بأخذ ما آتاهم الرسول والانتهاء عما نهاهم عنه لكن على وجه وبالشروط المعتبرة في فهم
كلامه عليه السلام ومعرفة الخاص منه والعام والوجهان والمراد منهما أحدهما ومعرفة
الناسخ والمنسوخ ونحو ذلك فهذا مما ينبغي أخذه والعمل به وح تفريع فيشتبه على الآية وكان
هذا الذي خطر للشيخ بهاء الملة والدين قدس سره أو الذي اعتمد عليه فلهذا قال فيشتبه متفرع
على ما قبل الآية ولم يذكر ما يدل على الوجه الأول وكان الأول أظهر بعيد والاعتراض فيه
والله أعلم **قوله** عليه السلام فيه فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله
صلى الله عليه وآله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم
وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأل رسول
الله ص حتى يسمعوا هذا الكلام منه عليه السلام لبيان أنه لم يكن كل أصحابه عليه السلام كانوا أن يسأل
يفهم ما يجيبه [illegible] وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه ما معناه وذلك إما لتقصير
أو احترام وغير ذلك فكانوا يكتفون بما يسمعون ولا يعرضون على وجهه وبعضهم منه أن بعض صحابه
غيره عليه السلام ربما كان يسأله عنهم ويستفهم وإذا لم يسأله ولم يستفهم [illegible]
الرواية ابتداء ليكون الحجة بعده على أمته فلم يكن فيهم مثله وفي الحديث دلالة على جواز تأخير البيان
عن وقت الخطاب وعن وقت الحاجة غير معلوم فإن قلت إذا كان إرسال الرسول لتبيين
للناس فما وجه كونه يأتي بالكلام متشابهاً أو ذا وجهين ولم يأت به محكماً وعلى وجه واحد
والقرآن لما كان الرسول صلى الله عليه وآله مبيناً لما فيه بما ذكر قلت يمكن أن يكون الوجه الذي
في القرآن بعينه جارياً في أمر رسول ص فكان عليه السلام يأتي به على هذا الوجه ليرجع بياناً إلى من
يقوم مقامه أولي الرسوخ من بعده فإن في ذلك اعتناء بأمر المسائل الدينية والتفحص
عنها وأخذها من أهلها على الوجه المعتبر لمصلحة في ذلك ووجوه المصلحة كثيرة وما أتى به
عليه السلام ما عنانا موصولاً تنازع فيها يشتبه ويعرف ويدري الأول يقتضي الفاعلية والثاني

والثاني

عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال ان الحديث ينسخ
كما ينسخ القرآن يحتمل ان يكون جملة لا يتهمون بالكذب صفة ثانية للاقوام والاولى جملة يروون
وان يكون خبر مبتداء محذوف بتقدير وهم لا يتهمون بالكذب والمعنى على الاول ما بال
اقوام يروون عن فلان وفلان مع اتصاف الاقوام بالكذب فاذا كانوا غير كاذبين كيف
حال روايتهم وكيف وجه ما يجيء منكم بخلافه وعن فلان وفلان ممن لا يقع منهم الكذب
على رسول الله لانه معلوم من كلام الراوي وعلى الثاني ما بال الاقوام يروون عن فلان
وفلان والاقوام وفلان وفلان جميعهم غير متهمين بالكذب فاجابه عليه السلام بان الحديث
ينسخ كما ينسخ القرآن فلا يلزم مما يجيء منا خلافه كذبهم فان قلت هل يجوز ان يكون
ما بال قوم لا يتهمون بالكذب من حيث انه يجيء منكم خلافه فان هذا يوجب تهمتهم بالكذب
قلت هذا انما يستقيم لو كان في العبارة تقديم وتاخير فلو كانت هكذا ما بال اقوام يروون
عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيجيء منكم خلافه لا يتهمون بالكذب لتم ما ذكرت وكذا لو كان
بدل الفاء في فيجيء واو واما على ما الكتاب فلا يستقيم ولا يبعد في كون الفاء كانت واوا وح يتم
الكلام بقوله لا يتهمون بالكذب وجملة ويجيء منكم خلافه جملة حالية والله اعلم بقي احتمال اخر
على تقدير الواو وهو ان يكون عليه السلم اجابه على وجه التقية والمعنى ما بالهم لا يتهمون بالكذب
مع ان روايتهم عن فلان وفلان ومع مخالفة ما يجيء منكم وعلى الفاء ايضا يمكن حمل الجواب
على التقية **قوله** في حديث منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ما
بالي اسئلك عن المسئلة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب اخر فقال انا نجيب الناس
على الزيادة والنقصان قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا
على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا قال اما تعلم ان الرجل كان ياتي
رسول الله صلى الله عليه وآله فيسئله عن المسئلة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب
فنسخت الاحاديث بعضها بعضا قوله عليه السلم انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان
يحتمل وجها احدهما ان يكون المراد على زيادة عقل السائل ونقصانه فانهم عليهم السلم
كانوا يكلمون الناس على قدر عقولهم كما امروا به فما كان مثلا يتعلق بمعرفة الله فقد
لا تدرك العقول الناقصة بعضه فيكلمون صاحبها بقدر ما تدرك وتصل اليه ويكلمون العقول
الراجحة وما بينهما من المراتب الثاني ان يكون المراد انا نجيبهم على الزيادة منهم في السؤال

والنقصان فيه فان كلاهما قد يقتضي جوابا غير جواب الاخر الثالث ان يكون المراد
زيادة حال السائل ونقصانه كما في الموسر والمعسر والمتوسط في بعض الكفارات و
القادر على العتيق والقادر على الصوم ونحو ذلك ولا منع للجمع والله اعلم وقوله
فاخبرني عن اصحاب الرسول صدقوا على محمد ام كذبوا وجوابه عليه السلام بقوله بل صدقوا
الظاهر ان المراد بالاصحاب فيه غير المتهمين بالكذب والتقية محتملة اخفها لا ظاهر
فيكون كلامه عليه السلام توجيها بحسب الظاهر لها بما يشتمل الكاذب وغيره وباقي
الحديث ظاهر والله اعلم **قوله** في حديث ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلم قال قال لي
يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قال قلت له انت اعلم جعلت
فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا وفي حديث اخر ان اخذ به اوجر وان
تركه والله اثم اقول بين هاتين الروايتين منافاة بحسب الظاهر فان الاولى تدل
على انه لو ترك العمل به كان له خير واجر في الجملة والثانية تدل على انه ان عمل به يحصل
له الاجر والا كان اثما وكذا بينهما وبين ما ياتي في حديث عمر بن حنظلة من قوله عليه
السلم ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيوخذ به وقوله فيه
ما خالف العامة ففيه الرشاد وقوله فيه يطرح ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم
فيترك ويوخذ بالاخر وكذا غير ما ذكر من الاحاديث التي وردت بمقتضى الجهتين بينهما
قلت يمكن الجمع بين هاتين الروايتين باختلاف مقامي التقية ففي وقت كلام الرواية الاولى
كان المقام يقتضي انه لو ترك العمل بالتقية لم يأثم وكان له اجر في الجملة وفي وقت كلام الثانية
كان الانسان لو ترك العمل بما فيه تقية يترتب عليه مفسدة وضرر فالمقامات مختلفة
وهم عليهم السلم اعلم بما يترتب على هذا وغيره وقد كانوا يامرون بالتقية شخصا واحدا
في فعل واحد في وقت دون وقت لعلمهم بما يترتب على الفعل والترك ويحتمل وجها
اخر وهو ان يكون مرادهم من الاجر في الجملة تركه لكونه تقية مع جواز الاخذ به والاثم يكون اعتقاده
انه لا يجوز العمل به وان امروا به ونحو هذا يمكن الجمع بينهما وبين ما في رواية عمر بن حنظلة
فان الرجوع الى ما خالف العامة لا يكون فيه موجب العمل بالتقية واما ليس من هذا
القبيل بل اما ان يكون يجب العمل بالتقية او يكون اعظم اجرا وقد يفرق بين ما سمع منهم
عليهم السلام كما في هاتين الروايتين وما ورد عنهم كما في رواية عمر بن حنظلة فان الاول

من رواية الثقات عنهم انه يكون عنهم في الواقع كما تقدم بقي احتمال اخر للجمع بين الروايتين
المذكورتين في هذا الباب وهو ان يكون العمل خيرا له واعظم اجرا باعتبار ما يعتقده
او يظنه فانه يعتقد ان مذهب العامة فاسد وكذا العمل به فالعمل بالتقية خير له مما يعتقد
فيه الاجر فقط الذي هو مخالفهم وقد يرجع الى ما تقدم والله اعلم **قوله** في حديث زرارة
عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن مسألة فاجابني ثم جاء رجل فسأله عنها فاجابه
بخلاف ما اجابني ثم جاء اخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان
قلت يا بن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسالان فاجبت كل واحد
منهما بخلاف ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ولو اتفقتم
ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم حاصل
معنى الحديث انهم عليهم السلم كانوا يخالفون فيما يجيبون به لئلا يكون الواحد ينقل عنهم
غير ما ينقله الاخر فيكون ذلك ابعد عن التهمة باتفاق الناس عليهم ونقلهم عنهم شيئا
واحدا وقد يكون كل واحد من السائل يوافق ما يجيبه به ما هو متعارف في قطره وبلاده
من مذاهب العامة فاذا اخبر كل واحد بما يوافق ما في جهته لم يحصل انكار وهذا بخلاف
ما اذا اتفق الجميع على نقل واحد يخالف العامة فيكون ذلك باعثا على اشتهار ما خالفهم
عنهم عليهم السلم فيتوجه اليهم الناس بالاذى والضرر ويلحق ذلك شيعتهم ومحبيهم فاختلاف
الجواب منهم لهذا ونحوه وهو ظاهر والله تعالى اعلم **قوله** في هذا الحديث ثم قلت لابي عبد
الله عليه السلم شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين
قال فاجابني بمثل جواب ابيه محصل كلام زرارة رض بعدما سأل الباقر عليه السلم
بما سأل سأل بعده الصادق عليه السلم بما معناه ان شيعتكم في تمام الانقياد اليكم والطاعة
لكم بحيث لو حملتموهم على التكليف بالشق ما يكون لما خالفوكم ومع هذا الانقياد كيف
تكلمونهم بما يقتضي اختلافهم فيما ينقلون عنكم وكان هذا لعدم اعتماده عليهم وانهم
لا يطيعونكم ومقتضى ما اجده من انقيادهم ومحبتهم انكم تجيبونهم بما لا يقع فيه اختلاف
فما وجه جوابهم بذلك وليس مراده بهذا التعرض على الامام عليه السلام بل الاستعلام و
ذلك وكان زرارة لشدة محبته وكان بطرهم عليهم السلام وعلمه بعدم مؤاخذته ربما
يقول وعدم حملهم كلامه على ظاهره يجري عليهم بمثل هذا الكلام كما في الحديث الوضوء وغيره

وقوله لا تخبرني من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الراس وبعض الرجلين ومراده اخبارهم
بدليله من القرآن ليحتج به كما تقدم في حديث ابي الجارود من قول الباقر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء
فاسألوني من كتاب الله وقول القائل بعد نقله عن رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن رسول الله اين هذا
من كتاب الله ومثل هذا يقع كثيرا من تمام الاخلاص والمحبة كما في حديث برخ العبد الاسود
وطلبه الاستسقاء من الله عز وجل وخطابه بما هو مشهور ونحوه في كلام سيد العابدين عليه
الصلوة والسلام من قوله لئن ادخلتني النار لاخبرن اهل النار بحبي لك وقوله ما معناه
ولم تحصر في الفاظ اذا دخلت اهل الجنة الجنة باحسانهم واهل النار النار بابليسهم فاين
عتقاؤك من النار ونحو هذا في كلام كثير وقول بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام
لما تاب الله عليه واوحى اليه بما معناه ان اذنبت بعد ذلك لم اقبل منك في جواب الحق
عز وجل انه لم يعصك الا تائب وهذا معنى ما اظنه ولم تحصر في الفاظ وما احسن ما قال
بعض البلغاء في هذا المعنى قد يحسن اللفظ في كلام ود وقد يحسن [illegible] برهة
العرب تقول لا اباك ولا ابن [illegible] الذم وويل امه [illegible] ومثل ذلك [illegible]
الى القائل فان كان وليا فهو للولاء وان كان عدوا فهو للبلاء وان حسن مع
ذلك قد يكون قصد به الاحتجاج على المخالف بحجة قطعية في حديث الوضوء فانه كان
ذا مناظرة ومباحثة مع الناس وفي هذا الحديث انه عليه السلام ضحك ثم اجابه على ذلك
وضحكه قرينة على ذلك والله اعلم قوله عليه السلام في حديث نصر الخثعمي من عرف انا لا نقول
الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه
معناه والله اعلم من عرفنا حق المعرفة وعرف ان جميع ما نقول حق وانا [illegible]
لمصلحة نحن اعلم بها فلا ينبغي ان يحصل له شك بسبب الاختلاف ونحوه بعد معرفته ذلك
لكن بشرط ان يصل اليه من على وجه العلم ومنه يظهر انه ما اسند اليهم عليهم السلام
ولو كان مخالفا على وجه يوجب العلم لا بد منه الا على وجه دخول الظن واعتياد [illegible]
بما هو مظنون [illegible] وفي صورة القطع باحدهما دون الاخر لا تعارض وقوله عليه السلام فان
سمع منا خلاف ما يعلم الخ معناه فان سمع منا خلاف ما قد علم منا بحيث حصل له
العلم بكل منهما فينبغي ان يعلم ان ذلك دفاع منا عنه لئلا يصل اليه ضرر لانه اذا نقل
عنهم عليهم السلام شيئا بحيث تاكد من غيره ايضا قد يترتب عليه الضرر له ويحتمل ان يكون

المراد بالدفاع عنه الدفاع عنه وعن غيره وافراد الضمير للخطاب من حيث انه
اذا كان دفاعا عنه كان اقرب الى قبوله وتسليمه وما قصدوا عليهم السلام به الدفاع
الظاهر انه على وجه التقية ويحتمل ما هو اعم منها ومعنى فليكتف بما يعلم انه بعد
ان علم انه منا لا ينبغي ان ينظر الى ما فيه بحسب الظاهر مما لا يفهمه بحيث يتوهم مخالفة
بعض لبعض لكونه او بعضه مما لا يقبله عقله ومن خطر له شيء من ذلك فيما علم وروده
عنهم عليهم السلام آل امره الى القدح في شانهم وعصمتهم فلا يكون معتقدا لهم حق الاعتقاد
وما يبحث فيه العلماء لا على الوجه المذكور بل لوجوه اخر لا حرج فيه وفي سمع منا دلالة
على كونه يعلم يقينا ان المخالف صدر عنهم والحاصل انه بعد المعرفة بعصمتهم عليهم السلام
وانهم لا يقولون الا ما هو حق وصواب حتى لو تعارض فلا ينبغي ان يخطر بالبال الشك من وقوع
الاختلاف بل يجب الانقياد اليهم والتسليم لامرهم في حديث سماعة عن ابي عبد
الله عليه السلام قال سالته عن رجل اختلف عليه رجلان في امر كلاهما يرويه احدهما
يامر باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة
حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك الارجاء التاخير يقال
ارجيته وارجاته بالهمز وعدمه ويحتمل الارادة ما هو اعظم من الامام فيدخل
فيه من تسكن النفس اليه ويكون الاعتماد على روايته اكثر ومعنى فهو في سعة حتى يلقاه
انه في سعة في ترك العمل الى ذلك ولما كان بعض الاشياء يضطر اليها ولا يتيسر لقاء الامام
عليه السلام رخص عليه السلام في الاخذ بايهما اراده من باب التسليم في رواية الاخرى
وفي زمان غيبة صاحب الامر عليه السلام يحتمل تعين الاخذ بالتسليم فيما يحتاج اليه
وقد يحتمل تقييده الرواية بكون الرجلين من اهل دينه انه اذا كان احدهما من غير اهل الدين
لا اعتبار بما يرويه من حيث انه كان معلوما له وفيه تامل وغير اهل الدين يخرج بغير هذا
ويأتي في رواية عمر بن حنظلة وجه الترجيح فكان هذين الرجلين متكافيان ومعنى كلاهما يرويه
ان كل واحد منهما اسند الرواية عنهم عليهم السلام وان كان مضمون السؤال خاليا [illegible]
كما هو الظاهر احتمل ان يكون الارجاء لاحتمال عدم صحة رواية احدهما في الواقع والا كان
الامر بالاخذ بايهما شاء والاخذ من باب التسليم ايضا كذلك فانه يشعر بان هذا ياخذ على
التسليم من حيث ان الرواية منسوبة اليهم عليهم السلام كما في الحديث من بلغه شيء من اعمال الخير

ويحتمل ان يكون المراد بالتسليم الاخذ به من حيث انه ورد عنهم والامر بالارجاء التعيين
الامام له احدهما او قد يكون ما يصيب بعضهم في وقت للعمل به لا يجوز العمل به في وقت آخر و
الله تع اعلم **قوله** عليه السلم في حديث الحسين بن المختار عن بعض اصحابنا ارايتك لو حدثتك
بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تاخذ قال قلت كنت اخذ
بالاخير فقال رحمك الله ارايت بمعنى اخبرني والتاء فاعل والكاف حرف خطاب وهو قول
سيبويه وعكس ذلك الفرا لمطابقة الكاف لا المسند اليه ورد بصحة الاستغناء عن الكاف
وبانها لم تقع قط مرفوعة وقال الكسائي التاء فاعل والكاف مفعول ويلزمه ان يصح الاقتصار
على المنصوب في نحو ارايتك زيدا ما صنع هذا ملخص ما حكاه في المغنى وعن الرضى رحمه ارايت
بمعنى اخبر منقول من رايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل اذا ابصرته وشاهدت حاله العجيبة
او عرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة وقد يوتى بعده بالمنصوب
الذي كان مفعولا به نحو ارايت زيدا ما صنع وقد يحذف نحو ارايتكم ان اتيكم عذابه
وكم ليس بمفعول بل حرف خطاب ولا بد من ان ياتى بعد ذلك المنصوب ولو زمان بجملة استفهام
ظاهر او مقدر يبين الحال المستخبر عنها انتهى وفي شرح للمغنى معنى رايت في الاصل
اعلمت ان جعلت الروية علمية وابصرت ان جعلت بصرية لكنها نقلت عن هذا المعنى
الى معنى آخر بدليل انك تقول ارايتم زيدا ما صنع فيقال في جوابه سافر مثلا ولا يقال لا
ولا نعم ولو كان الاستفهام على اصله يقبل ذلك لان الهمزة اذ ذاك لطلب التصديق لكنها
يقال اجاك زيد فيقول لا او نعم وقوله عن العام بمعنى في هذا العام ومن قابل العام القابل
ولابتداء الغاية الزمانية نحو من اول يوم وفي الحديث فمطرنا من الجمعة الى الجمعة ذكره
في المغنى ويجوز ان يكون بمعنى في كما قيل في قوله تعالى ارونى ماذا خلقوا من الارض اذا نودى
للصلوة من يوم الجمعة ولعل الانسب من الاول كانه قد يفرق بين زماني الحديث والتا
والتوجيه ممكن وليس المراد والله اعلم خصوصية العام الحاضر والقابل بل التقدم
والتاخر ويمكن ان يكون وجه ذكرهما ان الراوي كان ياتيه في موسم الحج او بناء على ما هو
متعارف من الاتيان في سنة فذكر العام والقابل لما ذكر وقول الراوي كنت اخذ بالاخير
كانه كان عنده اثر من ذلك الذي اجاب به عنهم عليهم السلم يستند اليه لا انه عن مجرد
رايه والا لقال عليه السلم لاي شيء ونحوه ومثله لا يستحق السكوت فضلا عن الدعا له فانه

تقدم

قد تقدم ان اجابة الحق عنده لا عبرة بها والله اعلم **قوله** في حديث المعلى بن خنيس
قال قلت لابي عبد الله ع اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن اخركم بايهما ناخذ فقال
خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله
عليه السلم انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم وفي حديث اخر خذوا بالاحدث مراد الراوي
باولكم واخركم الاول بالنسبة الى من بعده والاخر بالنسبة الى ما قبله فالاولية والاخروية
يمكن ادخالهما في مقولية التشكيك ومراده والله اعلم بالحديث عن الاخر ما كان مخالفا
للحديث عن الاول بقرينة المقام ومن قوله بايهما ناخذ يحتمل ان يكون مراده انا نعمل به من
حيث انه حديث من منكم وتحتمل غير المجتهد وقوله عليه السلم خذوا به اي بحديث الاول
او بقوله بقرينة قوله فخذوا بقوله والمال واحد والاحتمال يجري هنا ايضا وكان قوله ع
السلم حتى يبلغكم عن الحي ولكن دلالة المقام على ان المراد حتى يبلغكم غيره وحديث
عن الحي مخالف بحسب الظاهر ويويد الاول مع ما ذكر اذ العمل بقولهم سوا كان قول الاول
او الاخر اذا لم يكن فيه اختلاف واحد ولا يترتب على التقييد من فائدة من جهة العمل فائدة
الا ان يقال ان كل احد يجب عليه العمل بقول امام زمانه اذا بلغه والحي امام زمان من كان حيا
وان كان المبين له اماما مقتاما ما والله تع اعلم وقوله عليه السلم انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم
معناه انهم عليهم السلم لا يضيقون على شيعتهم بل يوسعون عليهم بامرهم في كل وقت بما
يسهل عليهم وما فيه مصلحتهم بتفويض ذلك اليهم عليهم السلم من الله ورسوله لمصلحتهم
ومصلحة شيعتهم ونحوها وقوله عليه السلم في الحديث الاخر خذوا بالاحدث ان كان سوال
هذا الحديث مثل سوال الحديث الاول فمعناهما واحد او متقارب والا احتمل
ان يدخل تحت الاحدث ما يشمل ما كان احدث من امام واحد والله اعلم في حديث
عمر بن حنظلة فتحاكما الى السلطان او الى القضاة المراد بالسلطان والقضاة سلطان
الجور وقضاته لانه لم يكن من يسمى سلطانا ويكون عادلا ولا قاضيا كذلك ولدلالة المقام
وسياق الكلام على ما ذكره هو ظاهر **قوله** عليه السلم فيه من تحاكم اليهم في حق او باطل
فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما ياخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه
بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله تع يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به يحتمل ان يكون يحكم مبنيا للفاعل وضميره يعود على الطاغوت

وهو اقرب من عوده الى السلطان او الى القاضي المفهوم من القضاة وما موصولة
بمعنى من والعدول من من لتنزيل من يفعل هذا الفعل منزلة من لا يعقل من حيث
ان من لم يعمل بمقتضى عقله كان كغير العاقل فيلحق بما لا يعقل او لكونه بمعنى المحكوم
له كما قيل في قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم انه اتى بما لارادة الوصف ويخطر بالبال
وجه والله اعلم فيما ملكت ايمانهم انه ذكر ما لكون ملك اليمين يجري فيه البيع والهبة
ونحوهما مما لا يجري على الانسان من غيره فنزل منزلة من لا يعقل لذلك وعلى التوجيه
المذكور لا يحتاج الى تقدير عائد الموصول ومفعول لياخذ وجعل النميلين مفعولا
مكان المفعول به كما يأتي ويحتمل ان يكون ما موصولة وعائدها محذوف وفي تقديره بُعدٌ مع المجاز
ومفعول ياخذ ايضا محذوف بتقدير ياخذه وفي هذه الاحتمال ما جاز به على اصلها
لكن فيه ما ذكر من الحذف ونحوه ويحتمل ان يكون يحكم مبنيا للمفعول ومما ذكر في المبني
للفاعل يعلم وجه المبني للمفعول وقوله عليه السلام وان كان حقا ثابتا يدل على ان الحق لا
يجوز اخذه وان كان حقا بهذا الوجه كما تقدم فيمن يصادق الحق بالقياس ونحوه
بل هنا زيادة عما تقدم بقوله ثابتا فانه يدل على ان هذا وان كان حقا في الواقع وصادق
الحق وكان ثابتا بعلم صاحبه وهو والخصم بثبوته لا يجوز اخذه بحكم الطاغوت اللهم
الا ان يكون المراد ثابتا في الواقع فقط وقوله عليه السلام لانه اخذه بحكم الطاغوت تعليل
لكون هذا الشيء الذي هو حق لصاحبه حلالا له وصار حراما والدليل على عدم
جواز الاخذ بحكم الطاغوت امر الله تعالى بان يكفر به الدال عليه قوله تعالى يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به فقوله عليه السلام قال الله تعالى للدلالة
على ان الله تعالى اخبر عن كونهم امروا بالكفر به في هذه الاية والامر بما تضمنه عن هذه الاية
من قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
ولا يحضرني الان ما هو صريح الامر به او متضمن له والله اعلم وفي الصحاح الطاغوت
الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال قد يكون واحدا قال تعالى يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقد يكون جمعا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم وطاغوت وان كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت
غير مقلوب لانه من لاه انتهى وفي غريب القرآن طاغوت اصنام والطاغوت من الانس

يحتمل

والجن

والجن شياطينهم يكون واحدا وجمعا وفيه السحت كسب ما لا يحل ويقال الرشا
في الحكم وعن النهاية السحت الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة اي يذهبها وفي
القاموس السحت بالضم وبضمتين الحرام او ما خبث من المكاسب فلزم منه العار
قوله عليه السلام فيه ينظر ان كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف
احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل
منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله
قال شيخنا الشهيد قدس سره وحسن في الذكرى يعتبر في الفقيه امور ثلاثة عشر قد نبه عليها
في مقبولة عمر بن حنظلة عن الامام الصادق عليه السلام انظروا الى من كان منكم قد روى
حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم
حاكما فاذا حكم بحكمنا ولم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد وهو راد
على الله وهو على حد الشرك بالله فاذا اختلفا في حكم ما حكم به اعدلهما وافقههما
واصدقهما في الحديث واورعهما الاول الايمان لقوله منكم لان غير المؤمن
يجب التثبت عند خبره وهو في النقليين الثاني العدالة لذلك ايضا وعليه نبه بقوله
اعدلهما الثالث العلم بالكتاب الرابع العلم بالسنة ويكفي منهما ما يحتاج اليه ولو
بمراجعة اصل صحيح الخامس العلم بالاجماع والخلاف لئلا يفتي بما يخالفه السادس العلم
بالكلام السابع العلم بالاصول الثامن العلم باللغة والنحو والصرف وكيفية الاستدلال و
نبه على ذلك كله بقوله وعرف احكامنا فان معرفتها بدون ذلك محال التاسع العلم بالناسخ
والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول ونحوها مما يتوقف عليه فهم المعنى والعمل
بموجبه العاشر العلم بالجرح والتعديل ويكفي الاعتماد على شهادة الاولين بها كما اشتملت
عليه كتب الرجال اذ يتعذر ضبط الجميع مع تطاول الازمنة وفي الكافي ومن لا يحضره
الفقيه والتهذيب بلاغ وافٍ وبيان شاف والى ذلك اشار بقوله وروى حديثنا
الحادي عشر العلم بمقتضى اللفظ لغة وعرفا وشرعا الثاني عشر ان يعلم من المخاطب
ارادة المقتضى ان تجرد عن القرينة وارادة ما دلت عليه القرينة ان وجدت ليتحقق بخطابه
فهو موقوف على ثبوت الحكمة الثالث عشر ان يكون حافظا بمعنى انه اغلب عليه من النسيان
لتعذر درك الاحكام من دونه والاولى جواز تجزي الاجتهاد لان الغرض الاطلاع على

ماخذ الحكم وما يعتبر فيه ويندر ويبعد تعلق غيره به فلا اليه تقليدا من هذا النحوين
في المجتهد المطلق وعليه ننبه في مشهور ابي خديجة عن الصادق عليه السلام انظروا الى رجل منكم
يعلم شيئا من قضايانا فاجعلوه بينكم فاني قد جعلته قاضيا انتهى كلامه اعلى الله مقامهم
نقلته لما فيه من الفوائد ولانخ دلالة الحديث على بعض ما ذكر من نظر وبعد التامل يمكن
الجواب عنه وربما فهم منه حيوة الحاكم الذي جعله عليه السلام حاكما فيكون مؤيدا للقول
بعدم جواز تقليد الميت وفيه تامل وهذا الحاكم يسمى مجتهدا وقد امر عليه السلام بتقليده
والرجوع اليه وفي قوله عليه السلام عليكم بالخطاب بعد تعلق الكلام بمن ذكر تنبيه على
ان مثل هذا ليس حاكما مخصوصا بما سالت عنه بل هو مع كونه حكما بينهما حاكم في غير هذه
القضية ايضا ولهذا عبر عليه السلام ثانيا بقوله حاكما بعد قوله او ما حكما ومنه يعلم
اشتراط الاجتهاد في الحكم كما يشترط في الحاكم وهو يدل على ما ذكره علماؤنا رضوان الله
عليهم من كون قاضي التحكيم يشترط ان يكون ايضا مجتهدا وفي قوله عليه السلام فاذا حكم بحكمنا
الخ للافادة ان من جمع هذه الشرايط لا يكفي في قبول حكمه كيف كان حكمه بل اذا حكم بحكمهم
عليهم السلام وهذا يعرف بالعدالة والورع والصدق التي اشترطها ومعنى كونه على حد الشرك
بالله انه وصل بهذا الحد الشرك وقارب ان يدخل فيه وفي اثمه فهو للراد في اثم من هو كذلك
او كونه على حد الشرك من حيث انه اخذ الحكم من غير اهله فكانه اتخذ مع الله شريكا في اخذ الحكم
عنه مع ان الحكم لله وحده او قال بان يجعل معه شريكا في الحكم والله اعلم قوله عليه السلام
الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى
ما يحكم به الآخر ظاهر مثل هذا التركيب اعتبار حكم من جمع الصفات بالزيادة في الجميع
والظاهر ارادة الاكتفاء بالزيادة ولو في واحد وانه يمضي اعدلهما فان تساويا فافقههما
فان تساويا فاصدقهما في الحديث فان تساويا فاورعهما من جهة ومن جهة اخرى
ان مثل هذا الكلام يفيد اعتبار حكم من كان فيه كذا وكذا وحكم من كان فيه كذا وحكم
من كان فيه كذا فعلى الاول الظاهر وعلى الثاني الحكم ما حكم به اعدلهما فان تساويا فاوجه
ما حكم به افقههما وهكذا وح فيفيد ان الزيادة في واحد تكفي وكان المقام والله اعلم
يقتضي اعتبار الاكتفاء بزيادة وصف فما زاد وان كان القاعدة قد تؤيد الوجه الاول
لكن القرينة ولنا على خلافها والله اعلم والاعدل الذي شهد بعدالته اكثر ممن شهد بعدالة الآخر

وغير ذلك

وغير ذلك مما تثبت به العدالة وزيد احدهما عن الآخر والزيادة في الفقه الزيادة
في معرفته وفهم احكامه وفهم معاني الحديث ووجوه دلالته ونحو ذلك زيادة عما يرجع
الى الافتاء والحكم ويحتمل اعتبار اصدقهما في تلك المسئلة ومن الاصدق يعني بثبوت زيادة صدق
وتحققه اكثر لا انه اكثر صدقا باعتبار كذبه وكذب الآخر فان من كان كذلك كان خارجا
غير مراد والاورع يعرف بنحو ما تقدم وفي تقييد اصدقهما بقوله عليه السلام في الحديث قد
يفهم منه انه اذا اعتبر زيادة صدقه في الحديث كان كافيا وان لم يزد في غير الحديث
بل وان نقص في غيره ويحتمل ان يكون ذكر الحديث لكون المقام متعلقا به فهو لبيان ما
يتعلق به الكلام من غير ملاحظة المفهوم ومع ملاحظته لو زاد غيره عليه في غير الحديث فلا
اعتبار بهذه الزيادة فالترجيح لزيادة صدق الحديث لا لغيرها ولكن لو ساواه وكان الآخر
بالتقييد اعتبار المفهوم والله اعلم ويفهم من التقييد انه اذا كان اصدق منه في الحديث
وكان حالهما مجهولا في غيره لا ينفع ترجيح فيهما اعتبر دلالة على ان الاصل في المؤمن العدالة وهو
كما ترى والتعلق بمثل هذا اللفظ ليس من شيء وعدم الالتفات الى ما يحكم به الآخر اما
لان صاحب الزيادة يكون الحق في نفس الامر معه وان كان لا يقدح ظاهرا في عدالة الآخر
وصدقه وفقهه وورعه لاحتمال استناده الى سهو ونحوه واما امره عليه السلام باتباع
حكم هذا دون ذلك لما هو اعلم به في هذا الحديث قلت فانهما عدلان مرضيان عند
اصحابنا لا يفضل واحد منهما على صاحبه قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك
الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور
عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه المجمع يعني انه يكون خبر كان وان يكون بدلا
مما كان وان يكون عطف بيان له او صفة وضمير يفضل يعني يزيد ان لم يبعد يفضل بعلى
او لكونه بمعناه وقوله عليه السلام في ذلك الذي حكما به يفيد التقييد فيه ان هذا الذي تردد
روايته لسند ونحوه انما يكون ذلك قادحا فيه في روايته في غير هذا كما تردد فيه والغرض انه
عدل مرضي فلا ترد روايته في غيره اذا لم تكن من هذا القبيل فان قلت قوله عليه السلام
بعد فان المجمع عليه لا ريب فيه قد يدل على ان الرواية من هذا مما فيه ريب ان لم ينافِ العدالة
فلا اقل من كون روايته تردد مطلقا من حيث ان الريب في روايته في الجملة قلت يمكن ان يكون
الريب من جهة انه وقع منه سهو او غفلة او نحو ذلك او من حيث انه ورد عنهم عليهم السلام الاص

اقتضاه بحيث يكون في العمل به ريب ما من جهة التقية او نحوها فالريب فيه اعم من
الريب الذي به تترد الرواية مطلقا والعام لا يدل على الخاص وقوله عليه السلام فيؤخذ
به من حكمنا قد يؤيد ذلك قوله فيه من حكمنا وكذلك قوله فيما بعد وامر مشكل يرد علمه
الى الله والى رسول الله صلعم فان قلت يمكن ان يكون المراد بقوله من حكمنا من الحكم الذي نسبه
الينا والا فما يصح للراوي ما ليس به قلت هذا خلاف الظاهر فلا يبعد عن الظاهر اليه
فان قلت من المشهور انه اذا قام من احتمال بطل الاستدلال قلت المراد في مثل بقيام
من احتمال كونه مقاوما للاحتمال الآخر ولفظ قام يشعر به والا بطل الاستدلال بالظواهر
فانه لا يكاد يخلو شيء منها من الاحتمال المخالف لها نعم يبقى احتمال ان يكون قوله عليه السلام
من حكمنا بمعنى ان هذا يوخذ به من جملة احكامنا او بمعنى انه من حكمنا بخلاف الشاذ فانه
ليس من حكمنا فتامل فان قلت ما فائدة تقييد الشاذ بقوله عليه السلام الذي ليس بمشهور
عند اصحابك قلت يمكن ان يكون المراد به مجرد الكشف والتوضيح كما هو شأن صفة المعرفة
غالبا ويمكن ان يكون فائدته التنبيه على انه ليس كل ما كان شاذا يترك العمل به لشذوذه من
حيث التعليق على المشتق بل ما كان من الشاذ من هذا القبيل فان بعض الشاذ وان لم
يكن مشهورا اذا لم يقابله اذا كان العمل به مشهورا لا يترك العمل به لشذوذه وبعض الشاذ
لا يبلغ في الشهرة بل قد يعمل بالشاذ وان لم يكن مشهورا اذا لم يقابله مشهور فان قلت
هل يدل هذا الكلام على حجية الاجماع قلت هذا مخصوص بالاجماع على ما يروى [illegible]
عليهم السلام لا مطلقا فهو دال على حجية هذا الاجماع الذي هو اخص من الاجماع المتعارف
وفيه دلالة على ان المخالف المعلوم النسب لا يقدح في هذا الاجماع وباب المعصوم بالعمل
به يدخل قوله فيه وان فرض كون الرواية ليست عنه في الواقع ويمكن ان يكون المراد [illegible]
بمعنى المشهور بقرينة قوله ع الذي ليس بمشهور عند اصحابك فتامل وقوله [illegible]
لا ريب فيه تفريع على قوله ينظر الى ما كان [illegible] وتعليل له **قوله** عليه السلام [illegible] فيه وانما الامور
الثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسول
الله صلى الله عليه واله قال رسول الله صلى الله عليه واله حلال بين وحرام بين وشبهات بين
ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث
لا يعلم حصر عليه السلام الامور كلها في ثلاثة امور بمعنى انها ترجع الى هذه الاقسام الثلاثة

اقسام

